

مَجَلَّةٌ

جَامِعَةُ خَاتَمِ الرَّسُلِينَ الْعَالَمِيَّةِ

مجلة علمية محكمة متعددة التخصصات



العدد الأول

شهر رجب ١٤٤٤هـ

الموافق شهر يناير ٢٠٢٣م

ISSN :2811-3225

مَجَلَّةٌ

جَامِعَةُ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ الْعَالَمِيَّةِ

مجلة علمية محكمة متعددة التخصصات



ISSN 2811-3225



9 772811 322008



جامعة خاتم المرسلين العالمية
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية المحكمة

❖ المشرف العام على المجلة:

معالي رئيس الجامعة د. رجب الإدريسي الحسني

❖ رئيس التحرير

أ. د. عادل شباب العربي

❖ أعضاء مجلس إدارة تحرير المجلة:

- ١- د. عبدالقادر الأنصاري عميد الدراسات العليا والبحث العلمي.
- ٢- د. عرفة الطنطاوي عميد كلية أصول الدين.
- ٣- د. محمد غنيم عميد كلية الدعوة والخطابة.
- ٤- د. هيام الزعبي عميدة كلية الاقتصاد.
- ٥- د. مزاحم المصطفى رئيس قسم القضاء الشرعي.
- ٦- د. أسامة التايه نائب عميد كلية الشريعة والقانون.
- ٧- د. محمد ربيع قسم القانون العام.

❖ مدير تحرير المجلة:

د. أسامة إبراهيم التايه

kh.a.i.jornal@gmail.com

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية

نصف سنوية تصدر في الشهر ٦ و١٢ م

مجلة خاتم المرسلين العالمية مجلة علمية محكمة نصف سنوية، ويمكن إصدار أعداد خاصة، وهي مجلة في مختلف مجالات العلوم الإنسانية المختلفة، وملتزمة بعقيدة أهل السنة والجماعة. وتقدم خدماتها في التحكيم أو التحكيم والنشر لجميع البحوث الواردة لها من مختلف بلدان العالم. وترجو من أصحاب الفضيلة والسعادة الالتزام بالموصفات العلمية والفنية في بحوثهم بالمباركة بإذن الله تعالى.

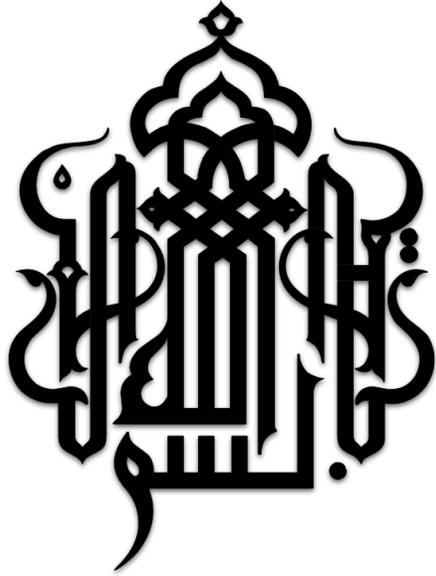
موصفات البحث وقواعد النشر

- ١- تستقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغة العربية، أو باللغة الإنجليزية مع ترجمة معتمدة باللغة العربية
- ٢- ترسل البحوث بصيغة PDF لغايات التحكيم إلى البريد الإلكتروني للمجلة: على واتس فضيلة الأستاذ الدكتور وكيل الجامعة ورئيس التحرير/ دعادل شباب العربي
- ٣- ترسل البحوث التي اجتازت التحكيم وتم تعديلها بشكل تام وبعد موافقة (تحرير المجلة) بصيغة PDF وبصيغة WORD.
- ٤- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة ولا يقل عن (٢٠) صفحة.
- ٥- يجب أن يتصف البحث بالأصالة والعمق وألا يكون مسبقاً أو قد نشر في مجلة علمية أخرى.
- ٦- تنأى المجلة عن الموضوعات الحزبية والسياسية وتعتذر عن تحكيم ونشر ما فيه تعرض للأشخاص والهيئات بخلاف النقد العلمي والعقدي البناء
- ٧- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي ومنهجيته:
 - أ. مسافة ١,٥ درجة بين السطور مع هوامش ٢,٥ من جميع الجوانب
 - ب. نوع الخط: simplified Arabic
 - ج. بنط المتن حجم ١٤ والهوامش ١٢
 - د. بنط العناوين الرئيس ١٦ والفرعية ١٤
 - هـ. يقدم الباحث ملخصاً باللغة العربية بحدود (١٥٠ كلمة) ترجمة له باللغة الإنجليزية مع الكلمات المفتاحية باللغتين.
 - و. في العلوم الشرعية وعلوم الآداب يتم توثيق المراجع بطريقة كلية عند ذكرها لأول مرة، ثم يشار إليها باختصار في الهامش أسفل المتن
 - ز. للباحث في العلوم الأخرى اختيار طريقة APA وفقاً لأسلوب الجمعية العلمية السيكولوجية الأمريكية ضمن المتن أو بشكل هامشي سفلي أو بالشكل الختامي
- ٨- ينبغي الالتزام بالعناصر الواجب توفرها في البحث بشكل متسلسل وهي
 - المقدمة وتتضمن الإطار النظري للبحث والدراسات السابقة
 - مشكلة الدراسة وأسئلتها أو فرضياتها

- أهمية الدراسة
- محددات البحث إن وجدت
- التعريف بالمصطلحات
- الطريقة وإجراءات الدراسة خاص العلوم التربوية والتطبيقية: (المجتمع والعينة – أفراد الدراسة – أداة الدراسة – إجراءات الدراسة – منهج الدراسة)
- في نهاية البحث يجب تقديم خاتمة علمية بالنتائج والتوصيات والمراجع وتوثيقها الكامل
- ٩- يقدم البحث مع إرفاق ملف منفصل عن سيرة الباحث الذاتية متضمنة العنوان والتخصص والبريد الإلكتروني.
- ١٠- يوقع الباحث على نموذج تعهد خاص يفيد بأن البحث لم ينشر سابقاً، ولم يقدم للنشر في مجلة أخرى أو ضمن أوراق مؤتمر علمي.
- ١١- يرفق مع البحث صورة عن الإيصال المالي لرسوم التحكيم والنشر رسوم التحكيم والنشر \$ ١٠٠ ، ورسوم التحكيم فقط \$ ٦٠ (العدد الأول مجاناً لمنسوبي الجامعة)
- ١٢- تخضع البحوث للتحكيم العلمي السري علماً بأن البحث المنشور يعبر عن رأي صاحبه
- ١٣- للمجلة الحق أن تطلب من المؤلف حذف أو تعديل صياغة بحثه بما يتناسب وطبيعة المجلة
- ١٤- المجلة إلكترونية لذا لا تلتزم بإرسال مستلزمات من البحوث للباحثين
- ١٥- ترحب الجامعة بالبحوث المستقلة من الرسائل الجامعية لأصحاب السعادة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة
- ١٦- يمكن لطلاب الدراسات العليا نشر بحوثهم المستقلة من رسائلهم الجامعية شرط إرفاق ما يلي :
(صورة من جواز السفر للباحث – كتاب من جامعته يفيد بإذن الجامعة بالنشر – خطاب من رئيس قسمه الأكاديمي بذلك – صورة من صفحات دليل الدراسات العليا ف جامعته يفيد بإلزام الطالب بنشر جزء من رسالته كإجراء من إجراءات التخرج- تعهد خطي من الطالب وفق نموذج خاص)

رئيس التحرير

د عادل شباب العربي



كلمة رئيس الجامعة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد :

فإن أشرف وظيفة هي طلب العلم ، ثم تعليمه كيف لا وهي رسالة الأنبياء والمرسلين ، ويكفي العلماء فخراً أنهم ورثة الأنبياء .

وعن أبي الدرداء، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْجِبَتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)^١

وأخرج ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْنُوهُمْ)^٢. قلتُ للحكَم: ما اقْنُوهُمْ؟ قالَ عِلْمُوهُمْ ، وقال الألباني الحديث حسن .

فمرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، مرحبا بكم طلاب العلم في جامعة خاتم المرسلين العالمية لطلب العلم.

فيا طالب العلم كن على قدر المسؤولية ، تعلم العلوم النافعة، ثم بعد ذلك قم بنشر ما تعلمت ، وأخلص النية قبل طلبك العلم ليكون لله تعالى ، ليس لتحصل

١- رواه أبو داود والترمذي، وقال الألباني الحديث صحيح.

٢- ابن ماجه.

على شهادة ، أو منصب ، أو شهرة ، واحذر كل الحذر من ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَّفَهَا ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ ، قال : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيقَالَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَّفَهَا ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قال : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ : هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَّفَهَا ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : ما تركتُ من سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قال : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ : هُوَ جَوَادٌّ ، فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ) ١

فإن جامعة خاتم المرسلين العالمية أنشئت لمواكبة العصر الحديث ، ومتطلباته ، فاستخدمت طرق التدريس والأساليب الحديثة في التعليم ، وتهدف الجامعة إلى تخرج علماء ينفعون أنفسهم ، وأوطانهم ، وينشرون العلم في كل مكان ، لذلك تهتم جامعة خاتم المرسلين العالمية بطلابها فتوفر لهم كل السبل المتاحة لتحقيق ذلك.

نسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق والرشاد والقبول والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس جامعة خاتم المرسلين العالمية

الدكتور رجب محمد الإدريسي الحسني

كلمة عميد الدراسات العليا والبحث العلمي والمعادلات الأكاديمية

الحمد لله العليم الحكيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لا ريب في اعتبار العناية بالبحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز التعليم الأكاديمي الرصين؛ حيث يهتم البحث العلمي بدراسة الجوانب المختلفة التي تسعى في رُقي المجتمع. ويساهم في تطوير منجزات الأمة الثقافية والحضارية. كما يجعل البحث العلمي من أهم أولوياته إيجاد الحلول - النظرية- للمشاكل الفكرية والثقافية التي تواجه المجتمع. وسعيه الحثيث في تعزيز وزيادة الإنتاج العلمي والمعرفي لدور التربية والجامعات..

الأمر الذي يجعل مهمة "عمادة البحث العلمي" في كل جامعة تقوم بدور ريادي في تطوير برامج البحث العلمي، ورسم الخطط الدراسية، وبرامج البحث العلمي الأكاديمي؛ وفقاً لما تتضمنه اللوائح المنظمة في كل جامعة.

وانطلاقاً من استشعار الأهمية البالغة "للبحث العلمي" واصراراً من جامعة خاتم المرسلين للتعليم عن بعد ارتأت ضرورة إيجاد "مجلة محكمة" تهتم بنشر الدراسات والأبحاث "العلمية الرصينة" وفقاً لقواعد وضوابط النشر المتعارف عليها في الأوساط العلمية؛ أسوةً بمثيلاتها الأخرى؛ لإيجاد حلقة وصل بين الباحثين وأعضاء هيئة التدريس وبين الجهات الأخرى خارج نطاق جامعة خاتم المرسلين.. وبمناسبة انطلاق المجلة والجهود الحثيثة المبذولة لإصدار العدد الأول؛ فإن "مجلة جامعة خاتم المرسلين للتعليم عن بعد" تزف بشرى للباحثين إلى أنها تسعى إلى تشجيع أعضاء هيئة

التدريس والباحثين لديها بتحكيم ونشر نتاجهم الفكري بأسعار مخفضة، وغيرهم بأسعار تنافسية ، وبالله التوفيق.

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي والمعادلات الأكاديمية
أ.د. عبدالقادر عبدالله الأنصاري

طرق التدريس المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لطلاب مرحلة التعليم الأساسي

الدكتورة . نهى إبراهيم الدسوقي جميل

جامعة خاتم المرسلين العالمية

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي بشكل رئيس إلى التعرف إلى طرق التدريس المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لطلاب مرحلة التعليم الأساسي ، عارضا لماهية الإعجاز العلمي ، وأهميته ، والفرق بينه وبين التفسير العلمي ، وكذا أهم القيم التربوية المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، تلك القيم التي تقوم النفس ، وتدعو إلى الالتزام بمكارم الأخلاق ، وتنظم حياة الإنسان مع نفسه ، ومع الآخرين ، ومن أهمها : قيمة العفو ، وقيمة العدل وقيمة الصدق ، وقيمة الإحسان ، وقيمة التعاون ، وقيمة الرحمة وقيمة الصبر وغيرها . وصولا إلى أهم طرق التدريس المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن ، والتي من شأنها أن تسهم في تنمية قيم ومهارات طلاب مرحلة التعليم الأساسي ، والتي من أهمها : طريقة الإلقاء ، وطريقة التعلم التعاوني ، وطريقة حل المشكلات ، وطريقة التعلم بالأمثال ، وطريقة المناقشة ، وطريقة التكرار ، وطريقة الحوار ، وطريقة التعلم الذاتي ، وغيرها . مع طرح بعض التوصيات التي تعزز ذلك .

الكلمات المفتاحية : طرق التدريس - الإعجاز العلمي - التعليم الأساسي .

Abstract:

The current research aims mainly to identify the reality of teaching methods ,which derived from scientific miracles of the glorious Quran in basic education ,presenting the nature of scientific miracles ,its importance ,the difference between it and scientific explanation ,and the most important educational values, which derived from scientific miracles of the glorious Quran , this values which make self-straightening, calls for commitment to noble manners ,regulate human life with himself and with others .and the most important : the value of forgiveness ,justice , honesty ,charity , cooperation , mercy , patience and others . down into the most important teaching methods ,which derived from scientific miracles of the Quran ,which contribute to the development basic education students skills values .and the most important ; elocution method, collaborative method ,solve problems method , teaching by example method , discussion method , repetition method , self-learning method ,dialogue method ,with some recommendations that reinforce it

Keywords: teaching methods ,scientific miracles,basic education

القرآن الكريم هو شريعة السماء لأهل الأرض ، وهو التشريع العام الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم في العقائد ، والأخلاق ، والعبادات ، والمعاملات ، والسلم والحرب والعلاقات الدولية ، وهو في ذلك حكيم كل الحكمة ، لا يعتريه خلل ولا نقص ولا اختلاف ولا تناقض ، وصدق الله العظيم إذ يقول " { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء: ٨٢)

ولا تنال السعادة الحقة إلا به ، ففيه شفاء للعلل ، وهداية للقلوب ، وإبصار للعيون ، وإنارة للعقول ، والقرآن الكريم كلام الله المعجز الذي تحدى به أهل الفصاحة والبيان على أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله ، قال تعالى "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" كما يشمل إعجازه تحدي أهل العلم والعلماء في العصر الحالي ، الذي يسمى بعصر العلم وهو ما يسمى بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم .

والإعجاز العلمي مدخل حديث تحتاجه الأمة الإسلامية في عصر العلم ، وهو ليس مرهونا بوقت نزول القرآن الكريم ، كما أنه ليس مخصوصا بقوم ما ، أو بزمان ما ، بل إنه إعجاز قائم ومستمر إلى يوم الدين ، وسيظل يكتشف العلماء والمفكرون جوانب متعددة ومضيئة من معجزات الآيات القرآنية ، قال تعالى "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد"

ويبذل التربويون محاولات مستمرة لإصلاح عملية التربية إلا أن هذه المحاولات لم تلق نجاحا ملحوظا في العالم الثالث ، بما في ذلك العالم العربي والإسلامي ، لأن السمة الغالبة على العلوم التربوية أنها مترجمة ومنقولة من الكتابات الغربية التي

تؤمن بالمدرك المحسوس وتهمل كل ما هو غيبي ، وتقوم على المادية البحتة التي تنكر الروح وتعد الإنسان للحياة فقط بالإضافة إلى بعد المفاهيم (كالكون والإنسان والوجود) عن الله كخالق ومبدع .

ومن هنا حاول المشتغلون بالعلوم التربوية عدم التسليم بهذا الأمر الواقع ، نتيجة التناقض الكبير بين الأسس والمسلّمات التي يقوم عليها بناء العلوم الاجتماعية والتربوية التي درسوها ويدرّسونها ، وبين التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود ، وظهرت محاولات عديدة للتغلب على ذلك تحت مسميات مختلفة منها (أسلمت العلوم ، أو أسلمت المعرفة ، أو التوجه الإسلامي للعلوم ، أو تأصيل العلوم تأصيلاً إسلامياً .

فمن أهم أهداف التربية الإسلامية تكوين قاعدة علمية وعملية في نفس المتعلم وإشباع حاجته إلى المعرفة ، وإصلاح ما قد يكون لديه من مفاهيم خاطئة ، وإكسابه العادات والمهارات ، ودعم أنواع السلوك المرغوب فيها لديه ، من أجل تكوين شخصية متكاملة منسجمة في النواحي الخلقية والفكرية والنفسية ، تتيح له نمو حر ، ونظرة علمية واضحة ، وتفكير موضوعي ، وتجعله يؤمن بالعلم ويحتكم إليه ويتعد عن الاستسلام والارتجال ، ويبحث عن الحقيقة بالطرائق العلمية الموضوعية .

مشكلة البحث

من خلال الاطلاع على الكتب المدرسية ، فقد لاحظ الباحثون أن جميع الكتب تدرس بطريقة وصفية ، لا تعمل على تنمية القيم والمهارات ، لدى طلبة مرحلة التعليم الأساسي ، كما أنها لا تنمي الاتجاهات الدينية والوازع الديني ، الأمر الذي أدى إلى أن يتحول اهتمام الطالب نحو الحفظ ، ثم استظهار ما حفظه ، للحصول على العلامة الجيدة فقط ، ويرى هذا البحث الحاجة الملحة لإكساب الطلبة المهارات والقيم والاتجاهات الدينية التي تسهم في بناء شخصيتهم الإنسانية المسلمة الواعية والمنتجة والمستنيرة ، والاهتمام بالإمكانيات العقلية لدى التلاميذ والأسلوب العلمي في التفكير ، مما يؤهلهم إلى مواجهة مشكلات البيئة المحيطة بهم ، كما ينتقل بالأجيال الناشئة من عصر الماديات الذي أدى إلى تلويث عقول ووجدان الأطفال والشباب وتحجر مشاعرهم الإيمانية إلى عصر الروحانيات والشفافية والأخلاق الرفيعة ، ولكن بعيدا عن القولية والانغلاقية والزهد .

كما أن للطرق والوسائل التعليمية دور كبير في بقاء أثر التعلم ، ونحن بحاجة ماسة لمواكبة التقدم التكنولوجي وإعادة النظر بنظام التعليم وتحديث أساليب التدريس ، والتوسع في استخدام التقنيات التربوية الحديثة ، وتضييق الفجوة بين الجانب النظري والتطبيق العملي ، من هنا كان لابد من الدمج بين التقنيات التربوية والإعجاز العلمي في القرآن الكريم للإيفاء بمتطلبات جودة التعليم .

وعليه تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي :

ما الطرق والأساليب التربوية المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم التي يمكن الاستعانة بها في مرحلة التعليم الأساسي ؟

ويتطلب الإجابة عن هذا السؤال الإجابة عن الأسئلة التالية :

س ١ : ما مفهوم الإعجاز العلمي ؟

س ٢ : ما أهمية الإعجاز العلمي ؟

س ٣ : ما الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي ؟

س ٤ : ما القيم التربوية المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ؟

أهداف البحث

الكشف عن أهم الطرق والأساليب التربوية المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وتطبيقها في مرحلة التعليم الأساسي

أهمية البحث

١. القيمة العلمية لهذا الموضوع لتعلقه بعلم إعجاز القرآن الكريم أحد علوم القرآن .

٢- أهمية الإعجاز العلمي في العصر الحاضر فهو من أمضى الأسلحة في إقامة الحجة على المشككين في نبوة محمد ﷺ وبالكتاب الذي أنزله الله عليه .

٣- تدريب المعلمين على استخدام مدخل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم كأسلوب لإثارة اهتمام التلاميذ وفهم الحقائق العلمية وسهولة استيعابها .

٤- التنبيه على أهمية الدراسات التي تربط بين الأصالة الإسلامية والمعاصرة لأن هذا القرآن صالح لكل زمان ومكان .

٥- التأكيد على أهمية تعلم المواد العلمية من خلال ربطها بالإعجاز العلمي والوسائل التعليمية ، لتنمية جميع أنماط التفكير .

٦- استغلال الحقائق العلمية الحديثة والاستفادة منها في البرهنة على أن القرآن الكريم وحى سماوي وليس نتاج بشري .

٧- تعرف المعلمين على استنباط طرق تربوية من مدخل الإعجاز العلمي في القرآن للمناهج التعليمية المختلفة .

٨- فتح آفاق جديدة للباحثين في مجال التربية لدراسات تربط بين الأصالة والمعاصرة في تفسير الحقائق العلمية .

منهج البحث

يستخدم البحث المنهج الوصفي والذي يصف الظاهرة بدقة ، بطرح مجموعة من التساؤلات المهمة ، والقيام بعملية تجميع للبيانات والمعلومات ، لاستخراج استنتاجات ، وعرضها في صورة رقمية أو نوعية ، مما يساعد في بلوغ النتائج بأسلوب موضوعي ، وبما يتواءم مع المعطيات الأولية المتاحة .

كما يستخدم البحث المنهج الاستنباطي لتحليل ما جاء في بعض آيات القرآن الكريم من أساليب وطرق وقيم يمكن ترجمتها إلى تطبيقات تربوية ، واستنباط دلالات منها تتصل بموضوع البحث

مصطلحات البحث

١. طرق التدريس : عرفتها "دروزة" : بأنها "النهج الذي يسلكه المعلم في توصيل ما جاء في المنهاج الدراسي من معرفة ومعلومات ، ونشاطات للمتعلم بسهولة ويسر (دروزة ، ٢٠٠٠ ، ١٧٦)

وعرفها "الربيعي" : بأنها "ذلك الاسلوب الذي يستخدمه المعلم في معالجة النشاط التعليمي ، لتحقيق وصول المعارف إلى الطلاب بأيسر السبل ، وأقل الوقت والنفقات (الربيعي ، ٢٠٠٦ ، ٥)

٢. الإعجاز العلمي : هو اتيان القرآن الكريم بحقائق علمية فيما يتعلق بالإنسان والكون الذي يعيش فيه ، لم يتوصل إليها بشر إلا حديثا مما يؤكد أنها من عند رب العالمين (أحمد ، ٢٠٠٧ ، ٧٨)

٣- التعليم الأساسي : هو تعليم موحد للطلاب جميعا ، مدته عشر سنوات ، يقوم على توفير الحد الأدنى من الاحتياجات التعليمية الأساسية للأفراد ، بحيث يقدم لهم القرد الأساسي من المعارف والمهارات التي تمكنهم من الاستمرار في التعليم ، وتهيئهم من الالتحاق بسوق العمل ، وفقا لميولهم واستعداداتهم وإمكاناتهم (البوسعيدي ، ٢٠٠٦ ، ٢٤٩)

خطة البحث

يتكون البحث من المحاور التالية :

١. مفهوم الإعجاز العلمي وأهميته

٢- الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي

٣- القيم التربوية المستنبطة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٤- طرق وأساليب التدريس المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

محاور البحث : يتناول هذا البحث أربعة محاور على النحو التالي :

المحور الأول : مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأهميته دراسته

أولاً : مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

أ. الإعجاز في اللغة : من العجز : الضعف (الفارابي ، ١٩٨٧ ، ٤٧٧).

أعجزه الشيء : فاته ، عاجز الرجل إذا هرب ولم يقدر عليه (الفيومي ، ٣٩٤)

ويقول ابن منظور مشتق من العجز ، والعجز الضعف أو عدم القدرة والإعجاز مصدر أعجز وهو بمعنى الفوت والسبق (ابن منظور ، ١٤١٤ ، ٣٦٩).

ب. الإعجاز اصطلاحاً : هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ، ويعجزهم عن معارضته (الجرجاني ، ٨١٦ هـ ، ٨٣).

ج- المعجزة : هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة (الرازي ، ١٩٩٩ ، ٢٩١)

د - الإعجاز العلمي : إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي ﷺ (الزنداني ، ٢٠١١ ، ٢٨)

ثانياً : أهمية دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

١. التوسع في فهم القرآن الكريم

٢. دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم فيه امثال لأمر الله ، بالنظر والتأمل والتفكر في الكون ، وما فيه من آيات بينات ، مما يقود إلى الإيمان بالله وتوحيده وعبادته (الخالدي ، ٢٠١٣ ، ٢٦٣)

٣. إن اظهار حقيقة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة له أثر في تقوية الإيمان ، وثبته وغرس الثقة والاطمئنان بالقرآن والسنة في قلوب المسلمين ضد الأفكار التشكيكية حولهما (الرومي ، ٢٠٠٨ ، ٣١٦)

٤. الرد العلمي الدامغ على الأفكار التي تشكك في الرسالة المحمدية ، حيث إن عرض تلك الحقائق التي أخبر عنها نبي أمي في زمن يعمه الجهل ، بالعلوم البحتة خاصة في تلك الميادين الكونية ، ولذلك فإن هذا الإعجاز يعتبر مجالا خصبا لإقناع المنصفين من العلماء بربانية القرآن الكريم وصدق رسول الله .

٥. الرد العملي المقترن بالبرهان الساطع على أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقا ، فمع إشادة الرسول "ﷺ" بالعلم ، وترغيبه بتحصيله ، وتنويعه بفضل العلماء ، قد ذكر كثيرا من الدلالات العلمية وأشار إلى كثير من الأسرار الكونية ، مما هو موضوع العديد من التخصصات في آفاق الكون ، ولم يستطع أحد إلى الآن أن يثبت وجود تعارض أي دلالة كونية واردة في آية أو حديث شريف صحيح مع ما استقر من الحقائق العلمية اليوم (المصلح ، الصاوي ، ٢٠٠٨ ، ٣٥)

٦. الإعجاز العلمي يعد من أساليب الدعوة إلى الله تعالى المناسبة لأهل هذا العصر من غير المسلمين الذين برعوا في العلم التجريبي ، فإن ما توصلوا إلي قد أشار القرآن إليه وأشار إليه النبي "ﷺ" وهذا له دور كبير في قبولهم الإسلام (فوزي ، ٢٠١٢ ، ١٠)

٧. دراسة الإعجاز العلمي تحفز المسلمين إلى الأخذ بأسباب النهضة العلمية التي تتوافق مع الدين الإسلامي (المصلح ، ٢٠١١ ، ٢٤) ٦

٨- إيجاد رابطة قوية بالله من أجل بناء منظومة معلوماتية وتقنية إيمانية لعمارة الكون ، عمارة صالحة ، وترشيد الحضارات للسعي لمرضاة الله ، بعيد عن الظلم والبغي العلمي الذي نشهده اليوم .

٩- ضبط العلم بالضوابط الأخلاقية ، التي تغذيه بالغذاء الصالح ، وتسخره لخدمة القيم الإيمانية ، ونصرة الحياة الروحية ، وحماية البشرية من انفراط المجتمعات (الجيزاوي ، ٢٠١٦ ، ٢٢)

ومما سبق يتضح أن أهمية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تنبع من كونه شاهد صدق على ما بلغه الرسول ﷺ " عن المولى عز وجل ، وأن هذا القرآن الكريم الذي بين أيدينا هو وحي من الله ، وكلمته الأخيرة للبشر ، ويظهر ذلك من خلال التوافق التام بين ما ورد في القرآن والسنة من إشارات علمية ، وبين ما أتى به العلم الحديث من حقائق ، حيث لم يستطع النبي ﷺ أن يخبر بذلك إلا أن يكون وحيا من عند المولى سبحانه .

المحور الثاني : الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي

من أكثر الأسباب التي أدت إلى تباين المواقف حول التفسير العلمي قبولاً أو رداً ، هو الخلط بينه وبين الإعجاز العلمي ، حتى في أوساط بعض المتخصصين في هذا المجال ، بل إن منهم من يراها شيئاً واحداً ، ويذهب إلى تعريف الإعجاز العلمي بما يجعله مماثلاً للتفسير العلمي (قدوري ، ٢٠٠٣ ، ٢٤٩)

ومنهم من يتحفظ على مصطلح الإعجاز العلمي ويرى استبداله بمصطلح "دلائل صدق القرآن" منعا للخلط واللبس (الطيّار، ٢٠٠٧ ، ٨)

ومن هنا فإن بيان العلاقة بين التفسير والإعجاز العلميين يزيل خطأً منهجياً وقع فيه بعض المتخصصين ، وكانوا على طرفين ، والصواب هو التوسط بينهما ، ولا يعني الفرق بينهما التباين واستقلال كل واحد منهما عن الآخر بل ثمة علاقة وفروق بينهما أوجزها فيما يلي :

١. التفسير العلمي هو النظر في الآيات ذات المضامين العلمية ، من الزاوية العلمية ، وتفسيرها تفسيراً علمياً ، أما الإعجاز العلمي فهو أن نعتبر تلك المضامين والأبعاد والإشارات والحقائق العلمية لتلك الآيات ، وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني .

٢- يجوز في التفسير العلمي ، استخدام النظريات التي غلب عليها الظن أنها صحيحة ، أما الإعجاز العلمي فلا يجوز استخدام غير الحقائق العلمية المستقرة (الناقلي ، ٢٠٠٥ ، ١٨)

٣- كل إعجاز علمي هو في الأصل تفسير علمي ، وليس العكس ، فبينهما عموم وخصوص من وجه ، والتفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي .

٤- التفسير العلمي هو استخدام مكتشفات العلم التجريبي في بيان معاني الآيات القرآنية ، أما الإعجاز العلمي فهو استخدام هذا التفسير العلمي في اثبات صدق النبوة ، فكأن التفسير العلمي وسيلة لغاية هي "الإعجاز العلمي" (سقا ، ٢٠١١ ، ٩٧)

٥. الإعجاز العلمي : هو سبق القرآن الكريم أو السنة النبوية بذكر حقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرا ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول "صلى الله عليه وسلم"

أما التفسير العلمي : فهو الكشف عن معنى الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية .

٦. الإعجاز العلمي خاص بما يتعلق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية ، والتفسير العلمي يتناول النظريات والإشارات الضمنية في تفسير النصوص الكونية .

٧. الإعجاز العلمي متفق عليه بين أهل التفسير ، والتفسير العلمي مختلف فيه ، بل إن من العلماء من لا يجيزه .

٨- التفسير العلمي - إذا لم تراخ ضوابطه وشروطه - قد يكون سببا في وقوع الخطأ في فهم كتاب الله ، لسعة مجاله ، ولذل فإن كثيرا من الباحثين المعاصرين قد

انحرفوا فيه عن جادة الصواب لمخالفتهم تلك الضوابط . بينما الإعجاز العلمي أوضح من ذلك وأبعد عن الخطأ أقل (المصلح ، ٢٠١٤ ، ٣٣)

ومما سبق يتضح أن الإعجاز العلمي والتفسير العلمي غير مترادفين كما يظن البعض ، فالحق أنهما مختلفان ، فالتفسير العلمي منه ما هو مذموم وممنوع ، ومنه ما هو ممدوح ومقبول ، فأما اعتمد على الحقائق العلمية التي صارت قطعية لا شك في ثبوتها فهو الممدوح المقبول ، وأما ما اعتمد على أمور ظنية ، وأشياء من قبيل المتغيرات التي يمكن تغييرها بحسب تطور العلم ، فهذا لا يجوز ويجعل التفسير العلمي من قبيل المذموم .

أما الإعجاز العلمي فهو محمود على الإطلاق ، وهو من أكبر البراهين على أن القرآن العظيم منزل من لدن حكيم خبير

المحور الثالث : القيم التربوية المستنبطة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

عرض القرآن الكريم العديد من القيم التي يحتاجها الإنسان في تنظيم حياته مع نفسه ومع الآخرين ، والتي تقوّم النفس ، وتدعو إلى الالتزام بمكارم الأخلاق ، والابتعاد عن مساوئها .

ومن أهم هذه القيم ما يلي :

١. قيمة الصبر: تتنوع منهجية القرآن في بناء قيمة الصبر ، فتارة تبين حب الله عز وجل للصابرين ، وتارة تبين جزاءهم الحسن في الدنيا والآخرة ، وتارة تأمر بالصبر وتنهى عن ضده ، وتارة أخرى تبين أن الصبر من صفات الأنبياء عليهم السلام ، ومن صفات المؤمنين .

ويشير القرآن الكريم إلى وجوب صبر المؤمن على ما قدره الله عز وجل له ، وأن يتوكل عليه حق توكله ، ويوقن أن بعد العسر يسرا وبعد الصبر ظفرا ، قال تعالى {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الشرح-٥) ، ويأمر الله عز وجل الإنسان بالصبر على حلو الحياة ومرها ، حيث إنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من صبر ، قال تعالى {وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (هود - ١١٥) ، وكما يأمر القرآن بالصبر فهو ينهى عن ضده ، قال تعالى {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۗ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} (الأنبياء - ٣٧) ، ويذكر القرآن أحسن النماذج الصابرة وأقومها على الإطلاق كصبر الأنبياء عليهم السلام ، وصبر المؤمنين ، قال تعالى {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْأَمْرُسَلِينَ} (الأنعام - ٣٤) (قطب ، ٢٨١٤، ١٤١٢)

٢- قيمة الشكر: بين القرآن قيمة الشكر لدى الإنسان وأعرب عن حقيقتها وثمراتها ، مروراً بتأكيد فضلها ووجوبها ، وبيان جزاء الشاكرين وعقوبة الجاحدين ، قال تعالى {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} (البقرة - ١٥٢) ، كما يشير القرآن الكريم إلى قلة عدد من يشكر الله شكر يستحق لجلاله وعظيم سلطانه ، قال تعالى { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} (المؤمنون - ٧٨)

٣- قيمة الكرم : يثني القرآن الكريم على قيمة الكرم لما لها من أثر كبير في انتشار المحبة والإخاء بين بني البشر ، على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ، فيصبح المجتمع بعد ذلك كالبنيان المرصوص ، وتندرج تحت هذه القيمة بعض الأمور كالعطاء ، والإنفاق في سبيل الله ، والشرف ، والجدود (الكفوي ، ١٩٩٨، ٥٣)

وتتنوع منهجية القرآن في بناء قيمة الكرم لدى الإنسان ، من خلال الترغيب بها ، وأنها من صفات الخالق عز وجل ، قال تعالى { تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (الرحمن - ٧٨) ومن صفات ملائكته الكرام ، قال تعالى {كِرَامًا كَتِيبِينَ} (الانفطار-

١١) وكذلك من صفات رسله عليهم السلام ، قال تعالى {ولقد فتنا قبلهم قول قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم} (الحج -٥٠) والمؤمنين الأخيار ، قال تعالى {وَالَّذِينَ لَا
يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} (الفرقان - ٧٢) (الفيروز آبادي، ١٩٧٣،
٣٤٣،

٤- قيمة الرحمة : المتدبر في كتاب الله يجد الأساليب المتنوعة التي ترغب الناس في
اكتساب هذه القيمة ، وقد أخبرنا القرآن الكريم أنها من صفات الله عز وجل ، كما
أنها ارتبطت بصفات أخرى كالتوبة ، والعزة ، والبر والرفقة والود ، قال تعالى {فَتَلَقَّ
ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ - كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ- إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (البقرة -٣٧) ، وقال تعالى
{إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ- إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (الدخان - ٤٢) ، ويرسم القرآن السبل التي
تعين على الدخول في الرحمة ، قال تعالى {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون} (آل
عمران - ١٣٢) ، ويبين القرآن الكريم أن الرحمة سبب لراحة الناس في الدنيا ،
والجزاء الحسن في الآخرة ، ففيها حصل المغفرة ، وبها يتحقق الفوز ، وبدونها تقع
الخسارة ، قال تعالى { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخٰسِرِينَ} (الأعراف - ٢٣) (رشيد ، ١٩٩٠ ، ٤٦١)

٥- قيمة الصدق : تركز منهجية القرآن في بناء هذه القيمة على الترغيب الشديد في
اكتسابها من خلال الجزاء الحسن للصادقين ، والترهيب الشديد للمكذبين والمنافقين
وما يحل بهم من عذاب واضطراب ، ويبين القرآن أن الصدق من صفاته عز وجل ،
قال تعالى {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} (النساء - ٨٧) كما أنه من الصفات التي
يمتاز الأنبياء عليهم السلام إذ هم من يبلغون دين الله وشرعه ، قال تعالى {هَذَا مَا
وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} (يس - ٥٢) ، ويأمر الله سبحانه في كتابه الكريم
المؤمنين بأن يتحلوا بالصدق لما لهذه القيمة من أهمية بالغة في بناء الإنسان

ومجتمعه الذي يعيش فيه ، ومن ذلك قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة - ١١٩) (السعدي ، ٢٠٠٠ ، ٣٥٥)

٦- قيمة الإحسان : يعرض القرآن الكريم العديد من الأساليب التي تحس على الامتثال بقيمة الإحسان والتمسك بها ، وتقرر وجوبها من خلال الأساليب المتنوعة ، منها الأمر الإلهي الصريح ، ومنها بيان صفات المحسنين والثناء عليهم ، وجزاءهم في الدنيا والآخرة ، فقد أمر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه المسلمين بالإحسان في الأقوال والأفعال ، قال تعالى {وَأَحْسِنُوا.. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة - ١٩٥) ، كما أمر جل ثناؤه بالإحسان إلى الأقربين واليتامى والمساكين وجميع الناس ، قال تعالى { إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...الآية} (البقرة - ٨٣)

كما أكد العليم الحليم في كتابه الكريم أن المحسن لابد وأن يجني ثمرة إحسانه ، ومن عظيم احسانه على عباده مضاعفة جزاء المحسنين ، وعقاب المسيئين بمثل إساءتهم من غير زيادة ولا نقصان ، قال تعالى {إِنَّ أَحْسَنَتْمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} (الإسراء ٧) (الفيروزآبادي ، مرجع سابق ، ٧٠)

٧- قيمة التعاون : رسم القرآن الكريم خيوط التعامل مع الآخرين ، فجعل المؤمنين أخوة بتعاطفهم وتراحمهم وتعاونهم فيما بينهم ، فباتباع هذا المنهاج الذي يأمرنا بالتعاون وحب الخير يصل الإنسان إلى أعلى ما قد تصل النفس البشرية ، من أخلاق حميدة وتربية سديدة ، يتحقق من خلالها التكافل بين بني البشر ، والمتبع للقرآن الكريم يجد أن الأمر بالتعاون جاء في مواضع مختلفة ، منها ما جاء بألفاظ صريحة ، ومنها ما جاء بألفاظ أخرى غير لفظ التعاون ولكن ترمي إليه (السعدي ، مرجع سابق ، ١٤١ ،

ومن الأوامر الإلهية التي جاءت تأمر بالتعاون بشكل صريح قوله تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة-٢) ، يشير المولى عز وجل في الآية الكريمة إلى وجوب تعاون المؤمنين فيما بينهم ، تعاوناً قائماً على الرحمة والمودة والإحسان ، وكل ما يحمله الخير من معنى ، وكذا نهى عن التعاون على الشر وما يجلبه من إثم ، وعن الاعتداء على حدود الله ، وعلى الناس كما أكد القرآن الكريم على خسارة الإنسان الذي لا يعمل صالحاً ولا يتعاون على الحق والصبر ، حيث أقسم الله تعالى في سورة العصر أن الإنسان لفي خسارة إلا من آمن وعمل صالحاً يرضاه ، وتواصى مع الناس بالحق والخير والصبر ، قال تعالى { وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (العصر- ١-٣) (ابن القيم ، ١٣٤٩ ، ٨٥)

٨. قيمة العفو: حث القرآن الكريم على قيمة العفو ، فنرى بعض الآيات تظهر قيمتها وأنها من صفات المولى عز وجل من جهة ، وآيات تأمر بها الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين من جهة أخرى ، وآيات تبين فضلها وجزائها من جهة ثالثة ، وقد ربي القرآن الكريم المسلمين على حب الخير للآخرين ، والإحسان لهم ، والعفو والصفح لمن أساء منهم ، من خلال العديد من الآيات التي تؤكد أن العفو من صفات الخالق عز وجل فهو العفو القدير ، قال تعالى {إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا} (النساء-١٤٩) ، وقد جاء الأمر من الله إلى نبيه "عليه الصلاة والسلام" بشكل خاص أن يعفو عن من أساء إليه ، ويحسن إليهم باستغفاره لهم ، فالعفو احسان ، والاستغفار احسان ، والصفح احسان ، قال تعالى {فَاعْفُ عَنْهُمْ} (آل عمران- ١٥٩) وقال تعالى {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف - ١٩٩) جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق كلها ، ففيها

صلة للقاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وأمر بالمعروف ، وصلة الأرحام ، والصرف عن الكذب ، والصبر والحلم وتنزيه النفس عن ممارسة السفية (الزركشي ١٩٥٧ ، ٢٢٦)

٩- قيمة العدل : إن المتأمل للآيات القرآنية يدرك بجلاء عناية القرآن الكريم في بناء قيمة العدل لدى الإنسان ، وتحديد السبل التي تعين على تنمية تلك القيمة ليطبق العدل في جميع شؤون الحياة ، التي يعتبر العدل قوامها ، ويعتبر منهج الاسلام في العلاقات الدولية مؤسساً على تلك القيمة (الحصين ، ٢٠١٣ ، ٩٠)

وتتنوع أساليب القرآن ترغيباً في سلوك طريق العدل ، وترهيباً من الوقوع في ضده ، فقد بين القرآن الكريم أن العدل من صفات الخالق جل وعلا ، ومنها تعليل نزول رسله عليهم السلام لإقامة القسط والعدل ، ومنها الثناء على القائمين بالعدل وأفضليتهم ، قال تعالى {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (آل عمران -١٨) ففي هذه الآية جاء القسط بمعنى العدل في الدين والشريعة ، وفي الكون والطبيعة ، ومن نظر في هذه السنن ونظامها الدقيق يتجلى له عدل الله العام ، لأن وحدة هذا النظام تدل على وحدة واضعه (رشيد ، مرجع سابق ، ٢١١)

ومن الآيات الدالة على أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله ليحققوا العدل ويقضوا بين الناس بالقسط قوله تعالى {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} (الحديد -٢٥) ومن أوامر الله جل وعلا لعباده المؤمنين بالعدل قوله تعالى {وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ} (الرحمن -٩) فأمر الله المؤمن بالعدل في الكيل والميزان ، فلا يخسر المؤمن ميزانه بعدم قيامه بالقسط (ابن مسكويه ، ١٣٢٩ ، ١٢٥)

ومما سبق يتضح أن القرآن الكريم أتى بنظام تربوي قائم على إرساء مبادئ القيم الأخلاقية التي تعمل على بناء السلوك السوي الذي يعد الشخصية المتوازنة والطالب الصالح الذي يفكر ويتأمل ويستخدم ما وهبه الله له من قدرات عقلية وجسدية ، فبتلك القيم القرآنية التربوية القائمة على ترسيخ الصدق والعدل والعفو والإحسان والتعاون ، تصقل مواهب الطالب وتنهى قدراته وتكوّن شخصيته بما يحقق له الأمن العلمي والنفسي والصحي ، فالقرآن الكريم به أرفع وأعلى أنواع التربية والتي تصل بمن انتهجها إلى أسمى الفضائل .

المحور الرابع : طرق وأساليب التدريس المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

أكد العلماء والباحثون على العديد من طرق وأساليب التعليم ، المستوحاة من آيات القرآن الكريم والتي يمكن تطبيقها تربويا في مرحلة التعليم الأساسي ومن أهمها ما يلي :

1. طريقة الإلقاء : بالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه قد أصّل للطرق الإلقائية ، فكثير من الآيات تطالب النبي ﷺ " بالتبليغ بالقول ، قال تعالى {إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَنَهُ} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (التوبة - 6) ، وقوله تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنَّا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} (يونس - 108) ، وقوله تعالى {وَأَمَّا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ فَبِتَغَاءٍ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا} (الإسراء - 28)

وقد عرض القرآن الكريم ضوابط عامة في القول والإلقاء منها :
استخدام الألفاظ البليغة في القول .

.وضوح القول دون غموض أو إبهام .

.استخدام الألفاظ المفهومة .

.التلطف في الخطاب (علي ، ٢٠٠٠ ، ٣٠٧)

٢- التعليم بالقصة : قد تعرض القرآن الكريم إلى العديد من القصص القرآنية لتحقيق العبرة والعظة ، في كثير من الآيات القرآنية . وتصنف القصص في القرآن إلى أربع أنواع هي :

.قصص الأنبياء ، مثل قصص نوح وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، ومحمد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام .

.قصص قرآني ، يتعلق بحوادث وأشخاص لم تثبت نبوتهم ، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، وقصة طالوت وجالوت ، وذو القرنين ، وأهل الكهف وغيرهم .

.قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول " ﷺ " كغزوة بدر ، وأحد ، وحنين ، وتبوك ، والأحزاب ، وحادثة الهجرة ، والإسراء ونحو ذلك .

.القصة الغيبية ، وهي التي تتناول أحداثا ووقائعا من صميم الغيب ، مستمدة من مشاهد الآخرة ، ومن هذا اللون قصة محاكمة عيسى عليه السلام (الشمري ، ٢٠٠٣ ، ٢٦٩ ،

٣- التعلم التعاوني : وتتضح لنا دعوة القرآن الكريم إلى هذا النوع من التدريس في قوله تعالى { أَنْ تَعْتَدُوا . وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } (جزء من آية ٢ المائدة) ، ففي هذه الآية أمر صريح ودعوة واضحة إلى التعاون على الخير والبر ، وأن رأس الخير والبر هو

العلم ، والآيات التي تدعو إلى التعاون في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة ، ويتبين لنا من خلال القرآن الكريم بعض خصائص التعلم التعاوني والمتمثلة في :

التفاعل الإيجابي المتبادل بين الأفراد .

الجمع بين القول والعمل ، قال تعالى {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} (الصف - ٢)

المودة والمحلة من أهم العناصر التي يجب أن تسود بين المعلم والمتعلم ، قال تعالى {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (الفتح - ٢٩) (محمد ، محمود ، ٢٠٠٤ ، ١٥٦)

٤- التربية بالقدوة الحسنة : أعطى القرآن الكريم نموذجا للقدوة الصالحة لكل زمان ومكان ، وهم الأنبياء عليهم السلام ، ولا سيما سيدنا محمد ﷺ الذي هو قدوة في كل أفعاله وتصرفاته وأقواله ، حيث يقول الله تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} ، كما ذكر القرآن الكريم نماذج من الصالحين الواجب الاقتداء بهم في عقيدتهم وأخلاقهم (القاضي ، ٢٠٠٥ ، ٢٤)

٥- التعليم بالأمثال : إن الأمثال في القرآن الكريم تؤدي دورا مهما ومؤثرا على القلوب والعقول ، وذلك لما لها من قوة جذب ، حيث إنها محببة إلى العقول والقلوب على حد سواء ، ومن ثم يجمع المثل القرآني بين التأثير القلبي والتأثر العقلي ، ومن ذلك قوله تعالى {وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا ءَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} (الكهف - ٤٥) (البراي ، ٢٠٠٩ ، ١٩)

ومن أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم ما يلي :

.تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل .

.الترغيب بالتزيين والتحسين ، أو التنفير بكشف جوانب القبح .

.إثارة الطمع والرغبة أو الخوف والحذر لدى المخاطب .

.المدح أو الذم أو التعظيم أو التحقير .

. تقديم أفكار غزيرة ودقيقة عن طريق ضرب المثل ، يحتاج شرحها إلى عشرات

الصفحات أحيانا ، فيدل عليها المثل بأشد العبارات اختصارا (عطية ومطواع ،

٢٠٠٦ ، ٢٥٨)

٦- طريقة حل المشكلات : من خلال البحث في آيات القرآن الكريم نجد العديد من

الأمثلة التي توضح لنا كيفية حل المشكلات ، بالاستدلال العلمي وبالخطوات العلمية

المختلفة ، ومنها قوله تعالى { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ

قَالَ لَا أَحِبُّ آلَ أَفْلِيلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ

يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا

أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ } (الأنعام ٧٦-٧٩) ، فهنا نلاحظ أن

سيدنا إبراهيم عليه السلام كان أول من استخدم الاستدلال للوصول إلى الحقيقة ،

رافضا المنهج التقليدي وإلغاء العقل (العلوان ، ٢٠١١ ، ٤٧٠) .

٧- طريقة العروض الإيضاحية (العملية) : المتأمل في القرآن الكريم يجد أن هناك

صورا كثيرة من صور التعليم الرباني اتبعت طريقة العروض الإيضاحية أو العملية في

أماكنها الطبيعية ، منها قوله تعالى { فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ

الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۗ قَالَ

يُوَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدْمِينَ {
(المائدة ٣٠ - ٣١) ، ففي هذا المثال عندما قتل قابيل أخاه هابيل ولم يعرف كيف
يتصرف في جثة أخيه ، فبعث الله له غرابا ينبش في الأرض ليدفن غرابا ميتا ، فتعلم
من قابيل كيف يوراي جثة أخيه (لافي ، ٢٠١٢ ، ١٥)

٨- طريقة المناقشة : فقد استخدم القرآن الكريم هذه الطريقة في إيصال الكثير من
الأحكام الشرعية والأخلاق أو أسئلة كانت توجه إلى الأنبياء بالمحاوره ، ومن ذلك قوله
تعالى { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ } (البقرة - ١٨٩) (المرجع السابق ، ٥٠)

٩- طريقة التعلم بالأحداث : عني القرآن الكريم باستخدام طريقة الأحداث في
العملية التربوية التي يهدف إليها نظرا لأهميتها التربوية الملموسة ، لأنها توفر مناخا
عاطفيا يساعد على إثارة اهتمام المتعلمين ، وزيادة رغبتهم في الإجابة عن بعض
التساؤلات التي ترتبط بالأحداث ، فضلا عن ترسيخ المعلومات وإغناء الخبرات وتذكر
الأحداث وتحقيقها أثرا أعمق مما تحققه الطرائق الأخرى (جلو ، ١٩٩٢ ، ١٦٥)

ومنه قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ } (النور - ١١) ، فالحدث هنا هو اتهام المنافقين وضعاف الإيمان لأم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها بالفاحشة ، فأنت هذه الآية وما بعدها من آيات لتوعية المسلمين ،
وتدريهم على التعامل بحكمة مع الشائعات الدائرة في المجتمع ، واتخاذ جملة من
التدابير تمثلت في الحذر من المنافقين الذين يسعون إلى أن تشيع الفاحشة في
المؤمنين ، وعدم التسرع في إصدار الأحكام قبل تبين الدليل ، والكف عن تناقل
الأخبار المكذوبة وإخضاعها للفحص والتدبر ، فقد تضمنت هذه الآيات توجيهات

تربوية ترشد المتعلمين إلى الأسلوب الأمثل في التعامل مع الشائعات (يعقوب ، ٢٠١٥ ،
(١١٤

١٠- طريقة التكرار: وقد استخدم القرآن الكريم هذه الطريقة كثيرا لترسيخ المعنى في
أذهان المتلقين ، ومن ذلك قوله تعالى {الْحَاقَّةُ*مَا الْحَاقَّةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ}
(الحاقة - ٣-١) حيث ذكر الحاقة ثم استفهم بـ ما الحاقة وبعدها كرر الاستفهام ،
فهو يبدأ فيلقمها كلمة مفردة لا خبر لها في ظاهر اللفظ ثم يتبعها باستفهام حافل
بالتهويل والتعظيم لماهية هذا الحدث لعظيم ، ثم يزيد من هذا التهويل بالتجهيل
واخراج المسألة عن حدود العلم والإدراك ، وهذا الأسلوب مفيد من حيث فهم الكلام
عن المتحدث ، كما يثير ويلفت انتباه السامعين ، ومن مزايا أسلوب التكرار ما يلي :

.تحقيق وتثبيت التعلم

.تثبيت الخبرة وتسهيل الممارسة

.تقريب المعنى للمتعلم (عاطف ، ٢٠٠٨ ، ٧٥)

١١- طريقة الموعظة : وقد استخدم القرآن الكريم هذه الطريقة طريقة النصح
والتذكير بالعواقب على النحو الذي يرق له القلب ويبعث على العمل ، ويتضح هذا
من خلال قوله تعالى {لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ} (الحاقة -١٢) ، فقد
جعل الله تعالى سفينة نوح تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم ، وكم من
سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق من شيء ، ومن معاني الموعظة

.النصح وهو بيان الحق والمصلحة ، بقصد أن نجنب المنصوح الضرر ، وندله على ما
يحقق سعادته وفائدته .

.التذكير ومنه التذكير بالموت ، والتذكير بالمرض ، والتذكير بيوم الحساب (النحلاوي
١٩٩٧، ٢٨٢)

١٢- طريقة الترغيب والترهيب : فالترغيب يشوق إلى الاستجابة وقبول الحق ، أما
الترهيب فهو يحذر من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله
(زيدان ، ١٩٧٧ ، ٤٢١)

ويكون الترغيب في القرآن الكريم بالوعد والاطمئاع بما سيتحقق في الحاضر ، أو
المستقبل القريب أو البعيد ، أما الترهيب فيكون بالوعيد والتخويف بأثار مترتبة على
العمل المنهي عنه ، سواء كان هذا الوعيد بالشيء القريب أم البعيد (بشارة ، ٢٠١٠ ،
٥١)

ومن ذلك قوله تعالى { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ - فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَآ كِتَابِيَهٗ * إِنِّي
ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهَوَىٰ فِي عَيْشِهِ رَاضِيَهٗ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كَلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ } (الحاقة - ١٩-٢٤) ، فقد رغبت الآيات
السامعين بذكر حال الآخذين كتبهم بأيمانهم ، وما أعده الله لهم من نعيم مقيم .

وأما قوله تعالى { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ - فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ * وَلَمْ أَدْرُ
مَا حِسَابِيَهٗ * يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ * خُدُوهُ
فَغَلُّوهٗ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهٗ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ }
(الحاقة - ٢٥-٣٢)

ومن مزايا أسلوب الترغيب والترهيب :

.يعتمد الترغيب والترهيب القرآني على الاقناع والبرهان .

.يصحب الترغيب والترهيب القرآني بتصور فني رائع ، لنعيم الجنة أو عذاب جهنم

. يعتد الترغيب والترهيب القرآني على إثارة الانفعالات ، وتربية العواطف الربانية
(النحلاوي ، ١٩٩٧ ، ٢٧٨)

١٣. طريقة الاستدلال : هدف القرآن الكريم إلى توجيه المتعلمين نحو التفكير
الاستدلالي في كل موضوع يتناوله ، وفي كل الطرائق التعليمية التي اتبعها ، مما يعطي
العقل قيمة كبيرة ، فالاستدلال استنباط قضية من قضية أخرى أو من عدة قضايا
بالحجة والبرهان ، ومنه قوله تعالى { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (البقرة -
١١١) ، ومما يميز الاستدلال عن غيره من ضروب التفكير :

. أن الاستدلال عملية عقلية تتضمن الوصول إلى نتيجة من مقدمات معلومة فهو
يقتضي العمليات العقلية العليا كالتذكر ، والتخيل ، والحكم ، والفهم ، والتجريد ،
والتعميم ، والاستنتاج ، والتخطيط ، والتمييز ، والتعليل والنقد (راجع ، ١٩٦٨ ،
٢٨٨)

. الاستدلال يساعد المتعلمين على تطبيق القوانين والتعميمات التي يتوصلون إليها في
المواقف الجديدة

. يساعد على استخدام المعلومات التي اكتسبها المتعلمون استخداما وظيفيا في حياتهم
العملية (إبراهيم ١٩٩٦ ، ٩٩)

١٤- طريقة الحوار: يقوم الحوار في القرآن الكريم على أصول من أهمها :

. إيراد الأدلة والبراهين الدافعة إلى الرجوع للحق والتسليم بالخطأ ، والسير في طرائق
الاستدلال السليم للوصول إلى الحق ، قال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرْهِيمَ فِي
رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرْهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ { (البقرة- ٢٥٨)

. العلم بموضوع الحوار والإمام بجوانبه المختلفة ، والنظر والتأمل وتلمس الحق ، قال

تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ} (الحج - ٨)

. البعد عن اللجج ورفع الصوت والغلظة في القول ونبذ التعصب ، وتجنب التطرف
والتمسك بالرأي قال تعالى { اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
أو يخشى } (طه ٤٣-٤٤)

. الصبر وسعة الصدر وتجنب الاستعجال في الحكم قال تعالى { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (آل
عمران- ١٣٤)

. الانصاف والموضوعية ينصف القرآن الكريم المحاور ولو كان معارضا للأفكار
المطروحة ، قال تعالى {وانا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين} (سبأ-
٢٤) (النحلاوي ، ٢٠٠٠ ، ١١٦)

١٥- طريقة التعلم الذاتي : دعا الله سبحانه وتعالى الإنسان في آيات كثيرة إلى التعلم
الذاتي ، للأفراد والجماعات من خلال التأمل والتفكير ، والملاحظة ، ابتداء من
أنفسهم إلى كل ما في هذا الكون الواسع ، بغية الإيمان بوجوده وعبادته وإعمار الأرض
بالعلم والمعرفة ، ومن ذلك قوله تعالى {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى
وفرادى ثم تتفكروا} (سبأ- ٤٦)، وقال تعالى {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ* وَفِي
أَنْفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (الذاريات - ٢٠-٢١)

ومن سمات التعلم الذاتي ما يلي :

. تحمل المتعلم مسؤولية التعلم لأن الله تعالى أعطاه حرية التفكير وحرية الاختيار ،
والرحية مسؤولية .

. تحمل المتعلم مسؤولية القرارات التي يتخذها ، بعد أن قدم له الإرشاد والتوجيه .

. السماح للمتعلم أن ينقب ويكتشف بنفسه ، ويسير وفق إمكاناته واستعداداته
وقدراته وسرعته الذاتية .

. اعتماد الاعتماد على النفس ومواجهة المشكلات والعمل على حلها .

. إتاحة الفرصة للمتعلمين للاستعانة بكل الوسائل الموجودة في الكون للوصول إلى
المعرفة التي يبحث عنها (جلو ، مرجع سابق ، ٣٦٥)

ويتضح مما سبق أهمية اتباع الأساليب التربوية المذكورة في القرآن الكريم من أجل
إيصال الرسالة التربوية للمساهمة في بناء المجتمع واعلاء شأنه ، وذلك باختيار ما
يناسب واقع حال المتعلمين والظروف المحيطة بهم ، فالمتعلمين مختلفين في تقبلهم
للأساليب التربوية فمنهم من يتأثر بالقدوة ويشاهدها ، ومنهم من يتأثر بالأسلوب
العاطفي الذي يتضمنه أسلوب الترغيب والترهيب ، والبعض لديهم معلومات سابقة
خاطئة ولا يجدي معهم إلا الأسلوب الحوارى الذي يصحح ما لديهم من أوهام ، فعلى
المربي أن يختار الأسلوب الأمثل الذي يؤثر في المتربي ، وأن ينوع من الأساليب التربوية
لأن النفس قد تمل من الأسلوب الواحد المكرر .

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

أولا : النتائج

١. الاعجاز القرآنى مصدر كل خير ومنبع كل بر ، فيه التوجيه الحكيم لكل أمر ،
والحل العادل لكل قضية ، وأثاره عظيمة ودائمة .

٢. المنهج القرآني التربوي لا يضاھيه أي منهج تربوي ، أو دستور وضعي ، أو فلسفة من الفلسفات القديمة أو الحديثة .
٣. نصوص القرآن الكريم زاخرة بالقيم التربوية التي لها حق التقديم على غيرها ، وينبغي أن ينتبه إليها التربويون .
٤. أسلوب القرآن الكريم أبلغ الأساليب في ترغيب وترهيب وتشويق السامع .
- ٥- المنهج التربوي في القرآن الكريم لا يرتبط بزمان دون غيره ، ولا بمكان دون آخر ، فهو صالح لكل زمان ومكان ، وباق ببقاء القرآن .
٦. يشتمل القرآن الكريم على العديد من الطرائق والأساليب التربوية التي يجب أن يؤخذ بها في العملية التربوية .
٧. الصدق والعدل من أهم ما يجب أن يربى عليه النشأ لأهميتهما في المجتمع ، كما يجب التنفير من الكذب والجور لخطورتهما .
٨. طريقة الحوار من أهم الطرق التربوية الناجحة في العملية التعليمية .

ثانياً : التوصيات :

١. التركيز على التربية القرآنية والوقفات التدبرية في مراكز القرآن الكريم وعلومه ، والتأكيد على أهميتها بين الحين والآخر لا نشاء صرح متميز منهاجا وأخلاقا .
٢. تربية الأجيال على القيم الأخلاقية التي رسمها القرآن الكريم ، وزرعها في نفوسهم وتأصيلها في سلوكهم .

٣. إعادة النظر في طرائق التعليم التي يستخدمها مدرسو العلوم التربوية بما يتناسب مع طبيعة التربية الإسلامية التي تنمي التفكير الناقد ، والعملي ، والبحث ، وحل المشكلات .

٤. اجراء دورات تدريبية للمعلمين في طرائق التدريس المستنبطة من القرآن الكريم لرفع مستواهم التربوي والمهني .

٥. تزويد المكتبات المدرسية بالمصادر والمراجع والكتب التربوية التي تعين المعلم والمتعلم على استخدام الطرق التعليمية القرآنية .

٦. ضرورة تنوع أساليب التدريس لمرحلة التعليم الأساسي وفق استراتيجيات الأساليب التعليمية في القرآن الكريم

٧. اجراء دراسات علمية لمعرفة أثر طرائق التدريس المستوحاة من القرآن الكريم على تحصيل المتعلمين وآرائهم نحوها .

٨. دعم وتشجيع الأبحاث والدراسات التي تبرز إعجاز القرآن الكريم ، وخصائصه وفضله وآثاره العظيمة في مجال التربية والتعليم

المراجع

- ١- إبراهيم ، مجدي (١٩٩٦) : الأصول التربوية لعملية التدريس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ٢ ، القاهرة
- ٢- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (١٩٩٤) : لسان العرب ، دار صادر ، طبعة ٣ ، بيروت
- ٣- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن شمس الدين (١٩٣١) : التبيان في أقسام القرآن ، تحقيق : محمد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت
- ٤- البوسعيدي ، راشد (٢٠٠٦) : التعليم الأساسي ومفاهيم حقوق الإنسان ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٢١ ، الكويت
- ٥- البراوي ، فوزية (٢٠٠٩) : الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس ، رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، فلسطين
- ٦- الجرجاني ، علي بن محمد بن السيد الشريف (١٤١٤) : معجم التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيحة مجلد ١
- ٧- الجيزاوي ، صبري إبراهيم عبد العال (٢٠١٦) : فعالية مدخل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في تنمية مفاهيم الدراسات الاجتماعية والذكاء الوجداني لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي ذوي صعوبات التعلم ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد ١٧٠ ، الجزء الرابع ، أكتوبر ، مصر
- ٨- الحصين ، صالح عبد الرحمن (٢٠١٣) : العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات ، طبعة ١ ، المدينة المنورة
- ٩- الخالدي ، صلاح (٢٠١٣) : البيان في إعجاز القرآن ، دار عمان للنشر ، الأردن

- ١٠- الرازي ، زين الدين بن عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (١٩٩٩) : مختار الصحاح ، تحقيق يوسف الشيخ ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، طبعة ٥ ، بيروت
- ١١- الربيعي ، محمود داوود (٢٠٠٦) : طرق وأساليب التدريس المعاصر ، عالم الكتب الحديثة. إربد ، الأردن
- ١٢- الرومي ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (٢٠٠٨) : دراسات في علوم القرآن طبعة ١٥ ، السعودية
- ١٣- الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (١٩٥٧) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، دار احياء الكتب العربية ، طبعة ١ ، القاهرة
- ١٤- الزنداني ، عبد المجيد (٢٠١١) : تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، المكتبة العصرية ، بيروت
- ١٥- السعدي ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا ، مؤسسة الرسالة ، طبعة ١ ، السعودية
- ١٦- الشمري ، هدى علي جواد (٢٠٠٣) : طرق تدريس التربية الإسلامية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن
- ١٧- الطيار ، مساعد بن سليمان (٢٠٠٧) : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ، دار ابن الجوزي ، طبعة ٢ ، السعودية
- ١٨- الفيروز آبادي ، أبو طاهر محمد بن يعقوب (١٩٧٣) : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة

- ١٩- الفارابي ، أبو النصر اسماعيل بن حماد الجوهري (١٩٨٧) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، طبعة ٤ ، بيروت
- ٢٠- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (١٩٤٩) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت
- ٢١- القاضي ، رضا عبده (٢٠٠٥) : مستحدثات تكنولوجيا التعليم : النظرية والتطبيق ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة
- ٢٢- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى : الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون سنة نشر
- ٢٣- المصلح ، عبد الله (٢٠١١) : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حجة وبرهان ، دار جياذ للنشر والتوزيع ، طبعة ١ ، السعودية
- ٢٤- (٢٠١٤) : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي ، رابطة العالم الإسلامي ، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، طبعة ٢ ، السعودية
- ٢٥- المصلح ، عبد الله ، الصاوي ، عبد الجواد (٢٠٠٨) : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، طبعة ١ ، السعودية
- ٢٦- النابلسي ، محمد راتب (٢٠٠٥) : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، دار المكتبي ، طبعة ٢ ، سوريا
- ٢٧- النحلاوي ، عبد الرحمن (١٩٩٧) : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر ، طبعة ٣ ، دمشق

- ٢٨- (٢٠٠٠): من أساليب التربية الإسلامية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا
- ٢٩- بشارة ، زينب (٢٠١٠): من أساليب التربية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا
- ٣٠- جلو ، الحسين جرنو محمود (١٩٩٢): منهج القرآن الكريم في ضوء أسباب النزول "دراسة تحليلية في التربية القرآنية في ظل الأحداث" ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق ، سوريا
- ٣١- دروزة ، أفنان (٢٠٠٠): النظريات في التدريس وترجمتها علميا ، دار الشروق ، الأردن
- ٣٢- راجح ، أحمد عزت (١٩٦٨): أصول علم النفس ، دار الكتاب العربي ، طبعة ٧، القاهرة
- ٣٣- رشيد ، محمد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (١٩٩٠): تفسير القرآن الحكيم : تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، القاهرة
- ٣٤- زيدان ، عبد الكريم (١٩٧٧): أصول الدعوة ، طبعة ٣ ، العراق
- ٣٥- سقا ، مرهف عبد الجبار (٢٠١١): التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات ، دار محمد الأمين ، طبعة ١ ، دمشق
- ٣٦- عطية ، سعيد ، مطاوع ، علي (٢٠٠٦): الإعجاز القصصي في القرآن دار الآفاق العربية ، ط ١ ، القاهرة
- ٣٧- علوان ، عبد الله ناصح (٢٠١١): تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، المجلد ١ ، طبعة ٢١ ، سوريا
- ٣٨- علي ، سعيد إسماعيل (٢٠٠٠): القرآن الكريم رؤية تربوية ، دار الفكر العربي ، طبعة ١ ، القاهرة
- ٣٩- عاطف ، السيد (٢٠٠٨): التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، دار الفكر العربي للطباعة ، القاهرة

- ٤٠- فوزي ، قتيبة (٢٠١٢) : الإعجاز العلمي وعلاقته بالمنهج التجريبي المعاصر ،
مجلة الأستاذ ، العدد ٢٠١ ، العراق
- ٤١- قدوري ، أبو عبد الله غانم (٢٠٠٣) : محاضرات في علوم القرآن الكريم ، دار
عمار ، طبعة ١ ، عمان
- ٤٢- قطب ، إبراهيم حسين سيد (١٤١٢) : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، طبعة
١٧ ، بيروت
- ٤٣- لافي ، سعيد (٢٠١٢) : أساليب التدريس ، عالم الكتاب ، طبعة ١ ، القاهرة
- ٤٤- مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (١٨٨٢) : تهذيب الأخلاق وتطهير
الأعراق ، تحقيق : ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، طبعة ١ ، القاهرة
- ٤٥- يعقوب ، ينال (٢٠١٥) : طرائق التعلم والتعليم في القرآن الكريم وآراء
المدرسين في تطبيقاتها العملية "دراسة تحليلية" ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ،
جامعة دمشق ، سوريا

وقف بيت المقدس ودوره في التنمية البشرية

الدكتور رائد حسن محمد بن عيسى

جامعة البلقاء التطبيقية

المخلص

هدفت الدراسة إلى بيان الوقف ودوره في التنمية البشرية في بيت المقدس خلال العصور السابقة؛ ابتداءً من العهد الراشدي وحتى الوقت الحاضر.

وقد تناولت الدراسة بيان مفهوم الوقف ومشروعيته وحكمة مشروعيته والأدلة على مشروعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك تناولت الدراسة عناصر التنمية البشرية، والتي تسهم في تحقيق التنمية كالتعليم والتدريب والصحة والرعاية الصحية، والتي تعنى برعاية الانسان.

وقد توصلت الدراسة إلى إبراز دور الوقف في التنمية البشرية في بيت المقدس خلال العصور السابقة في التاريخ الإسلامي ابتداءً من العهد الراشدي والفاطمي والأيوبي والمملوكي، وصولاً إلى العهد العثماني وعهد الهاشميين في الوقت الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الوقف، التنمية البشرية، الرعاية الصحية، التاريخ الإسلامي، بيت المقدس.

Abstract

The study aimed to explain the endowment and its role in human development in Jerusalem during the previous eras. Starting from the Rashidun era until the present time.

The study dealt with the statement of the concept of endowment, its legitimacy, the wisdom of its legitimacy, and the evidence of its legitimacy from the Holy Qur'an and the purified Prophet's Sunnah. The study also dealt with the elements of human development, which contribute to achieving development such as education, training, health and health care, which are concerned with human care.

The study concluded to highlight the role of waqf in human development in Jerusalem during the previous eras in Islamic history, starting from the Rashidun, Fatimid, Ayyubid and Mamluk eras, up to the Ottoman era and the era of the Hashemites at the present time.

Keywords: endowment, human development, health care, Islamic history, Jerusalem.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

القدس الشريف ودرتها المسجد الأقصى وقبة الصخرة ذات المكانة العظيمة في عقيدة المسلمين على اختلاف المذاهب والتوجهات ، والتي أجمعت الأمة على الدفاع عنها والغيرة عليهما، والذود عن حماها ومقدساتها الإسلامية، وقد حظيت باهتمام المسلمين عبر الأجيال فشيّدوا فيها المساجد والمدارس والمستشفيات والأسواق.

والوقف هو ضرب من ضروب الإنفاق في سبيل الله، وقد لعب دور هام في النشاط العمراني في البلاد الإسلامية وخاصة في القدس، كما لعب دور بارز في تكافل مجتمعاتها وحفظها وبنائها، حيث يعتبر الوقف الإسلامي مصدر قوة لكافة المجتمعات الإسلامية لما يقدمه من خدمات كثيرة لأفراده وخاصة الفئات المحتاجة منهم مما يؤدي إلى التخفيف من أعباء الدولة الإسلامية والأعباء التي تلقى على عاتق مؤسساتها، حيث يعتبر الوقف حلقة وصل تربط بين فئات المجتمع التي تعمل على إشاعة روح التكافل بين أبنائه ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمع متكافل متماسك كما تعمل على بقائه وتنميته.

وقد كان دور بارز في الاسهام في تنمية أوقاف بيت المقدس، كبناء المستشفيات والمراكز الصحية وكذلك دور العلم والمدارس والجامعات، مما حقق نتائج ملموسة في التنمية البشرية .

أهمية البحث:

إن الأهمية المقدسة لبيت المقدس ووجوب المحافظة عليه بكل ما يحقق حفظ هذه المكانة له، وما يكفل صيانتته، لذلك فقد كان من الضرورة بمكان الوقوف على الدور الذي يقوم به الوقف على بيت المقدس في سبيل تقديم الخدمات للمسلمين وتحقيق التنمية البشرية فيه بما يحفظ كيانه وصيانتته لأهميته الدينية ومكانته الشرعية.

مشكلة البحث:

يحظى بيت المقدس بمكانة دينية وصبغة شرعية، جاءت في شرعنا الحنيف، ولكن مع ما يواجهه نتيجة الاحتلال الغاشم، فقد أصبح لزاماً المحافظة عليه بما يكفل هذه المكانة له، وهذا يتطلب عناية ورعاية خاصة من أجل المحافظة عليه؛ لذا فإنه في هذه الدراسة سوف يُطرح السؤال التالي: ما هو الدور الذي يحققه الوقف على بيت المقدس في سبيل تحقيق التنمية البشرية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

ما المقصود بالوقف، وما هي أهميته؟

ما المقصود بالتنمية البشرية وما هي عناصرها الواجب تحقيقها؟

ما الدور الذي يقوم به الوقف في التنمية البشرية خلال العصور الماضية؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في الآتي:

بيان المقصود بالوقف، وما هي أهميته. والحكمة من مشروعيته.

بيان المقصود بالتنمية البشرية وما هي عناصرها الواجب تحقيقها.

إبراز الدور الذي يحققه الوقف في التنمية البشرية في بيت المقدس خلال العصور الماضية والعصر الحاضر.

منهجية البحث:

لقد تتبعنا في بحثي هذا جمع المعلومات التي وصل إليها الباحثون في دراسة تاريخ أوقاف بيت المقدس عبر العصور، فكان منهج البحث منهج استقرائي ينصب على جمع المادة العلمية المتعلقة بجزئياته من مصادرها ومراجعها، ثم عملت على استنباط ما يتلاءم مع جزئيات البحث وحيثياته، لبناء الاستنتاجات واستصدار التوصيات اللازمة.

المبحث الأول:

مفاهيم أساسية في الوقف والتنمية

الوقف الإسلامي: هو مؤسسة دينية اجتماعية اقتصادية بدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم إلى صحابته الكرام ثم التابعيين إلى أن وصل إلينا وإنظامه في الإسلام كان حجر الأساس الذي قامت عليه جميع المؤسسات الخيرية والاجتماعية عبر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

المطلب الأول:

مفهوم الوقف ومشروعيته

الفرع الأول: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً:

أولاً: الوقف لغة: الوقوف خلاف الجلوس، والجمع وقف ووقوف، وأوقفت الدار والدابة

بالألف لغة تميم وأنكرها الأصمعي^١ وقال: الكلام وقفت بغير ألف، وأوقفت عن الكلام بالألف أقلعت عنه^١.

١ هو أبو سعيد ابن عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمغ، المعروف بالأصمعي،

صاحب لغة ونحو، وإماما في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، ولد سنة اثنتين، وقيل ثلاث وعشرين ومائة، وله عدة تصانيف منها كتاب (خلق الانسان) و(الاجناس)، توفي سنة عشر ومائتين بالبصرة وقيل بمرو، أبو العباس ابن خلكان ت ٦٨١ هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، ج ٣، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ١٧٠.

والوقف بمعنى الحبس^٢، والحبس ضد التخلية والحبسة والاحتباس في الكلام :
التوقف وتعذر الكلام عن إرادته، وأحبس فرسا في سبيل الله أي وقف فهو محبس
وحببس، والحبس بوزن القفل ما وقف^٣. والحبس بمعنى يحبس المال على أغراضه
المحددة ويمنعه عما عداه فهو يحبس أصله، ويسبَل غلته؛ بمعنى جعله في سبيل
الله.٤

١ ابن منظور، لسان العرب ج.٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٤٨٩٨ ، والفيومي ، المصباح
المنير (لا .ط؛ مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، كتاب الواو، ص ٢٥٦ .

٢ الجرجاني ، معجم التعريفات .تحقيق ودراسة :محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،
٢٠٠٤م، ص٢١٢ .

٣ صالح العلي الصالح وأمينة شيخ سليمان الأحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، د.ط،
١٤٠١هـ، ص ١١٠، ومحمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م،
ص ٥١ .

٤ الزاوي، الطاهر أحمد، تريب القاموس المحيط، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط٣، ص٥١٦ .

ثانياً: الوقف اصطلاحاً:

١- عرفه ابن قدامه بأنه " تحبیس الأصل وتسبیل الثمرة "١، وهذا التعريف مطابق ومأخوذ من الحديث النبوي لعمر ابن الخطاب: "حبس الأصل وسبل الثمرة" ، فمن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح الناس لساناً وأوضحهم بيانا٢.

عرفه أبو زهرة: بأن "الوقف هو منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء"٣. كما يراد به إتاحة الفرصة للمالك بأن يحبس بعض أمواله عن التداول، في سبيل المقاصد العامة للمجتمع٤. "فالواقف حينما يقدم على تأسيس وعقد الوقف فإنه يتخلى عن ماله ويحبس عينه لوجه الله خارجاً عنه، مكوناً بذلك كياناً مالياً وذمة مالية مستقلة عنه ويكون بمسمى وقفاً"٥.

الفرع الثاني: مشروعية الوقف

أولاً: من القرآن الكريم:

-
- ١ المقدسي ، ابن قدامة، المغني ، دار عالم الكتب، الرياض - المملكة العربية السعودية تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، ج٨، ط٣، ص١٨٤.
 - ٢ عبد الله بن أحمد الزيد، " أهمية الوقف وحكمة مشروعيته . " مجلة البحوث الإسلامية، المملكة العربية السعودية :الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ع ١٣، ١٤١٣هـ، ص١٩٦.
 - ٣ محمد ابو زهرة، محاضرات في الوقف، د. ط، ١٩٥٩م، ص٧.
 - ٤ الزرقا، مصطفى، أحكام الأوقاف دار عمار، ط الثانية، ١٤١٩.
 - ٥ الضرير، الصديق محمد، ديون الوقف، منتدى قضايا الوقف الأول (٢٤)، الكويت، ص: (٣-٢).

قوله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^١، وقوله تعالى ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٢، وقد فهم الصحابة الكرام المراد من الآية الكريمة الأولى فبادروا للعمل بها، فعن أنس بن مالك يقول: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً وكان أحب أمواله إليه بَيْرْحَاءَ وكانت مستقبلية المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب. قال أنس فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله فقال إن الله يقول في كتابة: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بَيْرْحَاءَ وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت، قال رسول الله ﷺ: "بِخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قد سمعت ما قلت فيها وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"^٣

ثانياً: من السنة:

عن ابن عمر قال أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالاً قط هو أنفسي عندي منه فما تأمرني به قال: "إن شئت حبست أصلها وتصدق بها. قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا

١ سورة البقرة، آية (٢٨٠).

٢ سورة آل عمران، آية (٩٢).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه، باب الصدقة على الأقارب، ج ٣، ص ١٣٢٤، حديث رقم

١٤٦١.

ومسلم في صحيحه رقم (٢٣١٥)، شرح النووي على مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، ٦٩/٧، رقم الحديث (٩٩٨).

يبتاع ولا يورث ولا يوهب ١. ولفظ الحديث في غير الصحيحين: قال النبي ﷺ: " احبس أصلها وسبيل ثمرتها" ٢.

قال ابن حجر في هذا الحديث: "وحديث عمر أصل في مشروعية الوقف" ٣

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: باب الوقف كيف يكتب إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) ٤.

ثالثاً: حكمة مشروعية الوقف ٥

إن إعطاء المنفعة للموقوف عليه يكون على أساس مساعدته صونا لماء وجهه وحفظاً لكرامته وذلك من أجل التقرب إلى الله عز وجل.

كان للوقف حكمة ومقاصد كثيرة منها:

١ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع - باب الوقف، ج ٢٢٤، ص ٧، رقم (٢٧٣٧)،

صحيح مسلم | كتاب الوصية باب الوقف (حديث رقم: ٢٩٩٣)

٢ أخرجه النسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب الوقف، ج ٥، حديث: رقم (٣٦٠٤).

٣ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، باب الوقف كيف يكتب، ج ٥، ص ٤٦٨، رقم (٢٦٢٠).

٤ النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر، تحقق: محمد فؤاد عبد

الباقي، بيروت:

دار إحياء التراث العربي، د. ت، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته،

ج ٣، د. ط؛ ص ١٢٥٥، رقم ٣٩١.

٥ النُّبْغَا، مصطفى وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي الناشر: دار القلم

للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سورية، ط ٤، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ١٢/٥.

فيه نمتثل لأمر الله سبحانه وتعالى بالتصدق والإنفاق في وجوه البر، كما نمتثل فيه لأمر نبينا محمد ﷺ بالصدقة والحث عليها، وهذا أعلى المقاصد من الوقف.

باب مفتوح لزيادة الحسنات واستمرار النفع العائد من المال المحبس للواقف والموقوف عليه، فالأجر والثواب مستمران للواقف حياً أو ميتاً، ومستمر النفع للموقوف عليه.

إثراء الحركة العلمية ودعمها وإقامة دور العلم.

إحياء التكافل وفيه تعاون على البر والإحسان والعناية بالطبقات التي لا تجد ما يسد عوزها وكفالة الأيتام وعون الفقراء والمساكين وهو ضرب من التعاون في كل ما ينفع الناس.

المطلب الثاني:

دور الوقف في التنمية البشرية

الفرع الأول: عناصر التنمية البشرية:

تركيز التنمية الشاملة للمجتمع ولأي منظومة على عدة ركائز تأتي في مقدمتها الموارد البشرية، فالعنصر البشرية هو أهم العناصر الانتاج فالإنسان هو وسيلة للارتقاء بالمجتمع وركيزته للنمو والبقاء الاستمرار، ومن هذه العناصر ما يلي:

أولاً: التعليم ١: يعتبر التعليم أهم رافد لأنشطة التنمية البشرية وعناصرها المختلفة لبناء مجتمع قوي وكلما ارتفعت جودة التعليم في المجتمع أرتفع بالمقابل مقدرتهم على تنميته اقتصادياً بزيادة الناتج الإجمالي ونصيب الفرد منه، "فمن المسلم

١ عجمية، محمد عبد العزيز، التنمية الاقتصادية بين النظرية والتطبيق، ص ٩٠.

به أن القدرة الإنتاجية لأي دولة تعتمد على الرصيد المتوفر لدية من رأس المال البشري ويكتسب التعليم أهمية خاصة في سياسات التنمية لتحقيق هدف مزدوج ، يتمثل في تلبية طلب الاقتصاد لقوة عاملة قادرة على تطوير إمكانياتها وتمتع بقدرات عالية تسهل لها الحصول على مهارات جديدة تساعده على توسيع مجال المعرفة بصورة مستمرة وفي نفس الوقت فأن التعليم يلعب دوراً حاسماً في تقليل الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية".

ثانياً: التدريب:١ يعتبر التدريب من السبل المهمة لتكوين منظمات لتستند على موارد كفؤه قادرة على تحمل أعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع بعامة ومنظمات الاعمال بخاصة كونها جزء من هذا المجتمع، وتدريب الشباب و الخريجين الجدد ووضع خطط للارتقاء بهم. وتشجيعهم ودعمهم على إنشاء المؤسسات و المشاريع الصغيرة. وكذلك العمل على تصميم خطط تنموية هدفها الربط بين تنمية الموارد البشرية والتنمية الاقتصادية، لاكتساب الخبرة والمهارة من خلال التدريب والتهيئة. والاستفادة من استقطاب أصحاب الكفاءات والخبرة والطاقات الإبداعية.

ثالثاً: الصحة والرعاية الصحية:

الوقوف على الصحة:٢ تحتل مسألة الصحة حيزاً كبيراً في اهتمام الأفراد وتشكل عبئاً كبيراً على ميزانيتهم حيث يقطع مبالغ من دخلهم الشهري، وهذا يؤثر في

١ هوشيار، معروف، دراسات في التنمية الاقتصادية، دار الصفاء للنشر، جامعة البلقاء التطبيقية،(٢٠٠٥)، ط١، ص.١١.

٢ السعدي، عبد الملك، الوقف وأثره في التنمية، دار النور المبين للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٨، ص١٧٥، نقلاً عن: انتصار عبد الجبار، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧، ص٥٨-٦٢.

قدرتهم على إيفاء التزاماتهم وتوفير كافة متطلباتهم الحياتية. كما أن الرعاية الصحية تضمن للإفراد حياة خالية من الامراض وبالتالي زيادة إنتاجاتهم، لأن الفرد الذي يتمتع بالصحة الجيدة يقوم بشكل جيد بما عليه من واجبات ويحيا حياة خالية من الامراض، فكان الاهتمام بصحة الأم والطفل قبل وبعد الولادة، وكان الاهتمام بالقضاء على الأمراض المعدية والأوبئة المنتشرة، وكان الاهتمام والحرص على صحة الأفراد بتوفير الخدمات الصحية والأدوية اللازمة وتوفير الرعاية الصحية لهم.

الوقف على الرعاية الصحية

لقد أسهمت الأوقاف إسهاماً واسعاً في توفير الرعاية الصحية للناس، ولقد كان أول من أتخذ البيمارستانات للمرضى هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك حيث بنى بيمارستاناً بدمشق وسبله للمرضى، كما يعتبر الوليد أول من أجرى على المكفوفين والمرضى والمجنومين الأرزاق، وحمل الطعام في عهده إلى المساجد في شهر رمضان، وقد أبدى الوليد اهتماماً خاصاً بمرضى الجذام ومنعهم من سؤال الناس وأوقف عليهم بلداً يدر عليهم أرزاقاً، كما أمر لكل مقعد خادماً ولكل ضرير رائداً^١.

يذكر أن أول بيمارستان يقام في مصر كان في عصر ولاة الأمويين بمدينة القسطنطينية،

وفي عهد الدولة الطولونية أنشأ أحمد بن طولون بيمارستاناً أوقف عليه دخل بعض الأبنية كما شهدت مصر في عهد الأيوبيين إنشاء بيمارستانات وقفية خصص لها الأطباء المهرة والمشرفين والخدام، وذلك في القاهرة والإسكندرية، وتولى الإنفاق عليها من ديوان الأحماس، على اعتبار أن الرعاية الصحية في ذلك العصر من أعمال الخير أكثر منها من مهام الدولة.

١ الزهراني، محمد علي، نظام الوقف في الاسلام، دار النشر: جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٢٤٨.

واستمرت رعاية الأوقاف للجانب الصحي خلال العصر المملوكي، فقد أهتم السلطان قلاوون ببناء البيمارستان المنصوري، وأطنب مؤرخو هذا العصر في وصفه وذكر محاسنه ومما يؤكد اهتمام السلطان الناصر محمد بهذا البيمارستان هو ما حدث سنة ٧٣٧هـ، حيث كثر ضبط الأمير علم الدين سنجر لأوقاف البيمارستان وتوقفه فيما يصرف منه للصدقات فأنكر السلطان عليه ذلك، وقال البيمارستان كله صدقة، وفي ذلك دلالة على حرص السلطان على أن يؤدي هذا البيمارستان وظائفه الاجتماعية كاملة جنباً إلى جنب مع وظيفته الصحية^١.

ومن الوظائف التي رتبها الواقف بالبيمارستان؛ أنه رتب رجلين اشترط فيهما الدين والأمانة؛ الصيدلي الذي يتولى حفظ العقاقير ويكون مسئولاً عن صرفها؛ ويسلمها للرجل الثاني وهو الممرض ليتم توزيعها على المرضى، ومن وظائفه الإشراف على المطبخ وتوصيل الطعام للمرضى كل حسب ما وصف له، ولم يقف الأمر على تقديم العلاج وتشخيص المرض؛ بل تعداه إلى دراسة الطب والاهتمام بتدريسه، فقد أنشئ ملحق بالبيمارستان المنصوري لتدريس الطب، وهو أمر مألوف في العصور الحديثة من حيث إلحاق كليات الطب بالمستشفيات، وقد خصص نصيب من الوقف للصرف على تعيين الأساتذة القائمين على التعليم وإيجاد الكتب الطبية. بل إن الأمر تعدى ذلك كله ليتابع حالات الناس الذين تم شفاؤهم وخرجوا من البيمارستان فتصرف لهم الملابس^٢.

وفي العصر الحاضر لدى هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية الصحية التي ترعى المرضى. والاهتمام بالصحة لا يقل عن ماء الحياة وإلا لما كان الرسول ﷺ يدعو ربه

١ موقع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. <http://www.iirosa.org/web2/index.php>

٢ المرجع السابق.

صباح مساء بقوله: "اللهم عافني في بدني" ١. فهناك عدد هائل من الناس يشكون من عدم توفر وسائل الرعاية الصحية المناسبة بسبب فقرهم، والنتيجة أنهم يصابون بأمراض كان يمكن الوقاية منها لو توفرت لهم هذه الوسائل البسيطة ٢.

الفرع الثاني: دور الوقف في التنمية البشرية

أولاً: دور الوقف في التنمية الاقتصادية: يأتي الدور الذي يقوم به الوقف من أهميته الخاصة في النسيج الاجتماعي، ويساهم الوقف في الارتقاء بالجوانب الثقافية والاجتماعية للإنسان، من خلال توفيره لفرص التعليم، الرعاية الصحية، والانتفاع بالسلع والخدمات العامة، مما يمنح القطاع الوقفي الدور الهام في الارتقاء بالمستوى الاجتماعي لأفراد المجتمع الإسلامي ٣.

يقرر النظام الإسلامي أن أي مجتمع انساني أو أي مجتمع إسلامي بشكل خاص يحتاج الى أنشطة اجتماعية واقتصادية بعيدة كل البعد عن الربحية وتعظيم المنافع الشخصية، لأنها تهدف الى البر والإحسان، لذا ينبغي تنظيم هذه الأنشطة في قطاع

١ السنن الكبرى للنسائي كتاب عمل اليوم والليلة، حديث رقم ٨٥٩٣.

٢ الدهاس، فواز بن علي (١٤٢٠هـ). الوقف: مكانته وأهميته الحضارية، ندوة "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية" وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٨ - ١٩ شوال، مكة المكرمة.

٣ صالح، صالح، الدور الاقتصادي والاجتماعي للدور الوقفي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: ٠٩، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر، فيفري ٢٠٠٥، ص ١٦٥.

اقتصادي مستقل وتشجيعها وبسط الحماية القانونية عليها صوناً لها من جميع دوافع المنفعة والربح الفرديين^١.

ثانياً: دور الوقف في التنمية المستدامة: أدى الوقف الإسلامي دوراً تنموياً ملموساً في تاريخ المسلمين^٢، فقد كان الوقف أحد المؤسسات التطوعية الخيرية التي كان لها الدور الفعال في عملية التطوير والنمو الاقتصادي والاجتماعي في مختلف العصور الإسلامية^٣ وذلك من خلال توفيره لكثير مما يسمى اليوم بمؤسسات البنى التحتية الارتكازية، مثل: المؤسسات التعليمية^٤.

المبحث الثاني: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية بين الماضي والحاضر المطلب الأول:

دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في التاريخ الإسلامي

الفرع الأول: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية حتى السنة ٦٦٢ هـ.

١ قحف، منذر، الوقف الإسلامي: تطوره، إدارته، تنميته، ط١، دار الفكر المعاصر - سوريا، ٢٠٠٠م، ص ١٥٨-١٥٩.

٢ اليوسف، يوسف، ٢٠٠٠، الدور التنموي للوقف الاسلامي، مجله العلوم الاجتماعية، المجلد ٢٨، العدد ٤، ص ٨٥ ١١١.

٣ منذر قحف، الوقف الاسلامي، مرجع سابق، ص ١٦٠.

٤ التميمي، عز الدين، مشروعيه الوقف وطبيعة أنواعه: مشاكل وحلول، ندوه أهمية الاوقاف الإسلامية في عالم اليوم، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ومؤسسه الخوري الإسلامية، لندن، ١٩٩٦، ص ٣٨ - ٦١.

أولاً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في العهد الراشدي ١

قبل الحديث عن دور أوقاف بيت المقدس في العهد الإسلامي يجب الحديث عن حادثة مهمة وهي تلك المعجزة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ألا وهي معجزة الإسراء والمعراج.

قال تعالى:

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ٢ ﴿١﴾

جعل الله سبحانه وتعالى إسراء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى بيت المقدس وعروجه من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى، ثم العودة من السماوات العلى إلى بيت المقدس ومنها إلى مكة المكرمة، مشيئة إلهية ربطت قلوب ملايين المسلمين ببيت المقدس ليصبح هذا المكان المقدس مهوى أفئدة المسلمين يقدسونه ويحجون إليه ويضعونه في مكانة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأن إرادة الله سبحانه وتعالى قد ربطت أرض فلسطين بأرض الحجاز برباط قدسي هو جزء من عقيدة المسلمين ودين الإسلام، فكان أولى القبلتين، صلى نحوه الرسول ﷺ والمسلمون إلى أن أمره الله سبحانه وتعالى بالتوجه نحو الكعبة المشرفة، قال ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) (٣)

١ أبو الربيع، مروان عبد الحافظ عواد، أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية، ص ٢٧.

٢ سورة الإسراء، آية (١).

٣ أخرجه مسلم حديث (١٣٩٧)، وأخرجه البخاري في "كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة"، "باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة"، حديث (١١٨٩)، وأخرجه أبو داود

وفي سنة ١٥ هـ تسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة بيت المقدس بنفسه وكتب وثيقة الأمان التي عرفت فيما بعد بالعهد العُمري، وفيها: (... ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود)، وقام في بيت المقدس عشرة أيام، وأول أوقاف بيت المقدس هو المسجد الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث كان المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين.

وعندما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة تابع المسيرة واستمرت عنايته بالقدس حيث وقف قرية سلوان المجاورة ذات العيون والحدائق على ضعفاء المدينة وكانت بداية أوقاف إسلامية غنية على بيت المقدس على مدى القرون، وكانت عيون سلوان هي المورد الوحيد في ذلك الوقت في القدس، ولهذا وقف المسلمون أموالاً كثيرة على العين لصيانتها وتعميرها^١. وبذلك يكون قد توفر أهم متطلبات الإنتاج، ألا وهو الماء الذي لم يكن من الممكن أن تستمر الحياة بدونه.

ثانياً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في عهد الدولة الفاطمية:

الدولة الفاطمية هي دولة شيعية عقائدية قامت سنة (٩١٠م)، وسعت إلى نشر مذهبها وفكرها، لذلك كان لها في القدس سجل يشهد برعايتهم لها، واهتمامهم بشأنها، ولكي يكسبوا مصداقيتهم عند الناس عن طريق اهتمامهم بالأماكن المقدسة عند المسلمين، عمد الفاطميون إلى إنشاء داراً علمية في القدس، واهتموا بالمساجد في المدينة القديمة، وخصوا بالاهتمام بالمسجد الأقصى خاصة بعد حادثة الزلزال الذي

في "كتاب المناسك"، "باب في إتيان المدينة"، حديث (٢٠٣٣)، وأخرجه النسائي في "كتاب المساجد"، "باب ما تشد الرحال إليه من المساجد"، حديث (٦٩٩).
١ المرجع السابق.

دهمه عام (٤٠٧هـ)، فكانت الأضرار التي أصابت قبة الصخرة وسور الحرم جسيمة، حتى كادت تسقط، فقام الظاهر بن الحاكم بترميم السور والقبة ١.

كما كان في عهد الفاطميين مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة يصرف لمرضاه العلاج والدواء وفيه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف المقرر لهذا المستشفى، وكان في حارات القدس آبار مسبلة وأموال طائلة موقوفة على عين سلوان، ودار العلم الفاطمية، والزاوية النصرانية والتي عرفت بالمدرسة الغزالية التي اقتصت بتدريس المذهب الشافعي وقد وقف عليها كتب في العهد الأموي.

ثالثاً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في العهد الأيوبي

وفي سنة ٩٥٩هـ أنشئت الأسبلة التالية: سبيل تكية خاصكي سلطان، وسبيل درج الواد، وسبيل باب حطة، وسبيل باب خان الزيت، وهي أسبلة بسيطة بنيت في أماكن مزدحمة ليستقي منها الغادون والرائحون ٢.

أوقاف القدس في العهد الأيوبي: ومن المنشآت التي أنشأها السلطان ما يلي:

الخانقاه ٣ الصلاحية: التي وقفت على أرباب التصوف سنة ٥٨٥هـ، ووقف عليها السلطان طاحوناً وفرنناً وديراً وقبواً كبيراً وداراً وحمام البطرك والقبو والحوانيت المجاورة له وبركة وبركة البطرك وبركة ماملا وخارج السور ما يعرف بأرض الجورة

١ أبو الربيع، مروان عبد الحافظ عواد، أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية، ص ٢٧.

٢ من آثارنا في بيت المقدس، العسلي، مرجع سابق، ص ٢٨١.

٣ الخانقاه: كلمة فارسية تطلق على المباني التي كانت تقام لإيواء الصوفية الذين يحلون بها للعبادة.

الشمالية والجورة الجنوبية وأرض البقعة بظاهر القدس وقطعتي أرض متجاورتين للبقعة، وكذلك الصهريج المجاور للخانقاه والصهريج الملاصق لبركة البترك^١.

وتضم الخانقاه مسجداً وغرفاً للسمن ومرافق عامة، وتُعين الوقفية ناظراً على الصوفية هو شيخهم^٢.

المدرسة الصلاحية: وقد خصصها السلطان لتدريس المذهب الشافعي ووقف عليها كثيراً من الأوقاف، ومنها سوق العطارين بالقدس، وقطعة أرض وحمام ودكان وبستان^٣.

البيمارستان الصلاحي: حيث أوقف عليه السلطان مواضع وزوده بالأدوية والعقاقير حيث كان الطب يدرس فيه إلى جانب ممارسته عملياً. ومن الأوقاف التي وقفت عليه بيوت عديدة في حارات القدس يصل عددها إلى (٤٠) بيتاً، وفرن وقبو وطاحون ودكاكين ومعصرة جوار البيمارستان ومحاكر أرض وصهريج كبير ومزرعة^٤.

الفرع الثاني: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في العهد المملوكي والعثماني

١ العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، مطبعة التوفيق، عمان، ١٩٨٣م، نشر بدعم من الجامعة الأردنية م^٢، ط^١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٨٥م، ص ٨٢.

٢ العسلي، كامل جميل، معاهد العلم، (د.ط.)، (د.ن.)، ١٩٨٠م، ص ٣٣٢.

٣ الحنبلي، مجير الدين، الأئمة الجليل في تاريخ القدس والخليل، (د.ط.)، مكتبة المحتسب، عمان - الأردن، ١٩٧٣م، ج ١ ص ٣٤١.

٤ أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، تحقيق: محمد ابشر لي ومحمد داود التميمي، (د.ط.)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ص ٤٥-٤٦.

أولاً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في العهد المملوكي

يعتبر العصر المملوكي من ازهى العصور التي مرت على فلسطين، حيث تنعمت فيه بالأمن والأمان، وكان للمماليك دور كبير فيها، فقد تم تشييد المساجد والقلاع والأربطة والجسور والسبل والخانات والقنوات، كما أولى المماليك العناية الكبيرة برعاية المسجد الأقصى، فأحيوا فيه الشعائر وأقاموا فيه المنشآت الدينية، بالإضافة إلى أنهم قاموا بالإصلاح والترميم في المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وأقاموا المدارس والزوايا والخانات، واعتنى الظاهر بيبرس بعمارة المسجد الأقصى^١، وبني الخان المعروف بخان الظاهر ووقف عليه نصف قرية لفتا وغيرها من القرى، وجعل الخان فرناً وطاحوناً، وجعل للمسجد الذي فيه إماماً وشرط فيه بأشياء من فضل الخير من تفرقة الخبز على بابه للفقراء وإصلاح نعال النازلين به، وأكلهم وغير ذلك^٢.

فقد حظيت الأوقاف باهتمام المماليك فوقفوا على المنشآت التي أقاموها الأوقاف العديدة ذات الإيرادات الوفيرة، حتى يضمنوا لهذه المنشآت والمؤسسات البقاء والاستمرار في أداء أعمالها وتحقيق أهدافه^٣. ومن أوقاف العصر المملوكي رباط البصير، حيث وقف على الفقراء القادمين لزيارة بيت المقدس^٤، ومن الأوقاف على

١ بردي، ابن تغري، النجوم الزاهرة بتاريخ مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م، (د.ط.)، ج٧، ص١.

٢ الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان، مكتبة دنيس، ج٢، ص١٥٣-١٥٥.

٣ غوانمة، يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (د.ط.)، دار الحياة، عمان، ١٩٨٢م، ص١١٠.

٤ وقفه الأمير علاء الدين أيديغي الذي كان ناظراً للحرمين الشريفين زمن الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٧م، انظر: الأنس الجليل، الحنبلي، ج٢ ص٣٠.

هذا الرباط: الدار المجاورة لثربة الواقف وطاحون وفرن، والصهرج الذي بالوقف القديم بالقدس، وقبو الحمام بدواعيه ومجاري مياهه من أرض خان الظاهر وأرض العمرية بالقدس، كما وقف عليه خان وستون حانوتاً ومصبغة بما اشتملت عليه من النحاس والآبار ١.

ثانياً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في العهد العثماني:

دخل العثمانيون القدس سنة (٩٢٢هـ)، وظلوا فيها أربعمئة سنة، حيث ورثت القدس من زمن الأيوبيين والمماليك أوقافاً كثيرة والتي وقفت على مصالح المساجد والمدارس والزوايا والمستشفيات وغيرها من المرافق العامة ٢.

وقد لقيت هذه الأوقاف في الفترة العثمانية اهتماماً من السلاطين العثمانيين، فقد نالت قبة الصخرة نفس الاهتمام، فقد تم إجراء عدة تجديدات وترميمات في المسجد الأقصى.

وقد أجريت كثير من المنشآت المائية، وكذلك المدارس والبيمارستانات والزوايا والتكايا والخوانق، وقد قدم سائح ٣ وصفاً حين زار القدس في تلك الفترة حيث قال: (وفي القدس ٤٣ ألف كرم، وكل مقدسي يعيش في هذه الكروم شهرين أو ثلاثة في السنة، ومع أن المدينة تبدو صغيرة إلا أن فيها ٢٤٠ محراباً و ٧ دور للحديث و ١٠ دور

١ وقفت هذه الأشياء من قبل شخص يدعى محمود صوغانجي سنة ٦٤١هـ، أوقاف وأملك المسلمين، ابشرلي والتميمي ص ٣٢.

٢ العسلي، كامل جميل، القدس في التاريخ، (د.ط)، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان الأردن، ١٩٩٢م، ص ٢٣٥.

٣ سائح تركي اسمه أوليا جليبي، تحدث عن زيارته في كتابه (سياحتنا).

للقرآن و ٤٠ مدرسة وتكايا لسبعين طريق من الصوفية...، وفيها ٦ خانات و ٦ حمامات و ١٦ سبيلاً، وتشير سجلات المحتسب إلى أن في القدس ٢٠٤٥ دكاناً وعدة أسواق (١).

ومن أهم أوقاف القدس في العهد العثماني ما يلي:

برك سليمان: وهي من جملة الأوقاف الإسلامية الصحيحة ، وهي تتكون من ثلاثة برك تقع في صف واحد، كما عمرت قناة السبيل في تلك الفترة ووقفت عليها الأوقاف للإنفاق من ريعها على تعمیر القناة والبرك^٢.

وكذلك أسبلة القدس في العهد العثماني، ومنها:

سبيل قاسم باشا: بداخل السبيل خزان ماء يصب ماءه في حوض وحول الحوض صنابير يسيل منها الماء الذي يستخدم للوضوء، وكذلك سبيل بركة السلطان وسبيل الواد وسبيل

باب السلسلة وسبيل سليمان وسبيل السيدة مريم^٣.

المطلب الثاني:

دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في الوقت الحاضر

١ العارف، عارف ، المفصل في تاريخ القدس، ط١، مطبعة المعارف - القدس، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، ج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨.

٢ العسلي، كامل جميل، من آثارنا في بيت المقدس، (د.ط)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٢م، ص ١٤٢-١٥١.

٣ أنشأها محمد جلبي وهي وقف شرعي من أوقاف المسلمين العامة وصدقة جارية باسم السلطان سليمان القانوني، انظر: من آثارنا في بيت المقدس، العسلي، ص ٢٥٩-٢٨٠.

الفرع الأول: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في العهد الأردني (١٩٤٨)

(١٩٦٧ -

أولاً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في عهد الانتداب البريطاني

بقيت مدينة القدس تحت حكم الاتراك منذ العام ١٥١٧ إلى أن احتلها القائد البريطاني اللنبي في أعقاب الحرب العالمية الأولى وكانوا في سياستهم وإجراءاتهم يتحيزون للصهيونيين، حيث كانوا يقومون لهم بالتسهيلات لشراء الأراضي العربية، أو وضع أيديهم على البعض الآخر، رغم أن الكثير منها كان من الأوقاف الخيرية الإسلامية مثل قرية عين كارم وما حولها، التي كانت من أوقاف سيدي أبي مدين الغوث المغربي^١.

ثانياً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في العهد الأردني (١٩٤٨) -

(١٩٦٧

كان من نتيجة مؤامرة عام ١٩٤٨ أن استولى اليهود على قسم كبير من المدن والأراضي الفلسطينية، ومن جملة ذلك الأقسام الجديدة من القدس^٢.

ضلت القدس القديمة والأجزاء الشرقية من القدس الحديثة في يد الإدارة العربية الأردنية حتى سنة ١٩٦٧ وقد ازدهرت المدينة في عهدها جداً.

سنستعرض في هذا البحث دور أوقاف بيت المقدس في عهد الهاشميين من خلال تناول ما تم تنفيذه من إعمار للمسجد الأقصى وقبة الصخرة في عهد الهاشميين ومن خلال الحديث عن مدى اهتمام ورعاية الهاشميين بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة على مدار مسيرتهم الحياتية.

١ محمود، معين أحمد، تاريخ مدينة القدس، ص ٨٩.

٢ تاريخ مدينة القدس، مرجع سابق، ص ٩٠.

الفرع الثاني: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في عهد الهاشميين

وسبل المحافظة عليها

أولاً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في عهد الهاشميين

أوضحت الحكومة الأردنية أن المقدسات الإسلامية في القدس وديعه وأمانة في يدها تسلمها الى الأشقاء الفلسطينيين بعد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ولتكون القدس عامل من عوامل التعاون المؤلفة بين المسلمين واساساً لجمع كلمتهم وتوحيد صفهم من أجل الحفاظ على هويتها العربية الاسلامية واستعادة كامل الحقوق لتنعم الاجيال القادمة بالتقدم والازدهار والسلام ، ولتحقيق هذه الأهداف النبيلة تقوم وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بدور كبير في الحفاظ على الاماكن المقدسة في القدس عن طريق الرعاية المستمرة والاعمار المادي والمعنوي الدائمين للمقدسات تقوم الوزارة بالإدارة والاشراف على الأملاك الوقفية في القدس بأنواعها المختلفة سواء كانت الاوقاف الخيرية أو الذرية والتي تزيد نسبتها عن ٥٠% من الأملاك في القدس حيث يتم إدارتها وترميمها وصيانتها واستثمارها والاشراف عليها والمحافظة على ديمومتها وتأجيرها لأهلنا في القدس لتثبيتهم على أرضهم ومساعدتهم في العيش بشكل كريم هناك كما تقوم بتأجير بعض الاملاك والاراضي الوقفية بأجور رمزية لجمعيات خيرية تقوم بإنشاء المستشفيات والعيادات الصحية لرعاية الاهل مثل مستشفى المقاصد الخيرية الاسلامية في القدس ، إضافة لمشاريع حيوية أخرى لتعزيز صمود أهلنا هناك وذلك بتخصيص عدد من قطع الأراضي الوقفية لإقامة اسكانات للموظفين وفق اتفاقيات تحفظ حق الوقف في ملكية هذه الأراضي والعقارات وتحقق المصلحة المرجوة للمواطنين في المدينة المقدسة.

١ الفني، ابراهيم، الفسيفساء قبة الصخرة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

ثانياً: دور أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية وسبل المحافظة عليها ١

تهدف التنمية البشرية إلى إشباع الحاجات الأساسية للإنسان، من تعليم وغذاء ورعاية وصحية وسكن لائق وغيرها من الحاجات الأساسية، وقد أسهم الوقف في توفير جزء من الحاجات الأساسية لجزء من أفراد المجتمع حيث أصبحت أوقاف بيت المقدس مورداً رئيساً لسد حاجات الناس في مختلف المجالات الدينية، والتعليمية، والصحية والاجتماعية.

دور أوقاف بيت المقدس في دعم الجانب الديني: لعبت الأوقاف دور في تقديم ريعها لتأمين كل ما تحتاجه المساجد من مفتون وأئمة ومؤذنين وخطباء وقراء وكتاب وخدم وكناسين وشغالين وبوابين وتوفير ما تحتاجه من فرش وقناديل وثريات وإضاءة وتنوير، وتعمير ما يتلف منها.

دور الأوقاف بيت المقدس في النهوض بالتعليم: من خلال إنشاء المساجد وتوسعتها التي لعبت دور كبير في التعليم، ودور القرآن والمعاهد التي تعني بتدريس العلوم الشرعية، وإنشاء الجامعات، والمدارس، والدور، والمراكز التعليمية، والكتاتيب، وتزويدها بكل ما من شأنه أن يخدم العلم وأهله، إنشاء أوقاف خاصة لدعم المكتبات العلمية بغية نشر العلم والثقافة بين الناس.

دور الوقف بيت المقدس في دعم مؤسسات الرعاية الصحية : وقفت المستشفيات في بيت المقدس من ووقفت عليها الأراضي والبساتين والدور والحوانيت وغيرها، لضمان استمرارها في تقديم خدماتها، ولم تكن هذه المستشفيات أماكن للعلاج فقط بل كانت أيضاً معاهد للتعليم في مجال الطب والتمريض، كما كان يكفل للمريض فيها العلاج والغذاء والكسوة وجميع متطلباته، وفي المجال الصحي ساهمت

١ الشثري، عبد العزيز بن حمود، الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية، ص ٨-١٢.

أوقاف بيت المقدس ببناء المستشفيات، والمراكز الصحية، وتقديم الدعم والرعاية الصحية للمواطنين خاصة مع ظروف الحروب وكثرة الإصابات والجرحى.. كما ساهمت في إنشاء المدارس وتعمير مبانيها والدفع للمدرسين والعاملين فيها للنشر العلم ومحاربة الجهل ومساعدة طلاب العلم فيما يعينهم على الاستمرارية في طلب العلم والتحصيل.

دور أوقاف بيت المقدس في تحقيق التكافل الاجتماعي: أسهمت الأوقاف في إنشاء الجمعيات والمؤسسات التي تولي عناية تامة بالأيتام والمساكين، والفقراء، والأرامل، والمطلقات، والعجزة، وإعانة ذوي الاحتياجات وتقديم الدعم المادي والمعنوي وتأمين عيش كريم لهم.

دور أوقاف بيت المقدس في التنمية الاقتصادية: تلعب الحياة الاقتصادية دوراً مهماً في التنمية البشرية فكان لأوقاف بيت المقدس دور هام في دعم النشاط الاقتصادي بإقامة المشاريع الاستثمارية باستثمار أموال الوقف صناعياً وتجارياً وزراعياً، والحد من مشكلة البطالة بتوفير فرص عمل وتوفير دخولات لفئات كبيرة من المجتمع وبالتالي زيادة الدخل الحقيقي وزيادة نصيب الفرد منه وبالتالي تنشيط الاقتصاد، ومساندة الفقراء بمنحهم المال من الأغنياء وتوفير البنى التحتية اللازمة من طرق وجسور.

فالوقف من أعظم أسباب استدامة التنمية البشرية في القدس وهو السبيل لازدهار مجتمعاتها لذلك يجب المحافظة عليها من خلال ما يلي:

يجب على لجنة أوقاف بيت المقدس أن تعمل بشكل متواصل لدعم مسيرتها والاستعانة بجميع الأطراف التي من شأنها النهوض بعملها من مسلمين ومسيحيين والتكاتف معا من أجل العمل سويا يدا بيد للحفاظ على مقدساتنا الإسلامية

وعروبتنا والنهوض بمجتمعاتها نحو التقدم والازدهار وعدم السماح للمحتلين بإضعافنا وسلبنا هويتنا.

التوجه إلى قادة البلاد العربية جميعها والبلاد الأجنبية في إعداد ملفات لمشاريع اقتصادية تنموية لنهوض بالأسر المقدسية، والبحث عن جهات ممولة لتلك المشاريع وجهات متبرعة وداعمة.

التعريف بالقدس عن طريق نشر المطبوعات والبحوث والدراسات والمحاضرات والحرص على تنمية الوعي لدى أبنائها بأهمية القدس والمقدسات والوقوف جنبا إلى جنب مع إخواننا الفلسطينيين.

تفعيل دور الجامعات لتنمية الوعي لدى الطلبة من خلال المواد التي تطرحها لطلابها والعمل على تنمية الشعور بالقومية العربية والإيمان بها وبأصالتها وتنمية الحس الوطني لديهم وإكسابهم مفاهيم واتجاهات وقيم ومهارات المواطنة الصالحة والعمل على إبراز دور الهاشميين في الحفاظ على القدس والمقدسات وتحفيزهم على دعم المسيرة الهاشمية لتحقيق الأهداف المرجوة.

الخاتمة

في نهاية هذا الجهد المتواضع نستخلص النتائج التالية:

- ساهمت الأوقاف في بيت المقدس في تحقيق التنمية البشرية من خلال اهتمامها بالتعليم والصحة، وكذلك تقديم الطعام والشراب للرازمين في المحافظة على النفس البشرية.
- لعبت أوقاف بيت المقدس دور مهم في تحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناءها من خلال تحقيق أهدافها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى الإسهام في التنمية البشرية.
- لعبت أوقاف بيت المقدس دوراً رئيسياً في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية والصحية من خلال بناء المدارس ونشر التعليم ومن خلال بناء المستشفيات وتقديم الرعاية الصحية.
- اهتمام الهاشميين قديماً وحديثاً ببيت المقدس وبذل الجهود الكبيرة للمحافظة على القدس ورعايتها وحماية مقدساتها، وكذلك رعاية أهلها بوسائل الرعاية المتنوعة.

التوصيات

- إبراز أهمية القدس الدينية والتاريخية، والدور الذي تلعبه أوقاف بيت المقدس في التنمية البشرية في القدس من خلال إبراز دورها في الحياة العلمية والثقافية والصحية والاجتماعية.
- التشجيع على إقامة أوقاف جديدة في مدينة القدس من خلال إيجاد دوافع وحوافز لإقامتها إضافة إلى الدافع الروحي.
- نشر الوعي الديني والثقافي بأهمية القدس وغرسها في عقول أجيالنا المستقبلية في المدارس والجامعات وفي المساجد.
- تطوير نظام الأوقاف ليلائم العصر الحالي وما فيه من تطورات وتحديات.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب دار الريان للتراث - القاهرة ط ٢ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.
- ٣- البُغا، مصطفى وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سورية، ط ٤، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤- ابن تغري، بردي: النجوم الزاهرة بتاريخ مصر والقاهرة، الجزء السابع، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.
- ٥- التميمي، عز الدين، مشروعيه الوقف وطبيعة أنواعه: مشاكل وحلول، ندوة أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، لندن، ١٩٩٦ م.
- ٦- الجرجاني ، معجم التعريفات. تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- ٧- الحنبلي: مجير الدين محمد بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ، مكتبة دنيس، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
- ٨- الدهاس، فواز بن علي (١٤٢٠ هـ). الوقف: مكانته وأهميته الحضارية، ندوة "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية"، ١٨ - ١٩ شوال، مكة المكرمة.
- ٩- أبو الربيع : مروان عبد الحافظ عواد، أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية، الدار العثمانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٠- الزرقا، مصطفى، أحكام الأوقاف، دار عمار، ط الثانية، ١٤١٩ م.
- ١١- الزهراني، محمد علي، نظام الوقف في الاسلام، دار النشر: جامعة أم القرى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- ١٢- ابو زهرة، محمد ، محاضرات في الوقف، د. ط، ١٩٥٩م.
- ١٣- السعدي، عبد الملك، الوقف وأثره في التنمية، دار النور المبين للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٨.
- ١٤- الشثري، عبد العزيز بن حمود، الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٥- صالح العلي الصالح وأمينة شيخ سليمان الأحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، د.ط، ١٤٠١هـ.
- ١٦- صالح، صالح، الدور الاقتصادي والاجتماعي للدور الوقفي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد:٩، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر، فيفري ٢٠٠٥.
- ١٧- الضير، الصديق محمد، ديون الوقف، منتدى قضايا الوقف الأول (٢٤)، الكويت.
- ١٨- عبد الله بن أحمد الزيد، " أهمية الوقف وحكمة مشروعيته ". مجلة البحوث الإسلامية، المملكة العربية السعودية: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ع ٣٦، ١٤١٣هـ.
- ١٩- عجمية : محمد عبد العزيز، ناصيف: ايمان علية ، التنمية الاقتصادية بين النظرية والتطبيق، دار الأسكندرية، ٢٠١٠.
- ٢٠- العارف، عارف ، المفصل في تاريخ القدس، ط١، مطبعة المعارف - القدس، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٢١- العسلي، كامل جميل، القدس في التاريخ، (د.ط)، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان الأردن، ١٩٩٢م.
- ٢٢- العسلي، كامل جميل، من آثارنا في بيت المقدس، (د. ط)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٢م.

- ٢٣- غوانمة: يوسف الحياة بدعم درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، عمان، دار من جامعة اليرموك، ١٩٨٢.
- ٢٤- الفني: إبراهيم، سيفساء قبة الصخرة، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
- ٢٥- قحف، منذر، الوقف الإسلامي، تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٠.
- ٢٦- محمود: معين أحمد، تاريخ مدينة القدس:، دار الأندلس، ١٩٧٩.
- ٢٧- المقدسي، ابن قدامة، المغني، دار عالم الكتب، الرياض - المملكة العربية السعودية تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، ج ٨، ط ٣.
- ٢٨- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٣.
- ٢٩- النسائي: أحمد بن شعيب، سنن النسائي، دار الريان للتراث.
- ٣٠- النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- ٣١- هوشيار، معروف، دراسات في التنمية الاقتصادية، دار الصفاء للنشر، جامعة البلقاء التطبيقية، ط ١، ٢٠٠٥.

أثر النية والمآل على عقد الإجارة المنتهية بالتملك كما تجرئها المصارف الإسلامية

د. هيام سامي الزعبي

جامعة خاتم المرسلين العالمية

المخلص

هدفت الدراسة إلى توضيح طبيعة عقد الإجارة المنتهية بالتملك كما تجرئها المصارف الإسلامية وهي من العقود المركبة التي انتشرت بشكل كبير في المصارف الإسلامية، وضرورة التأكد من سلامة العقود من خلال النظر في النية والمآل عند الحكم بمشروعية العقود المعاصرة التي تجرئها المصارف الإسلامية.

وخلصت الدراسة إلى أن هناك فرق بين التكييف الفقهي لعقد الإجارة المنتهية بالتملك وبين ما تجرئها المصارف الإسلامية في الوقت الحاضر، وأوصت الدراسة بضرورة النظر إلى النية والمآل عند إطلاق الحكم على عقد الإجارة المنتهية بالتملك.

الكلمات المفتاحية: النية، المآل، الإجارة، الإجارة المنتهية بالتملك، المصارف

الإسلامية.

Absteact

The impact of intention and fate on the lease contract ending in ownership as conducted by Islamic banks

DR. Heyam Sami ALzobui

Dean of the College of Economics and Administrative Sciences\ Khatam Al-Morsaleen International University

The study aimed to clarify the nature of the lease contract ending in ownership as conducted by Islamic banks, which is one of the complex contracts that have spread widely in Islamic banks, and the need to ensure the integrity of contracts by examining the intention and outcome

when judging the legality of contemporary contracts conducted by Islamic banks.

The study concluded that there is a difference between the jurisprudential adaptation of the lease ending with ownership contract and what Islamic banks conduct at the present time.

Keywords: intention, fate, leasing, leasing ending in ownership, Islamic banks

إن الشارع الحكيم قصد إلى اعتبار الأخذ بالنيات ومآلات التشريع سواء في ذلك مقدم الأمر أو النهي حيث أن التكاليف الشرعية جاءت على وفق مصالح العباد الدنيوية العاجلة أو الآخروية الآجلة، ومن ذلك جاء اهتمام المجتهدين في النظر إلى النية والاهتمام بتقدير مآلات الأحكام وما قد ينتج عنها في المستقبل من مصالح أو مفسد والخروج بأحكام أكثر تحقيقاً لمصالح المجتمع.

ولا يجوز اعتبار أحد الأركان الأساسية لمشروعية العقد دون غيرها، فتعتبر المآلات من أهم أعمال المجتهد خاصة مع التطور الكبير الذي تشهده المجتمعات والتقدم التكنولوجي وانتشار المصارف الإسلامية تعبيراً عن الأطر العقدية التي تتجاوز العلاقة الربوية، وطمح أفراد المجتمع الإسلامي أن يجدوا فيها بديلاً عن المؤسسات الربوية، وظهور عقود ومعاملات جديدة تستلزم من المجتهدين التثبت من مشروعيتها فلا بد أن تتوافر في العقد سلامة النية، وسلامة المباني العقدية، وسلامة المآل والنتائج فإذا آل التصرف إلى صلاح كملت المشروعية وإن آل إلى فساد وضرر انتقصت المشروعية، وظهرت عقود يقصد بها في الباطن التوصل إلى ما هو محرم وهي غير صحيحة.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في بيان أهمية النظر إلى النية والمآل عند إجازة العقود المركبة التي ظهرت في المصارف الإسلامية، ولذلك جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: هل للنية والمآل أثر على عقد الإجارة المنتهية بالتمليك؟

ويتفرع عنه عدة أسئلة:

- ١- ما المقصود بالنية؟
- ٢- ما المقصود بالمآل؟
- ٣- ما التكييف الفقهي لعقد الإجارة المنتهية بالتمليك؟

أهداف الدراسة

- ١- التعرف على مفهوم النية والمآل.
- ٢- التعرف على التكييف الفقهي لعقد الإجارة المنتهية بالتمليك.
- ٣- بيان أثر النية والمآل على سلامة عقد الإجارة المنتهية بالتمليك.

أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة بكونها تبرز أهمية النظر إلى النية والمآل عند إجازة العقود التي ظهرت حديثاً في المصارف الإسلامية، من أجل التأكد من سلامتها وخاصةً العقود المركبة التي تعتبر من أهم صيغ التمويل التي تقدمها المصارف الإسلامية لأفراد المجتمع.

الدراسات السابقة

في حدود اطلاع الباحثة لا توجد دراسة تناولت الموضوع منفردًا، إنما تناولت بعض الدراسات أثر المآلات على بعض صيغ التمويل والاستثمار، وفيما يلي أشير إلى بعض الدراسات التي لها صلة مباشرة بموضوع الدراسة:

● دراسة السديس (٢٠٠٧م)، بعنوان: "قاعدة اعتبار المآلات والآثار المترتبة عليها"، هدفت الدراسة إلى التعريف بقاعدة اعتبار مآلات الأفعال في عدة قضايا معاصرة، وأثرها في الفقه الإسلامي، وتضمنت أثر مآلات الأفعال على المعاملات، وخلصت الدراسة إلى أن الاجتهاد المثمر هو المبني على الفهم السليم من خلال الفهم الصحيح للنصوص ودلالاتها، والفهم الدقيق للوقائع من خلال معرفة عوارضها وخصوصياتها، والإحاطة بطبيعتها وآثارها ومآلاتها.

● دراسة القرشي (٢٠١١م) بعنوان "أثر مراعاة المآلات والقصود في التفريق بين البيع والربا دراسة نظرية تطبيقية"، هدفت الدراسة إلى التعرف على الحكم الشرعي للمعاملات من خلال النظر إلى ظاهر المعاملة وباطنها، وتناولت المعاملات المالية التي ظاهرها يشبه البيع وباطنها يشبه الربا، وخلصت الدراسة إلى أنه يجب عند الحكم على صحة المعاملة عدم الاكتفاء بالنظر إلى ظاهرها ولا بد من النظر إلى حقيقتها وباطنها.

● دراسة احميتو (٢٠١٢م)، بعنوان: "مبدأ اعتبار المآل في البحث الفقهي من النظرية إلى التطبيق"، هدفت الدراسة إلى مبدأ اعتبار المآل نظريًا وخصوصية هذا الحضور تطبيقيًا في فتاوى المعاملات عند المالكية، وتناولت اعتماد معيار اعتبار المآل وهو معيار تطابق مقصد الشارع ومقصد المكلفين، وخلصت الدراسة إلى أن اعتبار المآلات أخطر وأعظم ما يعترض عمل المفتي، ولا يحسنه إلا ما كان ملما بشكل كبير بأحكام الشريعة الإسلامية.

● دراسة عقل (٢٠١٥ م)، بعنوان: "اعتبار مآلات الأفعال في الحكم على صيغ التمويل والاستثمار في المصارف الإسلامية"، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية النظر إلى مآلات صيغ التمويل المنتشرة في المصارف الإسلامية، وتناولت بعض صيغ التمويل والاستثمار في المصارف الإسلامية وذلك وفقاً للقاعدة الأصولية (اعتبار مآلات الأفعال)، وخلصت الدراسة إلى أن اعتماد المصارف الإسلامية بشكل كبير على الصيغ التمويلية والمقيدة بالوعد الملزم لها آثار سلبية كبيرة.

● دراسة السبيناتي (٢٠٢٢ م)، بعنوان: "المقاصد والمآلات وآثارها على العقود"، هدفت الدراسة إلى دراسة مقاصد المكلفين ومآلات العمل، وبيان أهمية المقاصد في معرفة الأحكام، وتناولت منهجية النظر المقاصدي لتساعد المجتمع على ترجيح الأحكام وتمييز الشبهات لمعرفة الحلال والحرام، وخلصت الدراسة إلى وضع آلية للنظرة المقاصدية في موضوع الشبهات التي تطرأ على العقود.

منهج الدراسة

تقوم الدراسة على تناول الموضوع من خلال المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال توضيح آلية عقد الإجارة المنتهية بالتملك كما تجري في المصارف الإسلامية، وبيان أهمية النظر إلى النية والمآل عند الحكم بصحة العقد، ومن ثم تحليل المعلومات التي تم التوصل إليها.

المبحث الأول: تمهيد

المطلب الأول: قاعدة الأمور بمقاصدها (مفهومها، أدلتها، فروعها)

أولاً: مفهوم قاعدة "الأمر بمقاصدها"

الأمر: لفظ عام للأفعال والأقوال كلها^(١).

المقاصد: الاعتزام والتوجه والاعتماد، والقصد يأتي بمعنى النية^(٢) وهو ما يهمننا في هذه الدراسة.

النية لغة: القصد والاعتقاد، الوجه يُذهب فيه، الوجه الذي ينويه المسافر من قُرب أو بُعد^(٣).

النية اصطلاحاً: "قصد الإنسان بقلبه ما يريد به بفعله فهي من باب العزم والإرادات لا من باب العلوم والاعتقادات"^(٤).

وتُعرف قاعدة الأمور بمقاصدها بأنها: "أن أحكام التصرفات الصادرة من الإنسان تختلف باختلاف قصد الإنسان أو نيته، فبالنية يكون الفعل عبادة أو غير عبادة، وبالنية يكون التصرف طاعة أو معصية، ..." ^(١)

(١) كامل، عمر عبدالله، القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المالية، دار الكتبي، مصر، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٠٨.

(٢) كامل، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط ٤، ٢٠٠٥م، ص ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٤) القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، ج ١، ١٩٩٤م، ص ٢٤٠.

ثانيًا: أدلة القاعدة "الأمر بمقاصدها"

أصل هذه القاعدة حديث الرسول ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات"^(٢)، وورد نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية في اعتبار النية ومنها:

- ١- قال تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"^٣، ووجه الدلالة أن الإخلاص يكون النية وهي دلالة الالتزامية وليست مباشرة^(٤).
- ٢- عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: "الحلال بين والحرام بين"^(٥)، حيث بين العلماء أن الدين فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، وهذا الحديث فيه بيان ما نهى عنه، والذي أمر به نوعان: أحدهما العمل الظاهر وهو ما كان واجبًا أو مستحبًا، والثاني العمل الباطن وهو إخلاص الدين لله^(٦).

ثالثًا: فروعها

(١) شبير، محمد عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، دار النفائس، الأردن، ط١، ٢٠١٥م، ص٩٦.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١)، ج١، دار الفجر للتراث، مصر، ٢٠١٣م، ص٥.

(٣) سورة البينة، آية ٥.

(٤) الباحثين، يعقوب بن عبد الوهاب، قاعدة الأمور بمقاصدها دراسة نظرية تأصيلية، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٩٩٩م، ص٧٨.

(٥) البخاري، كتاب: البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، حديث رقم (٢٠٥١) مرجع سابق، ص٣٣٥.

(٦) الباحثين، مرجع سابق، ص٥٢ - ٥٣.

ومن أهم فروعها قاعدة "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني"

بلفظ عند الحنفية والمالكية، أما الشافعية بلفظ "هل العبرة بصيغ العقود أو بمعانيها؟"

أما الحنابلة "إذا وصل بألفاظ العقود ما يخرجها عن موضوعها فهل يفسد العقد بذلك أو يجعل كناية عما يمكن صحته على ذلك الوجه؟ فيه خلاف يلتفت إلى أن المذهب هل هو اللفظ أو المعنى؟"^(١).

ويفهم من القاعدة أنه عند حصول العقد لا ينظر للألفاظ التي يستعملها العاقدان حين العقد، ولكن ينظر إلى المقاصد من الكلام لأن المقصود الحقيقي هو المعنى وليس اللفظ ولا الصيغة المستعملة^(٢).

المطلب الثاني:

قاعدة اعتبار مآلات الأفعال (مفهومها، أدلتها، ضوابطها، شروط اعتبارها)

أولاً: مفهوم قاعدة "اعتبار مآلات الأفعال"

الاعتبار لغة: من اعتبر أو عبرها: فسرهما وأخبر بما يؤول إليه أمرها، والعبرة: الاعتبار بما مضى وقيل العبرة الأسم من الاعتبار^(٣).

(١) كامل، مرجع سابق، ص ١١٢

(٢) القرالة، أحمد ياسين، القواعد الفقهية وتطبيقاتها الفقهية والقانونية، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٥١.

(٣) ابن منظور، مرجع سابق، مجلد ١٠، ص ١٤.

المآل لغة: من أول: الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، وأول إليه الشيء رجعه.

وآل الشيء: يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه^(١).

اصطلاحاً: الحكم على مقدمات الأفعال قياساً على عواقبها^(٢).

ثانياً: أدلة قاعدة "اعتبار مآلات الأفعال"

١- قال تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"^٣، يترتب على سب آلهة المشركين مفسدة وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين.

٢- قال تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"^٤، ووجه الدلالة أن الله تعالى فرض الجهاد مع أن فيه مشقة، ولكن بالنظر إلى مآلات الجهاد من النصر ومن مات كُتِبَ من الشهداء وهو مآل محمود^(٥).

٣- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء على أن من أتاه من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقوس

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مجلد الاول، ص ١٩٣-١٩٤.

(٢) السديس، عبد الرحمن، قاعدة اعتبار المآلات والآثار المترتبة عليها، جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠٠٧م، ص ١٢.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٠٨.

(٤) سورة البقرة، آية ٢١٦.

(٥) السديس، مرجع سابق، ص ١٧.

ونحوه فجاء أبو جندل يخجل في قيوده فردده إليهم^(١)، أن بداية الأمر يظهر في شروط صلح الحديبية قسوة والظلم على المسلمين حتى نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان مآل ذلك النصر والتمكين للمسلمين^(٢).

ثالثاً: ضوابط قاعدة " اعتبار مآلات الأفعال "

أن أصل النظر في المآل يعني أن يعمل الاجتهاد وهو سبيل تطبيق القواعد والأقيسة النظرية في مواجهة الواقع بظروفه، والعمل على تحقيق المواءمة بين ما يقتضيه الواقع ومقتضيات مقاصد التشريع لا تقع المناقضة بينهما من حيث القصد أو المآل^(٣).

يجب على المجتهد أن يتأكد من توافر الشروط والضوابط المعينة التي يسهل عليه من خلالها التوصل إلى المقصد الشرعي مثل: أن يتحرى في اجتهاده أن يكون وفق مقاصد الشريعة، وأن يكون المآل المتوقع منضبط المناط والحكم، وأن لا ينتج عن المنع مآل فيه مفسدة أعظم منه^(٤).

رابعاً: شروط اعتبار مآلات الأفعال^(٥)

(١) البخاري، كتاب: الصلح، باب: الصلح مع المشركين، حديث رقم (٢٧٠٠)، مرجع سابق، ص ٤٤٩.
(٢) عقل، أنس عبد العزيز، اعتبار مآلات الأفعال في الحكم على صيغ التمويل والاستثمار في المصارف الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٥م، ص ٢٣.
(٣) الدريني، فتحي، نظرية التعسف في استعمال الحق في الفقه الإسلامي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط ٤، ١٩٨٨م، ص ١٢.

(٤) عقل، مرجع سابق، ص ٣٤

(٥) رجو، عبد الرحمن، قاعدة اعتبار مآلات الأفعال وأثرها في الأحكام الشرعية، هيئة الشام الإسلامية،

www.islamicsham.org، ص ٦-٨.

- ١- أن يكون تحقق وقوع المآل يقينًا أو غائبًا أو كثيرًا.
- ٢- أن يكون المآل محققًا لمقصد شرعي من جلب مصلحة أو دفع مفسدة.
- ٣- أن يكون ما يؤول إليه الفعل من المقاصد منضبطًا معتبرًا شرعًا.
- ٤- ألا يؤدي اعتبار المآل إلى تفويت مصلحة أعظم.

إذا تركيب بعض العقود يؤدي إلى أحداها أخذ مآلاً وأعاد أكثر منه أو العكس، فالمآل يتصل بنفس العقد المركب أما النية في الوصول إلى هذه النتيجة يمكن أن توجد في بعض الصور ويمكن لا^(١)، ولا يجوز أن يكون مقصد المكلف في الفعل مناقضًا لمقصد الشارع في التشريع، وكل عمل مناقض للشريعة باطل^(٢).

(١) القرشي، عبد الله بن مرزوق، أثر مراعاة المآلات والقصود في التفريق بين البيع والربا دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١١م، ص ٧١.

(٢) القرشي، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

المبحث الثاني:

الإجارة المنتهية بالتملك كما تجريها المصارف الإسلامية

المطلب الأول:

الإجارة المنتهية بالتملك (مفهومها، صورها، تكييفها الفقهي)

أولاً: المفهوم

الإجارة لغة: الإجارة في اللغة مشتقة من الأجر، وهو الجزاء على العمل، والجمع أجور، والإجارة: من أَجَرَ يَأْجِرُ، وهو ما أعطيت من أجر في عمل^(١).

الإجارة اصطلاحاً: "هي عقد على منفعة مباحة معلومة، مدة معلومة، بعوض معلوم"^(٢).

مفهوم الإجارة المنتهية بالتملك شرعاً

وتُعرّف الإجارة المنتهية بالتملك بأنها: "إجارة يقترن بها الوعد بتمليك العين المؤجرة إلى المستأجر في نهاية مدة الإجارة أو في أثناءها"^(٣).

(١) ابن منظور، مرجع سابق، ج ٤، ص ١١.

(٢) ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوحى، منتهى الإيرادات، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٩م.

(٣) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، المنامة،

البحرين، ٢٠١٤م، ص ١٥٠.

وعرّفها أبو غدة بأنها: "عقد إجارة على أشياء، أقساط أجرة يتفق عليها مع اتخاذ إجراء لانتقال ملكية العين المأجورة إلى ملك المستأجر، سواء تلقائيًا بتمام أداء أقساط الإجارة، وذلك بنفاذ عقد هبة معلق على هذا التمام بعقد الإجارة أو قبله أو بعده، أو بالهبة للعين بإبرام عقد هبة عند انتهاء عقد الإجارة، أو بالبيع بثمن رمزي أو حقيقي بإبرام عقد بيع في حينه"^(١).

وحقيقتها: أن يقوم المصرف بتأجير عين كسيارة إلى شخص مدة معينة معلومة قد تزيد عن أجرة المثل، على أن يملكه إياها بعد انتهاء المدة ودفع جميع أقساط الأجرة بعقد جديد، وتشبه بيع التقسيط من حيث المقصد والنتيجة^(٢).

ثانيًا: صور الإجارة المنتهية بالتمليك وتكييفها الفقهي

للإجارة المنتهية بالتمليك صور عديدة، وهناك صور مباحة وأخرى محرمة، وسنذكر هنا الصور الجائزة.

الصورة الأولى: الإجارة المقترنة ببيع المؤجر بثمن حقيقي^(٣):

(١) أبو غدة، عبد الستار، البيع المؤجل، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، السعودية، ط٢، ٢٠٠٣م.

(٢) شبير، محمد عثمان، المعاملات المالية المعاصرة، دار النفائس، الأردن، ط٦، ٢٠٠٧م، ص٣٢٢.

(٣) الزيدانيين، هيام، عقد الإجارة المنتهية بالتمليك، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٩، العدد ١، الأردن، ٢٠١٢م.

وصورتها: أن يصاغ العقد على أساس عقد الإجارة، ولكن يكون للمستأجر الحق في تملك العين المؤجرة في أي وقت يشاء على أن يتم البيع في وقته، بعقد جديد تراعى فيه قيمة العين المؤجرة، أو حسب الاتفاق السابق.

التكييف الفقهي لهذه الصورة: تكيف هذه الصورة على أساس عقد الإجارة الحقيقية ثم يتم البيع بعقد مستقل وذلك للأسباب الآتية:

١- أن عقد الإجارة عقد صحيح ناجز، فصيغة (أجرت واستأجرت) دالة على الإجارة قطعاً.

٢- أن ذلك يعكس الإرادة الظاهرة للمتعاقدين.

الصورة الثانية: الإجارة المقرونة بوعد بالبيع^(١):

وفيها يصاغ العقد على أساس عقد إجارة مقابل أجرة معلومة، في مدة معلومة، ويقترن به وعد ببيع العين المأجورة للمستأجر بعد سداد كامل الأجرة بثمن يتفق عليه.

التكييف الفقهي لهذه الصورة: هذه الصورة نجد أن الإجارة قد اقترنت بوعد بالبيع أو بالشراء، أو وعد بهما من الطرفين، وسواء أكان الوعد صادراً من البائع أو من المشتري أو من كليهما، يكيف هذا العقد على أنه عقد إجارة صحيحة ناجزة يقترن به وعد من المستأجر بشراء العين، أو البائع ببيع العين، أو البائع والمشتري بالبيع أو الشراء.

(١) الشاذلي، حسن علي، الإيجار المنتهي بالتمليك، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد ٥، الجزء ٤، ١٩٨٨م.

فإن كان الوعد صادرًا من البائع (المؤجر) فقط ببيع السلعة إلى المشتري (المستأجر)، فالوعد ملزم للبائع، وأما إن كان صادرًا من المشتري فقط بشراء العين فالوعد ملزم للمشتري دون البائع، حيث يعد الأخير مخيرًا.

الصورة الثالثة: الإجارة المنتهية بالتخيير^(١):

وفيها يصاغ العقد على أساس الإجارة، ولكن يعطى حق الخيار للمستأجر في ثلاثة أمور (مد مدة الإجارة، إنهاء عقد الإجارة ورد العين المأجورة إلى صاحبها، شراء العين المأجورة بسعر السوق عند انتهاء مدة الإجارة)

التكييف الفقهي لهذه الصورة: لقد احتوت هذه الصورة على عقد إجارة ناجز تترتب عليه كل أحكام هذا العقد وآثاره التي قررها الشرع الحكيم، وبعد انتهاء عقد الإجارة يبدأ عقد البيع المعلق على تحقق الشرط (سداد جميع الأقساط الإيجارية)، وهو هنا لا يحتاج إلى صيغة جديدة ما دام قد تم بقوله (بعث)، وقول الآخر: (قبلت) وما في معناهما مما يدل على الجزم، ولم يرد في الصيغة ما يدل على أنه وعد بالبيع أو وعد بالشراء أو وعد بهما من الطرفين.

الصورة الرابعة: الإجارة المنتهية بالتمليك عن طريق الهبة^(٢):

حيث يصاغ العقد على أساس عقد إجارة مقابل أجر معلومة في مدة معلومة، ويلحق به عقد هبة العين المأجورة للمستأجر معلقًا على سداد كامل الأجرة، أو وعد بالهبة بعد سداد كامل، وهذه الصورة تقسم إلى قسمين:

(١) العمراني، عبد الله بن محمد، العقود المالية المركبة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ٢٠١٠م.

(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، www.iifa-aifi.org/1855.html

القسم الأول: اقتران عقد الإجارة بهبة السلعة هبة معلقة على دفع آخر قسط من أقساط الإيجار.

القسم الثاني: أن يعد المؤجر المستأجر في صلب العقد هبة السلعة عند سداد آخر قسط، والفرق بين هذه وما قبلها أن هذه الصورة هي التزام بالهبة عند الأجل المحدد، وما قبلها إيجاب للهبة من الآن.

التكييف الفقهي للإجارة المنتهية بالتمليك عن طريق الهبة: تكيف هذه الصورة على أنها عقد إجارة يرافقها عقد هبة.

قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم ١١٠ (٤/١٢)، بشأن موضوع الإيجار المنتهي بالتمليك.

عرض قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض، ١٤٢١هـ، بشأن الإيجار المنتهي بالتمليك لجملة من المسائل:

أولاً: ضابط الصور الجائزة والممنوعة:

أ- ضابط المنع: أن يرد عقدان مختلفان، في وقت واحد على عين واحدة في زمن واحد.

ب- ضابط الجواز:

١- وجود عقدين منفصلين مستقل كل منهما عن الآخر زماناً، بحيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، والخيار يوازي الوعد في الأحكام.

٢- أن تكون الإجارة فعلية، وليست ساطرة للبيع.

٣- أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك لا على المستأجر، وبذلك يتحمل المستأجر ما يلحق العين من غير ناشئ من تعد المستأجر أو تفريطه، ولا يلزم المستأجر بشيء إذا فاتت المنفعة.

٤- إذا اشتمل العقد على تأمين العين المؤجرة فيجب أن يكون التأمين تعاونياً إسلامياً، لا تجارياً، ويتحمله المالك المؤجر، وليس المستأجر.

٥- يجب أن تطبق على عقد الإجارة المنتهية بالتمليك أحكام الإجارة طوال مدة الإجارة، وأحكام البيع عند تملك العين.

٦- تكون نفقات الصيانة غير التشغيلية على المؤجر، لا على المستأجر طول مدة الإجارة.

٧- ينتهي عقد الإجارة المنتهية بالتمليك في الحالات التالية:

أ- بانتهاء مدة الإجارة، وتملك المستأجر للسلعة المؤجرة بعقد جديد.

ب- إذا اتفق العاقدان -المؤجر والمستأجر- في عقد الإجارة على فسخ العقد برضا واختيار منهما.

ج- إذا لم يحم المؤجر بصيانة العين فللمستأجر الحق في فسخ عقد الإجارة.

د- إذا تلفت العين المؤجرة أثناء المدة بغير تعدٍ ولا تفريط من المستأجر.

هـ- إذا أفلس المستأجر، ولم يمضِ شيء من مدة الإجارة فإنه يحق للمؤجر فسخ العقد^(١).

ثانياً: من صور العقد الممنوعة:

١- عقد إجارة ينتهي بتمليك العين المؤجرة مقابل ما دفعه المستأجر من أجره خلال المدة المحددة دون إبرام عقد جديد، بحيث تنقلب الإجارة في نهاية المدة بيعاً تلقائياً.

٢- إجارة عين لشخص بأجرة معلومة، ولمدة معلومة، مع عقد بيع له معلق على سداد جميع الأجرة المتفق عليها خلال المدة المعلومة، أو مضافة إلى وقت في المستقبل.

٣- عقد إجارة حقيقي، واقترن به بيع بخيار الشرط لصالح المؤجر، ويكون مؤجلاً إلى أجل طويل محدد هو آخر مدة عقد الإيجار.

ثالثاً: من صور العقد الجائزة:

١- عقد إجارة يمكن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة مقابل أجره معلومة، في مدة معلومة، واقترن به عقد هبة العين للمستأجر معلقاً على سداد كامل الأجرة وذلك بعقد مستقل، أو وعد بالهبة بعد سداد كامل الأجرة.

٢- عقد إيجار مع إعطاء المالك الخيار للمستأجر بعد الانتهاء من وفاء جميع الأقساط الإيجارية المستحقة خلال المدة في شراء العين المأجورة بسعر السوق عند انتهاء مدة الأجرة.

(١) مجمع الفقه الإسلامي، مرجع سابق.

٣- عقد إجارة يمكن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة مقابل أجر معلومة في مدة معلومة، واقترن به وعد ببيع العين المؤجرة للمستأجر بعد سداد كامل الأجرة بثمن يتفق عليه الطرفان.

٤- عقد إيجار يمكن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة مقابل أجر معلومة في مدة معلومة، ويعطي المؤجر للمستأجر حق الخيار في تملك العين المؤجرة في أي وقت يشاء، على أن يتم البيع في وقته بعقد جديد بسعر السوق أو حسب الاتفاق في وقته^(١).

(١) مجمع الفقه الإسلامي، مرجع سابق.

• الحكم الشرعي للوعد الملزم

يلزم بيان رأي الفقهاء في مسألة الوفاء بالوعد لاستكمال النظرة حول التكييف الفقهي لعقد الإجارة المنتهية بالتملك.

الرأي الأول: يلزم الوفاء بالوعد قضاءً^(١).

ورأي المالكية: يلزم الواعد بوعده قضاءً إن أدخل الموعد بكلفة أو الالتزام^(٢).

الرأي الثاني: أن الواعد لا يجب عليه الوفاء بوعده وأنه غير ملزم بدون سبب^(٣).

وجاء في مجلة مجمع الفقه الاسلامي^(٤): "الراجح هو الرأي الأول الذي يقضي بأن الوعد ملزم إذا دخل الموعد بسبب العدة في شيء، ومن ثم فإنه يقضي به أو يجب الوفاء به قضاءً وديانة"

• الخطوات العملية للإجارة المنتهية بالتملك^(٥)

١- أن يبدي العميل رغبة في إجارة منتهية بالتملك لعين غير موجودة لدى المصرف الإسلامي.

٢- يقوم المصرف بشراء السلعة من البائع.

(١) العسقلاني، أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ج ٨، ١٩٠٨م، ص ٧١.

(٢) الخرشي، محمد بن عبدالله، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة، لبنان، ج ٥، ص ٧.

(٣) الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٩م، ص ٤١.

(٤) مجلة مجمع الفقه، ج ٥ ص ٢١٤٢.

(٥) شبير، مرجع سابق، ص ٣٢٣.

- ٣- المصرف يوكل العميل باستلام السلعة، ويطلب منه إشعاره بأنه قد تسلمها.
- ٤- المصرف يؤجر السلعة للعميل بأجرة محددة لمدة معينة، مع المواعدة بتمليك السلعة له إذا وفي بجميع أقساط الأجرة.
- ٥- عند انتهاء مدة الإجارة والوفاء بالأقساط المحددة يتنازل المصرف للعميل عن السلعة بعقد جديد.

● الإجارة المنتهية بالتمليك كما تجرئها المصارف الإسلامية

وفقاً لهذه الصيغة، يمتلك البنك الأصول والعقارات (المنازل والشقق والاراضي)، ثم يقوم بتأجيرها بأجرة محددة لمدة معلومة حسب شروط متفق عليها بين الطرفين، مع وعد من البنك للمستأجر بأن يتنازل له عن الأصل المؤجر، وأن ينقل له ملكيته في نهاية مدة العقد على سبيل الهبة وحسب شروط العقد^(١).

وتتكون هذه الصيغة من عقدين الأول ظاهر ونافذ بحكم العقد هو الإجارة، وثاني بيع المرابحة معلق الآثار على إتمام التمويل الوفاء بالتزاماته وتسديده لثمن الأصل كاملاً^(٢). وتقاس الموجودات المقتناة بغرض الإجارة عند اقتنائها بالتكلفة التاريخية شاملة النفقات المباشرة لجعلها صالحة للاستعمال، وتستهلك الموجودات المؤجرة وفقاً لسياسة الاستهلاك المتبعة في البنك، وتوزع إيرادات الإجارة بما يتناسب مع الفترات المالية التي يشملها عقد الإجارة^(٣). وأخذت القوانين

(١) البنك الإسلامي الأردني، على شبكة الانترنت، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/١١/١٧م،

www.jordanislamicbank.com/ar/content

(٢) السبهاني، عبد الجبار، الوجيز في المصارف الإسلامية، مطبعة حلاوة، الأردن، ط١،

٢٠١٤م، ص ١٧١.

(٣) التقرير السنوي، البنك الإسلامي الاردني، ٢٠١٠م.

المدنية المعاصرة بتكليفها على إنها بيع تقسيط معلق على شرط سداد الثمن كاملاً
لأن الأجرة التي يدفعها المستأجر تعتبر بمثابة قسط من الثمن.^(١)

وجاء في المعيار الشرعي رقم (٩) الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة
للمؤسسات المالية الإسلامية المتعلق بالإجارة والإجارة المنتهية بالتمليك في بند ٨/١ "
يجب في الإجارة المنتهية بالتمليك تحديد طريقة تملك العين للمستأجر بوثيقة
مستقلة عن العقد الإجارة، ويكون إحدى الطرق الآتية: (وعد بالبيع بثمن رمزي أو
بثمن حقيقي أو وعد بالبيع في أثناء مدة الاجارة بأجرة المدة الباقية أو بسعر السوق،
وعد بالهبة وعقد هبة معلق على شرط سداد الأقساط) "، وجاء في بند ٨/٣ " في جميع
حالات التملك عن طريق الوعد بالهبة أو بالبيع، لا بد من إبرام عقد التملك عند
تنفيذ الوعد، ولا تنتقل ملكية العين تلقائياً بمجرد وثيقة الوعد الأولى"^(٢)

وجاء في فتاوى الهيئات الشرعية المتعلقة بالعقد المعدل للتأجير المنتهي
بالتمليك لدى البنك العربي الإسلامي عقداً شرعياً لا يشتمل على مخالفة مُبطلّة
مُنقِضة لأحكام الشريعة الإسلامية، وأن يرتفع بذلك الحرج عن التعامل مع البنك
بمقتضى هذا العقد، ولكن مع ضرورة التنبيه إلى أمرين مهمين:
أولاً: على البنك أن يتحمل مسؤوليته في التقيد بنود العقد وتطبيق الشروط
الشرعية، ومن أهمها أن يتم تجديد عقد الإجارة سنوياً بموافقة صريحة من
المتعامل، وأن لا يتم عقد التأجير المنتهي بالتمليك قبل إتمام شراء البنك للعقار محل
العقد، بل يبدأ البنك بتوقيع المتعامل على الوعد بإتمام المعاملة، ثم بعد ذلك يوقع
العميل على العقد الأصلي.

ثانياً: هذا العقد يشتمل على بعض الشروط التي ينبغي على جميع المتعاملين قراءة

(١) شبير، ص ٣٢٢، مرجع سابق.

(٢) المعايير الشرعية، ص ١٣٩، مرجع سابق.

تفاصيلها والتأمل بالالتزامات المالية المترتبة عليهم بموجبها، كي تنشأ إرادة العقد على بينة من العلم وقدرٍ كافٍ من الرضا، وفي الملحق (أ) نموذج لعقد الإجارة المنتهية بالتمليك في البنك العربي الإسلامي^١.

إذاً في إطار نظرية العقد في الشريعة الإسلامية التي هدفها إيجاد صيغة شرعية لتبادل الأعيان والمنافع بين أفراد المجتمع وحفظ الحقوق بين الناس فهي ضرورة اجتماعية، تظهر كيفية ضمان حقوق العاقدين (العميل والبنك) من خلال عمليات التمويل التي تجريها في المصارف الإسلامية، وقانونياً إبرام العقد وصياغته والتقيد ببند العقد والالتزام الطرفين بما جاء فيه، ويجوز الفسخ أي حل ارتباط العقد ورفع آثاره بإرادة كل من العاقدين بشرط عدم وقوع الضرر^٢.

المطلب الثاني:

أثر النية والمآل على عقد الإجارة المنتهية بالتمليك

في البداية يجب الإشارة إلى الحكم الشرعي في اعتبار النية والمآل، فقد اختلفت آراء الفقهاء بالأخذ بالنية والمآل في العقود وبين الأخذ بالإرادة الظاهرة:

أولاً: المالكية والحنابلة

- (١) تم الحصول على هذه المعلومات ونموذج لعقد الإجارة المنتهية بالتمليك من خلال التواصل مع بعض موظفين وأعضاء الهيئة الشرعية في البنك العربي الإسلامي.
- (٢) الزعبي، هيام، والعطوي، محمد، حماية حق الملكية في عقدي المشاركة والإجارة المنتهيتان بالتمليك "شرعا وقانونا"، بحث مقدم لمؤتمر التمويل الإسلامي وحقوق الملكية الواقع وفرص الابتكار، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن، ٢٠١٩م.

أخذوا بقاعدة تغليب النية على العبارة ولذلك فإنهم يبطلون العقود التي يقصد بها التوصل إلى محذور رغم عدم ذكر هذا المحذور ضمن عبارة العقد ما دامت توجد دلائل منفصلة عن العبارة تثبت هذا المحذور، واعتمدوا على القرينة وظروف الحال أي يقوم المفتي والقاضي بمحاولة معرفة الظروف والملابسات التي تدفع المكلف للتصرف ولعرفة حقيقة النية والباعث على التصرف^(١).

إذاً هذا الاتجاه يعتد بالمقاصد والنيات، ولو لم تذكر في العقود، بشرط أن يكون ذلك معلوماً للطرف الآخر، أو كانت الظروف تحتم علمه؛ لأن النية روح العمل ولبّيه، ويكون هذا الاتجاه أخذاً بنظرية السبب التي تتطلب أن يكون السبب مشروعاً، فإن لم يكن سبب العقد مشروعاً، فلا يصح العقد^(٢).

ثانياً: الحنفية والشافعية

يأخذون بالإرادة الظاهرة في العقود وذلك من أجل الحفاظ على مبدأ استقرار المعاملات^(٣)، ولا تأثير للسبب أو للباعث على العقد إلا إذا كان مصرحاً به في صيغة التعاقد، أي تضمنته الإرادة الظاهرة، فإذا لم يصرح به في صيغة العقد، بأن كانت الإرادة الظاهرة لا تتضمن باعثاً غير مشروع، فالعقد صحيح لاشتماله على أركانه الأساسية من إيجاب وقبول وأهلية المحل لحكم العقد، ولأنه قد لا تحصل المعصية بعد العقد، ولا عبرة للسبب أو الباعث في إبطال العقد، أي أن العقد صحيح في

(١) ابن الرشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، مصر، ج ٢، ، ٢٠٠٤م، ص ١٧٨.

(٢) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ٢٠٠٦م، www.islamilmeri.com

(٣) الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، لبنان، ج ٧، ، ١٩٩٠م، ص ٣١٣

الظاهر، دون بحث في النية أو القصد غير المشروع، لكنه مكروه حرام، بسبب النية غير المشروعة، نظرًا لاستكمال العقد أركانه وشروطه المطلوبة شرعًا في الظاهر^(١).

فالإسلام شديد الحرص على تحقيق الرضا بين المتعاقدين، كما أنه شديد الاستيثاق بكون الإرادة الظاهرة معبرة عن الإرادة الباطنة لذلك لا يقبل بإيجاب وقبول المكره، كما شرع الإسلام الخيارات التي تعتبر خطوط دفاعية إضافية يستوثق بموجبها العاقدان من الرضا وتثبت بالشرع أو باتفاق بين المتعاقدين.

وبالنسبة لصيغة الإجارة المنتهية بالتملك انتقلت إلى المصارف الإسلامية من العالم الغربي وهي من العقود المركبة حقيقتها بيع آجل ومظهرها إجارة والحرص على الإجارة بسبب الحرص على بقاء العين في ملك المصرف حيث أن القسط الذي هو جزء منه بدل إجارة وجزء آخر هو جزء من الثمن حيث تبقى السلعة في ملك المصرف.

وفي حقيقة هذه العقد أنه من العقود الصورية وقد حقق المصرف بقاء العين في ملكه ولا ينقلها حتى نهاية المدة وأتاح ذلك للمصرف تغيير الإجارة مع المدة وهذا يجوز مع الإجارة ولا يجوز من البيع فالإجارة هنا مع أنها في الشكل إلا أن هذه العقود بعضها يوجب الضمان على المستأجر وهذا لا يجوز، فالمستأجر لا يجوز تحميله هذه المصاريف لأنها تجب على المالك وليس على المستأجر، وعقد الإجارة المنتهية بالتملك لا يوجد فيه تناسب بين المغانم والمغارم، والأصل في الإسلام التقابل والتناسب بين المغانم والمغارم ولا يجوز ترحيل كافة المخاطر إلى طرف على حساب طرف آخر والواجب على المالك تحمل المخاطر حتى يطيب له استحقاق العائد^(٢).

(١) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، مرجع سابق.

(٢) السبهاني، مرجع سابق، ص ١٧٤.

والواقع أن التكييف القانوني لعقد الإجارة المنتهية بالتمليك هو ما ينطبق فعلاً على صيغة الإجارة المنتهية بالتمليك التي تجرّها المصارق الإسلامية، فهي عقد بيع لا إجارة لأن نية المتعاقدين والقرائن المصاحبة تدل على ذلك، إلا أن التكييف الفقهي أخذ باسم العقد ومبناه ولم يعتد بمضمونه كونه بيعاً، لذلك أصبحت الحاجة إلى اللجوء إلى عقد جديد ينقل الأصل إلى المستأجر كما بينا في الصفحات السابقة^(١).

كما أن "القصد روح العقد ومصححه ومبطله، فاعتبار القصد في العقود أولى من اعتبار الألفاظ فإن الألفاظ مقصودة لغيرها ومقاصد العقود هي التي تراه لأجلها فإذا ألغيت واعتبرت الألفاظ التي لا تراد لنفسها كان هذا إلغاء لما يجب اعتباره واعتباراً لما يسوغ إلغاؤه"^(٢).

ولا بد من النظر والاستبصار في مآلات العقود على نحو ما هو قائم في جل المصارف الإسلامية، وعدم النظر للمصلحة الآنية التي قد يكون لها ضرر على الفرد وتؤول إلى محرم، قال الشاطبي في الموافقات: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة"^(٣).

(١) السبهاني، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٢) ابن القيم، محمد بن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، دار الفكر، لبنان، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ٩٤.

(٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، السعودية، ج ٥، ١٩٩٧م، ص ١٧٧.

الخاتمة

تتكون الخاتمة من نتائج وتوصيات:

أولاً: النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ١- اعتبار النية والمآل من أهم المقاصد التي ينبغي مراعاتها عند إطلاق الحكم على مشروعية العقود المعاصرة.
- ٢- يكمن فرق بين التكييف الفقهي للإجارة المنتهية بالتمليك وبين حقيقتها المطبقة في المصارف الإسلامية في الوقت الحاضر، فلا بد من الأخذ بقاعدة العبرة للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني وإنزالها على مقاصد المتعاقدين.

ثانياً: التوصيات

وبناء على نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

- ١- ضرورة التزام المصارف الإسلامية التزاماً كاملاً بأحكام الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً شكلاً ومضموناً في جميع تعاملاتها وضمن إطار نظرية العقد شرعاً وقانوناً.
- ٢- على اللجان الشرعية في المصارف الإسلامية عدم الاهتمام بالمعنى العقدي فقط عند الحكم على صحة العقود ومنها عقد الإجارة المنتهية بالتمليك وإنما التأكد من سلامة النية والمآل.

- ١- احميتو، يوسف، مبدأ اعتبار المآل في البحث الفقهي من التنظير إلى التطبيق فتاوى المعاملات في الاجتهاد المالكي، مركز نماء للدراسات والأبحاث، ٢٠١٢م.
- ٢- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ٢٠١٣م.
- ٣- البنك الإسلامي الأردني، على شبكة الانترنت، تاريخ الاطلاع ٢٣\١\١٧\٢٠٢٣م، www.jordanislamicbank.com/ar/content
- ٤- التقرير السنوي، البنك الإسلامي الاردني، ٢٠١٠م.
- ٥- الخرخشي، محمد بن عبدالله، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان.
- ٦- الدريني، فتحي، نظرية التعسف في استعمال الحق في الفقه الاسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٨م.
- ٧- رجو، عبد الرحمن، قاعدة اعتبار مآلات الافعال وأثرها في الاحكام الشرعية، هيئة الشام الاسلامية، www.islamicsham.org
- ٨- ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.
- ٩- الزحيلي، وهبة، الفقه الاسلامي وأدلته، www.islamilmeri.com

- ١٠- الزعبي، هيام، والعطوي، محمد، حماية حق الملكية في عقدي المشاركة والإجارة المنتهيتان بالتمليك "شرعا وقانونا"، بحث مقدم لمؤتمر التمويل الإسلامي وحقوق الملكية الواقع وفرص الابتكار، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن، ٢٠١٩م.
- ١١- الزيدانيين، هيام محمد، عقد الإجارة المنتهية بالتمليك، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٩، العدد ١، ٢٠١٢م.
- ١٢- السهاني، عبدالجبار، الوجيز في المصارف الإسلامية، مطبعة حلاوة، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.
- ١٣- السبيناتي، رضوان، المقاصد والمآلات وآثارها على العقود، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد السادس، العدد (٤)، ٢٠٢٢م.
- ١٤- السديس، عبد الرحمن، قاعدة اعتبار المآلات والآثار المترتبة عليها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨هـ.
- ١٥- الشاذلي، حسن علي، الإيجار المنتهي بالتمليك، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد ٥، الجزء ٤، ١٩٨٨م.
- ١٦- الشاطبي، ابراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.
- ١٧- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
- ١٨- شبير، محمد عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، دار النفائس، الاردن، ط١، ٢٠١٥م.

- ١٩- شبير، محمد عثمان، المعاملات المالية المعاصرة، دار النفائس، الاردن، ط٦، ٢٠٠٧م.
- ٢٠- العسقلاني، أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
- ٢١- عقل، أنس عبد العزيز، اعتبار مآلات الافعال في الحكم على صيغ التمويل والاستثمار في المصارف الاسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠١٥م.
- ٢٢- العمراني، عبد الله بن محمد، العقود المالية المركبة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط٢، ٢٠١٠م.
- ٢٣- أبو غدة، عبد الستار، البيع المؤجل، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، السعودية، ط٢، ٢٠٠٣م.
- ٢٤- القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٤م.
- ٢٥- القرالة، أحمد ياسين، القواعد الفقهية وتطبيقاتها الفقهية والقانونية، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠١٤م.
- ٢٦- القرشي، عبد الله بن مرزوق، أثر مراعاة المآلات والقصود في التفريق بين البيع والربا دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١١م.
- ٢٧- ابن القيم، محمد بن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، دار الفكر، لبنان، ١٩٧٧م.

- ٢٨- كامل، عمر عبدالله، القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المالية، دار الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢٩- الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب، قاعدة الامور بمقاصدها دراسة نظرية تأصيلية، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٩م.
- ٣٠- الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- ٣١- مجلة مجمع الفقه الاسلامي الدولي، www.iifa-aifi.org/1855.html
- ٣٢- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م.
- ٣٣- ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوح، منتهى الإيرادات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- ٣٤- الهواري، سيد، الاستثمار والتمويل، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر.
- ٣٥- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية - المعايير الشرعية - المنامة، البحرين، ٢٠١٤م.

ملحق (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد إجارة منتهية بالتمليك (عقار)

فيما بين :

١- البنك العربي الإسلامي الدولي (ش.م.ع) - ويشار إليه لمقاصد هذا العقد - بالمؤجر "الفريق الأول"

٢- السيد/السادة : - ويشار إليه لمقاصد هذا العقد - بالمستأجر "الفريق الثاني"
عنوان السكن :
المدينة :
رقم المبنى :
هاتف خلوي :
صندوق بريد :

الحي :
رقم الشقة :
فاكس :
الرمز البريدي :

شارع :
هاتف أرضي :
بريد إلكتروني :
المنطقة :

٣- السيد/السادة : - ويشار إليه لمقاصد هذا العقد - بالمورد "الفريق الثالث"
عنوان السكن :
المدينة :
رقم المبنى :
هاتف خلوي :
صندوق بريد :

الحي :
رقم الشقة :
فاكس :
الرمز البريدي :

شارع :
هاتف أرضي :
بريد إلكتروني :
المنطقة :

٤- السيد/السادة : - ويشار إليه لمقاصد هذا العقد - بالكفيل "الفريق الرابع"
عنوان السكن :
المدينة :
رقم المبنى :
هاتف خلوي :
صندوق بريد :

الحي :
رقم الشقة :
فاكس :
الرمز البريدي :

شارع :
هاتف أرضي :
بريد إلكتروني :
المنطقة :

- ويشار إليه لمقاصد هذا العقد - بالكفيل "الفريق الرابع"
عنوان السكن :
المدينة :
رقم المبنى :
هاتف خلوي :
صندوق بريد :

الحي :
رقم الشقة :
فاكس :
الرمز البريدي :

شارع :
هاتف أرضي :
بريد إلكتروني :
المنطقة :

المقدمة :

بما أن الفريق الثاني قد تقدم بتاريخ / / إلى الفريق الأول بطلب لثراء العين الموصوفة أدناه وتأجيرها له ، من السادة/ والذي يعرف لغايات هذا العقد بالمورد:

البيان	الشرح
نوع العقار	
مساحة العقار	
مالك العقار	
رقم العقار	
إسم ورقم الحوض	
موقع العقار	
وصف العقار	

وحيث أن الفريق الأول قد وافق على شراء العين الموصوفة بناءً على وعد الفريق الثاني له بإستئجارها منه إجارة منتهية بالتمليك لمدة () شهراً (شهراً ميلادياً) ، وحيث تنتقل ملكيتها للفريق الثاني بعد إنتهاء مدة الإجارة وفقاً لشروط العقد بعد سداد بدل الإجارة المنفق عليه لكل سنة إيجارية وصولاً إلى سداد كامل قيمة العين المؤجرة بالإضافة للعوائد المتفق عليها.

فقد تم الإتفاق بين الفريقين وهما بكامل أهليتهما القانونية على ما يلي :

١. تعتبر مقدمة هذا العقد جزءاً لا يتجزأ منها.
٢. إيفاء بالغايات المقصودة بهذا العقد يكون للعبارات التالية المعاني المخصصة لها أدناه إلا إذا دلت القرينة على خلاف ذلك:
مدة التأجير : هي المدة المحددة لتأجير العين المؤجرة المتفق عليها مع المستأجر .
تاريخ انتهاء الإجارة : نهاية السنة الاجارية ضمن المدة المتفق عليها ، بحيث يكون للمستأجر خيار التجديد و/أو التملك بعد سداد الرصيد.
بندل الإجارة : هي قيمة الأجرة المتفق عليها (والمكونة من سداد جزئي لقيمة الأصل مضافا إليه عائد الإجارة) عند توقيع العقد مع المستأجر لمدة التأجير المذكورة آنفاً بحيث تجدد الأجرة سنوياً للسنوات اللاحقة للعقد ، وفقاً للمحددات الواردة في العقد.
الهامش الثابت : هو الجزء الثابت المتفق عليه من نسبة عائد الإجارة.
الهامش المتغير : هو الجزء المتغير من نسبة عائد الإجارة ويحدد اعتماداً على مؤشر عائد الإقراض الدارج في البنوك الأردنية المحلية (الجودبير).
نسبة عائد الإجارة : هو الهامش الثابت مضافاً إليه الهامش المتغير .
العين المؤجرة (المأجور) : كل مال منقول أو غير منقول مما يتحقق الإنتفاع به بإستعماله مراراً مع بقاء عينه ولا يشمل النقود أو الأوراق التجارية أو الأوراق المالية.
٣. يقر الفريق الثاني أنه إطلع على النظام الأساسي للفريق الأول والقائم على أساس إجتناب الربا أخذاً أو إعطاءً ويلتزم بذلك في تعامله معه في موضوع هذا العقد.
٤. بناء على طلب الفريق الثاني سيقوم الفريق الأول بشراء العين الموصوفة في مقدمة هذا العقد من المورد.
٥. بعد تملك الفريق الأول للعين وبناء على وعد الفريق الثاني بالاستئجار يلتزم الفريق الثاني بتوقيع عقد اجارة مع الفريق الأول وفق شروط وبنود هذا العقد.
٦. يلتزم الفريق الثاني بتسليم العين من الفريق الأول بموجب محضر استلام وتسليم المرفق أدناه ، أو يفوض الفريق الأول المورد خطياً بتسليم العين للعمل مباشرة بعد قبضها من المورد ، وفقاً لطريقة التسليم التي يتم الاتفاق عليها بين الفريقين.
٧. مع مراعاة ما ورد في البندين (٥ ، ٦) أعلاه ولكون الفريق الثاني قام بمعابنة العين التي تم شراؤها ، وحيث أن المورد يضمن العيوب الخفية التي قد تظهر في العين مهما كان نوع أو تسمية هذا العيب فإن الفريق الثاني يقبل قبولا نهائياً وبتأسراً الرجوع بالضمان على المورد مباشرة والحصول على التعويض . وبناء عليه فإنه ليس للفريق الثاني أي حق في الرجوع بالضمان على الفريق الأول في أي مطالبة أو ادعاء قد ينشأ مستقبلاً بعد تسلم الفريق الثاني للعين ويلتزم الفريق الثاني عند حصوله على التعويض من المورد بتسليمه إلى الفريق الأول و/أو أن يفوض الفريق الأول بقضه من الجهة المعنية بدفع التعويض لإستيفاء حقه من الأقساط المتبقية من القيمة الإجارية و/أو الثمن.

- أولاً** : مدة التأجير سنة واحدة قابلة للتجديد على مدى () شهراً شهراً تقسم على () سنة سنة إيجارية لغايات إحتساب عائد الإجارة ، وتبدأ إعتباراً من تاريخ تسليم العين المؤجرة المثبت في ملحق محضر الإستلام ، وتحتسب سنويا وتتفع الأجرة السنوية بموجب ملحق بدل الإجارة السنوي المرفق مع هذا العقد ووفقاً للأسس التالية:
- أ- يكون الحد الأدنى للهامش المتغير () %.
- ب- نسبة عائد الإجارة للسنة الأولى بمعدل () % من أصل قيمة التمويل علماً بأن الهامش المتغير عند تحديد نسبة عائد الإجارة للسنة الأولى كان () % والهامش الثابت المتفق عليه هو () %.
- ج- يتم تجديد وتعديل نسبة عائد الإجارة سنوياً بالزيادة أو النقصان إعتقاداً على سعر الجوديبير في يوم التجديد شريطة أن لا يقل السعر عن الحد الأدنى للهامش المتغير.

ثانياً : يلتزم الفريق الثاني بأن يؤدي الى الفريق الأول بدل الإجارة المتفق عليها في المواعيد المحددة لها في الملحق رقم (٢) من هذا العقد والتي تكون متتالية الدفع ولحين إنتهاء جميع الأقساط ، وفي حال فسخ العقد و/أو تعثر و/أو تخلف الفريق الثاني عن الوفاء بالتزاماته و/أو عدم دفع أي قسط في موعد الإستحقاق يصبح إجمالي الإلتزامات للسنة الإيجارية مستحقة بالكامل ولو لم ينتفع الفريق الثاني بالعين المؤجرة ، وفي جميع الحالات لا يجوز للفريق الثاني حجز أو حسم أي مبلغ من الأجرة بسبب أي ضريبة أو مطالبة أو أمر آخر ، ويلتزم الفريق الثاني بجبر الضرر المادي اللاحق بالعين المؤجرة والنتائج عن إستعمالها لها لصالح الفريق الأول ، كما يلتزم الفريق الأول بأن يرد للفريق الثاني ما يوازي حصته في العين المؤجرة الذي بيعت به بعد حسم أية مبالغ يكون الفريق الأول قد دفعها عن الفريق الثاني أو إستحقت أو قد تتحقق له بموجب أي إلتزام آخر على الفريق الثاني إلتجاه الفريق الأول بصرف النظر عن منشأه وتعتبر حقوق الفريق الثاني الناتجة له عن هذا العقد ضماناً لأية إلتزامات تتحقق عليه إلتجاه الفريق الأول سواءً بصفته الشخصية أو بصفته كفيلاً للغير .

ثالثاً : تظل العين المؤجرة مسجلة باسم الفريق الأول بموجب هذا العقد حتى يتم نقل تسجيلها الى الفريق الثاني وفق أحكام هذا العقد، ويتعهد الفريق الثاني بأن لا يقوم بنفسه أو يسمح لغيره بطيلة فترة الإجارة بأي عمل من شأنه المساس بحق الفريق الأول فيها أو تعريضها للخطر إذ تكون العين المؤجرة امانة في يده يضمن ما يلحقها من نقص أو تلف أو فقدان ناشئ عن تقصيره أو تعديه عليها ، وعليه أيضاً المحافظة عليها محافظة الشخص العادي ، ولا يجوز له التجاوز في الاستعمال حدود المنفعة المتفق عليها في هذا العقد ، وأن يستعملها الاستعمال المتعارف عليه قانوناً و عرفاً فإذا تجاوز ذلك الحد فإنه يكون ضامناً لما يصيب حصة الفريق الأول في العين المؤجرة من أضرار ، وإذا هلكت العين المؤجرة دون تعد أو تقصير من جانب الفريق الثاني فتكون تبعة الهلاك على الفريقين بحسب حصصهما.

رابعاً : يوافق الفريق الثاني على أن تلصق على العين المؤجرة لوحة ظاهرة تشير إلى ملكية الفريق الأول لهذه العين وأنها مؤجرة إلى الفريق الثاني وذلك طيلة مدة التأجير .

خامساً : يلتزم الفريق الثاني بالإبقاء على العين المؤجرة خلال فترة الإجارة في حيازته وحفظه وأن يقوم بإستخدامها للغاية المخصصة لها ، ولا يجوز له إحداث أية تغييرات جوهرية عليها أو إستبدال أي جزء أساسي منها إلا بموافقة خطية مسبقة من الفريق الأول كما لا يجوز له إستعمالها إستعمالاً مخالفاً للشرع وللعرف وللنظام العام .

سادساً : يلتزم الفريق الثاني بصيانة العين المؤجرة والانتفاع بها (حسب واقع الحال) وفق ما يلي :

- 1- أن يقوم على نفقته الخاصة وطيلة مدة التأجير بصيانتها وإصلاحها وتبديل ما يتعطل أو يستهلك أو يتلف من أجزائها نتيجة الانتفاع بها ، وأن يكون إصلاحها من قبل أشخاص ذوي خبرة بهذا الشأن.
- 2- أن يقوم على نفقته الخاصة بالحصول على التصاريح والترخيص اللازمة من الجهات ذات العلاقة للانتفاع بها.
- 3- أن يقوم على نفقته الخاصة ووفق متطلبات القانون بتركيب وإضافة أي أدوات أو معدات تتطلبها السلامة العامة.

سابعاً

- : يتحمل الفريق الثاني مسؤولية التصدير في صيانة العين المؤجرة ويلتزم بما يلي:
- 1- أن يعرض الفريق الأول عن جميع المطالبات و/أو الدعاوى التي قد يتعرض لها الفريق الأول نتيجة أي ضرر أو خسارة أو إصابة قد تلحق به وتنشأ عن حيازة أو انتفاع أو نقل الفريق الثاني للعين المؤجرة.
 - 2- أن يتحمل المسؤولية المدنية والجزائية الناتجة عن الأضرار التي تسببها العين المؤجرة للغير سواء كانت أضراراً مادية أو جسدية.

ثامناً

- : يحظر على الفريق الثاني دون موافقة خطية مسبقة من الفريق الأول ما يلي:
- 1- القيام بإجارة العين المؤجرة للغير أو رهنها أو انشاء أي حق عيني آخر عليها أو بيعها أو بيع اجزاء منها و/أو أن يسمح لأي شخص بأن ينشئ على أي جزء منها رهنأ أو حق حبس و/أو أن يتخلى عن حيازتها.
 - 2- في حال موافقة الفريق الأول الخطية على إجارة العين المؤجرة للغير فإنه يكون للفريق الثاني حق ممارسة كافة صلاحيات الفريق الأول في المطالبة بالأجور وإقامة دعاوى الإخلاء وتوجيه القرارات وتوكيل المحامين ومراجعة المحاكم بكل ما هو متعلق بهذا العقد.

تاسعاً

- : يجب التأمين الشامل على العين المؤجرة طيلة فترة الإجارة وفق الشروط التالية:
- 1- يقوم الفريق الأول بالتأمين على العين المؤجرة تأميناً شاملاً ومغطياً جميع الأخطار والأضرار والخسائر التي تنجم عن الحريق و/أو السرقة و/أو الفيضان و/أو الزلازل والاعاصير و الحوادث وأية أخطار يتم التأمين ضدها لدى شركات التأمين الإسلامية ، وبقيمة لا تقل عن دينار وعلى ان يكون المستفيد من البوليصه الفريق الأول.
 - 2- يلتزم الفريق الثاني بما يلي:
- أ- أن يشعر الفريق الأول بأي حادث أو ظرف قد يقع على العين المؤجرة ينشأ عنه حق مطالبة لشركة التأمين ، ولا يجوز للفريق الثاني عمل أي تسوية مع شركة التأمين أو إسقاط أي حق للفريق الأول.
- ب- التقيد التام بشروط بوليصة التأمين واحكامها وعدم القيام بأي عمل من شأنه مخالفة شروط التأمين بما يسمح أو يعطي لشركة التأمين الحق بإلغاء البوليصه أو اعفائها من المسؤولية عن أي حادث ، وفي حالة مخالفته لتلك التعليمات يعتبر مسؤولاً امام الفريق الأول عن كل ما يلحق بالفريق الأول من أضرار .

عاشراً

- : يلتزم الفريق الأول عند نشوء حادث يؤدي إلى هلاك العين المؤجرة وحصوله على تعويض من شركة التأمين بما يلي:
- 1- إذا كان مبلغ التعويض الذي حصل عليه الفريق الأول يزيد عن رصيد الإجارة و/أو التكاليف الأخرى للفريق الأول رد مقدار الزيادة الى الفريق الثاني .
 - 2- إذا كان مبلغ التعويض الذي حصل عليه الفريق الأول ينقص عن رصيد الإجارة و/أو التكاليف الأخرى للفريق الأول الحق بالرجوع على الفريق الثاني بالفروق ودون انتقاص من تلك الحقوق إذا كان الهلاك ناتجاً عن تقصير أو تعدد من الفريق الثاني ، أما إذا كان الهلاك دون تعدد أو تقصير من الفريق الثاني فلا يحق للفريق الأول المطالبة بالفروقات .

الحادي عشر

- : يوافق الفريق الثاني على قيام الفريق الأول و/أو موظفيه و/أو أي شخص مفوض من قبله بفحص العين المؤجرة بعد التنسيق مع الفريق الثاني للتأكد من سلامتها وإجراء فحص الصلاحية اللازمة عليها وحسب ما يقره الفريق الأول.

الثاني عشر

- : يجوز تحويل عقد الإجارة أو التنازل عنه وفق ما يلي :
- 1- للفريق الأول تحويل عقد الإجارة أو التنازل عنه الى مؤجر آخر دون حاجة الى موافقة الفريق الثاني، وعلى الفريق الأول إشعار الفريق الثاني بالتحويل أو التنازل قبل إجرائه بمدة لا تقل عن (١٥) يوماً ، ويترتب على التحويل أو التنازل انتقال حقوق الفريق الأول إلى المؤجر الجديد المحال له العقد غير منقوصة ولا يترتب على هذا التحويل أو التنازل أي إنتقاص من حقوق الفريق الثاني.
 - 2- للفريق الثاني بعد الحصول على موافقة الفريق الأول التنازل عن العقد الى مستأجر آخر ويكون الفريق الثاني وكفيله كغلاء متضامنين للمتنازل اليه في تنفيذ الإلتزامات الناشئة عن هذا العقد ويلتزم المتنازل اليه بأداء الأجرة المستحقة بموجب هذا العقد الى الفريق الأول مباشرة عند إخطاره بموافقة الفريق الأول على التنازل.

- الثالث عشر** : يحق للفريق الأول فسخ أو إنهاء وتصفية عقد الإجارة وفق أحكام قانون التأجير التمويلي، بالإضافة للحالات التالية:
- 1- مخالفة الفريق الثاني و/أو الامتناع عن تنفيذ أي من التزاماته الواردة في هذا العقد وملاحقه.
 - 2- إذا لم يتم الفريق الثاني بدفع الأجرة المتفق عليها أو أي قسط من الأقساط المستحق الدفع في المواعيد المحددة لها بموجب هذا العقد وملاحقه.
 - 3- في حال صدور قرار بشهر إفلاس الفريق الثاني أو إعساره ، إلا إذا قام وكيل التفليسة بإشعار الفريق الأول خلال (٣٠) يوماً من شهر الإفلاس أو الإعسار برغبته في إستمراره بالعقد بشروطه السابقة وأداء بدل الإجارة في تواريخ إستحقاقها وفي جميع الحالات لا تدخل العين المؤجرة ضمن أموال التفليسة أو الضمانة العامة للدائنين.
 - 4- في حالة وفاة الفريق الثاني أو فقدانه لأهليته وعدم إلتزام الورثة أو خلفه بسداد وتنفيذ إلتزاماته الناشئة عن هذا العقد أو بسببه أو تصفيته وفق القوانين المرعية.
 - 5- أي مخالفة جوهرية أخرى لعقد التأجير أو التشريعات النافذة ، سواء أكانت مقصودة أو غير مقصودة.
 - 6- إذا كان الفريق الثاني شخصاً إعتبارياً وجرى حله أو تصفيته على أن لا يؤثر ذلك على أي حق للفريق الأول منصوص عليه في هذا العقد.
- الرابع عشر** : في حال رغبة الفريق الثاني فسخ عقد الإجارة وممارسة خيار التملك فإنه يتحمل أية رسوم و/أو مصاريف و/أو طوابع تترتب على ممارسة خيار التملك شاملاً ما قد يترتب على الفريق الأول من رسوم بصفتها بائعاً.
- الخامس عشر** : يلتزم الفريق الأول بعد أداء الفريق الثاني ثمن العين المؤجرة و/أو دفع كامل أقساط الإجارة و/أو التكاليف الأخرى وأي إلتزامات متبقية في ذمة الفريق الثاني لمصلحة الفريق الأول بصرف النظر عن منشأها بتملك الفريق الثاني العين المؤجرة المؤجرة حسب القانون.
- السادس عشر** : من المتفق عليه بأن التزامات الفريق الثالث بكفالة المصنعية وصيانة العين المؤجرة بموجب عقد الصيانة يتم تحويلها للفريق الثاني بموجب هذا العقد دون إخلال بحق الفريق الأول بالمطالبة باللتزام الفريق الثالث بصيانة العين المؤجرة حسب فاتورة الشراء أو طلب الشراء أو أي مستند صيانة آخر.
- السابع عشر** : في حال عدم قيام الفريق الأول بإستعمال أي حق من حقوقه الناشئة عن هذا العقد أو عدم التمسك بأي منها أو تأخره بذلك ، فإنه لا يجوز أن يعتبر ذلك إخلالاً بهذا العقد و/أو أن يفسر على انه تنازل عنه.
- الثامن عشر** : يخضع هذا العقد للتقيد والتسجيل لدى الجهات المختصة ذات العلاقة اذا تطلب القانون القيد والتسجيل ، وتكون لهذا العقد صفة السند الرسمي من تاريخ القيد في السجل الخاص ويتم تنفيذه مباشرة لدى دوائر الاجراء بواسطة كاتب العدل.
- التاسع عشر** : يقر الفريق الثاني بأن دفاتر الفريق الأول وقيوده وحساباته تعتبر بيئة لاثبات المبالغ المستحقة ، أو التي تستحق عليه للفريق الأول بموجب هذا العقد مع ما يلحقها من عمولات ومصاريف، وتعتبر الكشوفات المنسوخة عن تلك الدفاتر والحسابات والمصادق عليها من الفريق الأول بمطابقتها للاصل بيئة كافية لاثبات مديونية الفريق الثاني.
- العشرون** : يلتزم الفريق الثاني بدفع كافة الرسوم والضرائب مهما كان نوعها والمرتبة على نقل ملكية العين المؤجرة وتسجيلها وتوثيق الاتفاقية لدى الدوائر المختصة مهما بلغت هذه الرسوم أو الضرائب ، كما يلتزم الفريق الثاني بدفع أية رسوم أو ضرائب قد تفرض على العين المؤجرة بعد توقيع هذا العقد ، سواء المتعلقة بنقل الملكية للبنك و/أو التوثيق السابقة كما يلتزم الفريق الثاني بدفع كافة الضرائب والرسوم التي تتحقق على العين المؤجرة سنوياً مهما كان نوعها أو تسميتها ، وعلى الفريق الثاني تزويد الفريق الأول بإيصالات الدفع خلال شهر من تاريخ دفعها وفي حالة تخلف الفريق الثاني عن دفعها فللفريق الأول دفعها دون أي التزام والرجوع بها على الفريق الثاني و/أو قيدها على حسابه لديه وفي جميع الحالات لا يكون الفريق الأول ملزماً بنقل ملكية المأجور للفريق الثاني الا بعد قيامه بتسديد كافة الإلتزامات المتحققة على العين المؤجرة المؤجرة سواء كانت اقساط إجارة أو ضرائب أو رسوم.
- الحادي والعشرون** : في حال توقيع هذا العقد من قبل أكثر من شخص واحد كفريق يكون جميع الموقعين عليه مسؤولين بالتضامن والتكافل منفردين ومجتمعين تجاه الفريق الأول عن كل ما ورد في هذا العقد وملاحقه بما فيه تسديد المبالغ المطلوبة بموجب هذا العقد كل حسب إلتزاماته.

ملحق رقم (٢)

المشروع/الموقع/الموضوعة فيه العين المؤجرة (عقار)

البيان	الشرح
نوع العقار	
مساحة العقار	
مالك العقار	
رقم العقار	
إسم ورقم الحوض	
موقع العقار	
وصف العقار	

الكفيل :

العميل :

التوقيع :

التوقيع :

خطاب الضمان في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية

د. إسماعيل السعيدات

جامعة خاتم المرسلين العالمية

Ismael_alsaedat@yahoo.com

المخلص

تناول هذا البحث موضوعاً جديراً بالاهتمام والبحث في هذا العصر، وهو خطاب الضمان في ضوء مقاصد الشريعة، ويتضمن خطاب الضمان ثلاثة أطراف، العميل الذي يأمر بتقديم الخطاب والمصرف والمستفيد، ويهدف البحث إلى بيان المفهوم الشرعي والقانوني لخطاب الضمان، وبيان مفهوم مقاصد الشريعة، وبيان أهمية خطاب الضمان في المصارف الإسلامية، والتي يتقيد ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية ومقاصدها السامية؛ كون المعاملات المصرفية تمثل دوراً كبيراً في تحريك الأنشطة الاقتصادية والاستثمارية متى ما وافقت الشريعة ومقاصدها، وتصبغت بصبغتها، وربط مقاصد الشريعة بأهمية خطاب الضمان، وتصحيح بعض مفاهيم الناس عن المقاصد الشرعية وعلاقتها بالمعاملات المصرفية، واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الذي يقوم على جمع واستقراء المادة العلمية من مظانها، وتحليلها واستنتاج العلاقات التي تربط بين أهمية خطاب الضمان المتعلقة بتنشيط الجانب الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: الشريعة، الضمان، خطاب، مقاصد

Abstract

Letter of guarantee in the light of the purposes of Islamic law

ismail alsaedat

This research dealt with a topic worthy of attention and research in this era, which is the letter of guarantee in the light of the purposes of Sharia. The letter of guarantee in Islamic banks, which adheres to the rules and objectives of Islamic law; The fact that banking transactions represent a major role in moving economic and investment activities whenever they agree with the Sharia and its purposes, and are imbued with their character, linking the purposes of the Sharia with the importance of the letter of guarantee, and correcting some people's concepts about the legal purposes and their relations to banking transactions. Its perspectives, analysis and conclusion of the relationships that link the importance of the letter of guarantee related to the revitalization of the economic aspect

Keywords : Sharia, guarantee, discourse, purposes

المقدمة :

وتتضمن ما يلي :

أدبيات الدراسة وإطارها النظري

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي أرسله بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، وعلى آله وصحبه الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

مما لا شك فيه أن خطاب الضمان يحظى بأهمية كبيرة في الوقت الحاضر على الصعيدين القانوني والشرعي من خلال ما يؤديه من وظائف اقتصادية واستثمارية وتنفيذ للمشاريع وعقود المقاولات والمناقصات العامة التي تؤدي إلى رواج المال وتشغيله في وجوه المشروعات وعدم تجميده ؛ كونه أداة ائتمان ووفاء تقوم مقام النقود، وقد اهتم الفقه الإسلامي المعاصر بتنظيم المعاملات المالية بكافة أشكالها ؛ لكي يضمن استقرارها وتحقيق العدالة والوفاء بالحقوق إلى أهلها ؛ لذلك شرع الإسلام طرق عديدة للمحافظة على حقوق الناس كالكتابة ، والشهادة ، والرهن ، والكفالة، والضمان، ووضع لها أحكاماً خاصة بذلك ؛ حرصاً على عدم الظلم في أخذ الأموال بغير حق ، ومنع التعاملات التي تتم بالباطل ، فكان خطاب الضمان في العقود التجارية هو أحد هذه الوسائل التي تمثل أهمية بالغة في النشاط الاقتصادي على مستوى الفرد والمجتمع؛ لهذا تصدى الفقه الإسلامي لضبطه من جانب ، وبيان أحكامه وتكييفه الفقهي من جانب آخر .

ولا شك إن البحث في مقاصد الشريعة الإسلامية من الموضوعات المهمة التي يجب أن نوليها بعناية كبيرة ، لا سيما في هذه الأيام وفي هذا الزمن الذي كثرت فيه النوازل والمستجدات التي تحتاج إلى أحكام شرعية ترفع الحرج والمشقة عن المكلفين ، وفي هذا الزمن الذي تعقدت فيه ظروف الحياة واختلط فيها الحلال بالحرام ووقع

الناس في الشبهات ، وفي هذا الزمن التي اتصفت بالسرعة والتطور في وسائل الاتصال الحديثة ، كان لا بد من تنظيم أمور الناس وفق مقاصد الشريعة وغاياتها وأهدافها السامية ، ولما كانت مقاصد الشريعة من أهم ما يستعان به على فهم النصوص الشرعية وتفسيرها وتطبيقها على الواقع؛ كان من الواجب على الباحثين وطلبة العلم الشرعي، وكل من يريد استنباط الأحكام الشرعية أن يحيط قبل كل شيء بالأسرار والأهداف والغايات والحكم التي هدفت الشريعة الإسلامية تحقيقها في المجتمع الإسلامي من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تنبثق مشكله الدراسة من خلال الربط بين مقاصد الشريعة وخطاب الضمان، والتي من خلالها يتم انعاش الاقتصاد، وتوفير السيولة المالية ورواجها، وتشغيل الأيدي العاملة في المشاريع الاقتصادية النافعة للمجتمع بضوابط الشريعة الإسلامية .

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي : ما أهمية خطاب الضمان ، وعلاقة ذلك بمقاصد الشريعة ، ويتفرع عن هذا التساؤل عدة أسئلة وهي كالآتي :

١- ما المفهوم الشرعي والقانوني لخطاب الضمان ؟

٣- ما المفهوم الشرعي لمقاصد الشريعة ؟

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة في الآتية :

١- بيان المفهوم الشرعي والقانوني لخطاب الضمان

٢- بيان مفهوم مقاصد الشريعة .

٣- بيان أهمية خطاب الضمان في المصارف الإسلامية والتي يتقيد ضمن

ضوابط الشريعة الإسلامية ومقاصدها السامية ؛ كون المعاملات المصرفية تمثل

دوراً كبيراً في تحريك الأنشطة الاقتصادية والاستثمارية متى ما وافقت الشريعة

ومقاصدها وتصبغت بصبغتها .

٤- ربط مقاصد الشريعة بأهمية خطاب الضمان ، وتصحيح بعض مفاهيم

الناس عن المقاصد الشرعية وعلاقتها بالمعاملات المصرفية

٥- ما تقدمه الدراسة من فائدة للعاملين في المجال المصرفي وللشركات الداخلية

في مجال تعاملها مع الشركات الخارجية .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية :

فمن الناحية النظرية تبرز أهمية الدراسة في إيجاد مرجع يساعد الموظفين

في القطاع المصرفي بصفة عامة من هذا البحث، خاصة وأن تطور أي قطاع مرهون

بكفاءة العاملين فيه ، وبيان أهمية خطاب الضمان وفق ضوابط الشرع ومقاصده

السامية، والتي تُعد المال أحد الضروريات الخمس التي قصدت الشريعة المحافظة

عليه وحمايته، فقد جعله الله قوام الحياة ، فعلى المسلم أن يتصرف بماله كسباً

وإنفاقاً فيما أباحته الشريعة الإسلامية.

وتبرز أهمية الدراسة من الناحية النظرية في أن خطاب الضمان البنكي

والعلاقات التعاقدية بين أطرافه تعتبر من أهم أعمال البنوك الائتمانية التي يتم

ممارستها بشكل كبير ويحتاج إليه التجار والشركات للقيام بأعمالهم وتسيير أمور تجارتهم.

كما تبرز أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية في أن خطاب الضمان يُعد من أهم الأدوات المستخدمة لتوفير الثقة بين أطراف العقود التجارية، ويساهم في تحقيق قدر من الاطمئنان والأمان على تدفق المعاملات التجارية، بالإضافة إلى تشجيع الاستثمار في المجتمع، ولاشك أن التجارة الدولية لا تستطيع تجاهل أداة هامة من أدوات الضمان في دفع وتنشيط حركة المعاملات التجارية من خلال العقود التجارية؛ إذ يحل محل التأمين النقدي، الأمر الذي يدعونا إلى البحث عن صيغة شرعية مناسبة لهذه الخطابات لتحقيق تلك المزايا الهامة.

وتبرز أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية في النظر والتدبر في الأهمية البالغة لفهم المقاصد العامة للشريعة، فإن ثمة ما يدعو إلى محاولة الكشف عن الصلة الوثيقة التي ربطت كثيراً بين النظم الاقتصادية والاستثمارية في تقدم وبناء المشاريع الاقتصادية الإسلامية بالمقاصد العامة للشريعة، وفي مقدمة هذه التعاملات خطاب الضمان الذي تجرية المصارف الإسلامية، ومن خلال فهم أهمية خطاب الضمان وتكليفه تكييفاً شرعياً يمكن لنا ربط ذلك بمقاصد الشريعة التي تدعو إلى الحفاظ على ضروريات الحياة ومنها المال، ولتبقى معاملة خطاب الضمان محكومة بالمقاصد لا حاكمة لها ولا خارجة عنها. وخطاب الضمان يضبط شروطه وأهميته وآليه سيره بما يحقق مصلحة الاطراف المتعاقدة.

الدراسات السابقة :

توجد العديد من الدراسات المتعلقة بخطاب الضمان بشكل عام، إلا أن البحث في ربط أهمية خطاب الضمان ومقاصد الشريعة بشكل خاص، لم يتم بحثها بطريقة مستفيضة تبين من خلالها المعالم البارزة في ذلك، وتتضح رؤياه ومقاصده

وجوانب تشريعه ، وفي هذا البحث سأركز على الربط بين أهمية خطاب الضمان وعلاقته بمقاصد الشريعة بشكل مفصل ؛ ليكون دراسة واقعية عملية يحتاجها الناس في هذه الأيام ، ليسيروا عليها في تعاملاتهم المصرفية والاعتمادية .
ومن الأبحاث والدراسات السابقة في هذا الموضوع :

١- محرز دو ، (٢٠١٩م) الضمان وتطبيقاته المعاصرة خطاب الضمان نموذجاً ، رسالة ماجستير جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي معهد العلوم الإسلامية ، قسم الشريعة : تناولت الضمان وتطبيقاته المعاصرة (خطاب الضمان نموذجاً) وهو أحد العقود التي شرعت ليقوم بها المسلم على وجه الارتفاق والإحسان لتعزيز التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على حقيقة الضمان وبيان مشروعيته مع ابراز أهميته في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والتعرف على حقيقة خطاب الضمان كأحد أهم التطبيقات المعاصرة للضمان المالي ، وخلصت النتائج إلى أن الضمان المالي لا يجوز أخذ العوض عنه بإجماع العلماء ، لأنه عقد يؤول إلى القرض، وهو ما ينطبق على خطاب الضمان غير المغطى.

٢- الشوبكي ، طلال علي سليمان (٢٠١٥م). أثر الغش في التزام المصرف مُصدر خطاب الضمان (رسالة ماجستير) جامعة الأسراء ، عمان، الأردن، تناول الباحث في دراسته التزام البنك الضامن في خطاب الضمان ، ومدى أهمية مبدأ استقلال خطاب الضمان عن عقد الأساس وعقد الاعتماد بالضمان ، كما تناول انقضاء خطاب الضمان، وقد هدفت الدراسة إلى بيان أثر الغش في التزام المصرف بمصدر خطاب الضمان ، في ظل التشريعات والقضاء والفقهاء المقارن ، وتوصلت الدراسة إلى أن استقلال التزام المصرف في خطاب الضمان يتراجع أمام الغش تأسيساً على قاعدة الغش يفسد كل شيء .

٣-القرم سليمان أحمد محمد (٢٠٠٤م) ، خطاب الضمان في المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير، في الفقه ،كلية الدراسات العليا للفقه والتشريع، جامعة النجاح الوطنية-نابلس، فلسطين، وقد تناولت :

تعريف خطاب الضمان وعلاقته بالكفالة والوكالة وبيان التكييف الفقهي لخطاب الضمان وأنواع خطابات الضمان ، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم معاملة خطاب الضمان كما تجرية المصارف الإسلامية واطهار حكم الشريعة الإسلامية في التعامل بها، وتوصلت الدراسة إلى أن خطاب الضمان يجمع بين الكفالة والوكالة ، فإذا كان غير مغطى فهو كفالة ، وإذا كان مغطى فهو وكالة .

٤-علي محمد الصوا، (١٩٩٦م) بحث بعنوان : خطابات الضمان كما تجريها البنوك الإسلامية وأحكامها الشرعية، مجلة دراسات لعلوم الشريعة والقانون، ٢٣(١)، ١٤٩-١٦٤، الأردن: الجامعة الأردنية، وقد تناول البحث خطاب الضمان كما تتعامل به المصارف الإسلامية، وبين أنه تعهد مكتوب محله استحقاق مبلغ من النقود لحامله عند تقديمه للصرف دون توقف على شرط آخر، وقد هدف البحث إلى بيان الأحكام الشرعية لخطابات الضمان كما تجريها البنوك الإسلامية، وتوصل البحث إلى جواز التعامل بخطابات الضمان وفقما تجريها البنوك الإسلامية.

منهجية الدراسة :

اتبع البحث المنهج الاستقرائي الذي يقوم على جمع واستقراء المادة العلمية من مظاهرها، وتحليلها واستنتاج العلاقات التي تربط بين أهمية خطاب الضمان المتعلقة بتنشيط الجانب الاقتصادي ،والاستثمارات ،وعقود المقاولات، والمشاريع الانتاجية التي تعود بالنفع على المجتمع وعلاقته بمقاصد الشريعة ، التي تحث على العمل وفق قواعد الشرع وتشغيل المال في وجوه الشرع ،وايجاد فرص عمل للأفراد والمجتمعات .

هيكلية الدراسة :

اشتملت الدراسة على مقدمة : تضمنت الاطار النظري للدراسة ، والدراسات السابقة، ومشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجية الدراسة، وهيكلتها، ومبشرين ، وخاتمة

المبحث الأول : المفاهيم المتعلقة بالدراسة

المطلب الأول : المفهوم الشرعي والقانوني لخطاب الضمان

المطلب الثاني : المفهوم الشرعي لمقاصد الشريعة

المبحث الثاني : علاقة خطاب الضمان بمقاصد الشريعة وأهميته

المطلب الأول : علاقة خطاب الضمان بمقاصد الشريعة

المطلب الثاني : أهمية خطاب الضمان

الخاتمة : تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها هذه الدراسة .

المبحث الأول :

المفاهيم المتعلقة بالدراسة

المطلب الأول: المفهوم الشرعي والقانوني لخطاب الضمان

الفرع الأول: خطاب الضمان لغة

الخطاب : خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وبالضم ، وذلك الكلام خطبة أيضاً ، أو هو الكلام المنثور المسجع ونحوه، أو هو اسم لذلك الذي يتكلم به الخطيب (١).

وقد خاطب فلاناً فلاناً مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان ، وخطب فلاناً فلاناً : أي طلبها منهم للزواج (٢)، وخاطبه مخاطبة وخطاباً : كلمه وحادثه ووجه إليه كلاماً (٣)، وخطب القوم فلاناً : إذا دعوه إلى تزويج صاحبهم (٤) وأما الضمان لغة : من ضمن ضماناً فهو ضامن وضمنه أي غرمه (٥)، وضمن فلاناً فلاناً أي كفله (١)

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت، ط١، (د.ت) ج١/ص٦٥

(٢) الزبيدي ، محب الدين أبو فيض ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت) ج١/ص٢٣٧

(٣) ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط، أشرف على طبعة عبد السلام هارون ، مطبعة مصر، (د.ط) (د.ت) ، ج١/ص٢٤٢

(٤) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ج١/ص٣٦١

(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص٣٨٤

الفرع الثاني: تعريف خطاب الضمان اصطلاحاً

تجدر الإشارة بداية إلى تعدد التعريفات الاصطلاحية والشرعية والقانونية لخطاب الضمان، إلا أن هذا لا يعني اختلافها، فهي وإن اختلفت من حيث الصيغة، فإنها تتفق في جوهرها ومبادئها وأحكامها، ولما كان خطاب الضمان أحد مفاهيم المعاملات الاقتصادية الإسلامية وهو أحد الخدمات التي تقدمها المصارف الإسلامية وفق ضوابط شرعية محددة وبرقابة شرعية منضبطة.

يُعرف خطاب الضمان بأنه " عبارة عن تعهد كتابي، يتعهد بمقتضاه المصرف بكفالة أحد عملائه - طالب الإصدار- في حدود مبلغ معين تجاه طرف ثالث، بمناسبة التزام ملقى على عاتق العميل المكفول، وذلك ضماناً لوفاء هذا العميل بالتزامه تجاه ذلك الطرف خلال مدة معينة، على أن يدفع المصرف المبلغ المضمون عند أول مطالبة خلال سريان خطاب الضمان، دون التفات لما قد يبديه العميل من المعارضة". (٢).

ويُعرف خطاب الضمان بأنه: "تعهد نهائي يصدره البنك بناء على طلب عميله بدفع مبلغ نقدي معين، أو قابل للتعيين خلال مدة معينة، بمجرد أن يطلب المستفيد من البنك ذلك دون الرجوع إلى العميل". (٣).

وأما التعريف المختار فهو "تعهد كتابي يتعهد البنك بكفالة أحد عملائه (المستورد) في حدود مبلغ معين تجاه طرف ثالث (المورد) بمناسبة التزام ملقى على

(١) البعلي، محمد بن أبي الفتح، المطلاع على ألفاظ المقنع، المكتب الاسلامي، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٠م ج١/ص٢٤٨

(٢) السالوس، علي احمد، الكفالة وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي مقارناً بالقانون، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، (١٤٠٦هـ) ص١٣١

(٣) قلعه جي، محمد رواس، المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشرعية، دار النفائس، الاردن، عمان، ط١، (١٤٢٠هـ) ص١٠٥

عائق العميل المكفول وذلك ضماناً لوفاء هذا العميل بالتزامه تجاه ذلك الطرف، خلال مدة معينة على أن يدفع البنك المبلغ المضمون عند أول مطالبة خلال سريان الضمان بغض النظر عن معارضة المدين ، أو موافقته في ذلك الوقت.. حالة فشل العميل بالوفاء بالتزاماته تجاه الطرف الثالث، أو إخلاله بشروط التعاقد معه" (١).

المطلب الثالث: تعريف خطاب الضمان في القانون الأردني

لم يُعرف قانون التجارة الأردني رقم (١٢) لسنة ١٩٦٦ م خطاب الضمان وإنما أتى على ذكر الكفالة، وذكر القانون الأردني في المادة (١/٢) من ذات القانون أنه في المسائل التي لم ينظمها القانون يحال بشأن بيان وتطبيق أحكامها الى القانون المدني ، وبالرجوع إلى أحكام القانون المدني نجد أن المشرع عالج الكفالة العادية والتي تختلف بأحكامها وآثارها وخصائصها عن خطاب الضمان وذلك في المواد (من ٩٥٠ إلى ٩٩٢)، وسبب ذلك هو حداثة نشأة خطاب الضمان وأنه من العقود المصرفية الحديثة النشأة رغم تزايد الحاجة له في التعاملات المالية والاقتصادية والاستثمارية الأمر الذي يستدعي من القانون الأردني تنظيمه وبيان أحكامه بشكل مستقل بناء على نصوص التشريع الإسلامي ومقاصده السامية .

وبذلك أخذ القضاء الأردني في قرار محكمة التمييز الأردنية الذي جاء فيه : " إن خطاب الضمان الذي لم يرد عليه نص في قانون التجارة يجب أن تستنبط أحكامه بالاسترشاد بالسوابق القضائية واجتهاد الفقهاء وبمقتضيات الإنصاف والعرف التجاري وفقاً لأحكام قانون التجارة رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ م " (٢)

(١) - شبيب ، محمد عثمان ، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي ، دار

النفائس ، عمان ، الاردن ، ط٦ ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٩١-٢٩٢

(٢) قرار محكمة التمييز الأردنية بصفتها الحقوقية رقم (٢٠٠٢/١٣٢٤) تاريخ ٢٠٠٢/٧/١ ، منشورات مركز عدالة ، وكذلك قرارها رقم (٢٠٠٥/٢٥٠٠ تاريخ ٢٠٠٥/١٢/٨) والذي

وأما في الوقت الحاضر فيلاحظ أن القضاء الأردني اتجه إلى الاعتراف وبشكل صريح بوجود خطاب الضمان المصرفي ، إذ أنه قام وفي عدة قرارات صادرة عن محكمة التمييز الأردنية بتعريف خطاب الضمان وأكد على الخصائص التي تميزه عن الكفالة العادية(١)، ومن هذه القرارات: " خطاب الضمان هو تعهد مكتوب يرسله البنك بناء على طلب عميله إلى دائن هذا العميل، وهو بدل التأمين النقدي، وعلاقة البنك بالمستفيد يحكمها خطاب الضمان وحده، ويكون التزام البنك هو الوفاء بالمبلغ الوارد في خطاب الضمان لضمان تنفيذ المدين بما التزم به، إضافة إلى أن التزام البنك يكتمل بمجرد إصدار الخطاب، ودخوله حيز التنفيذ، وإن العبارات التي يدرجها البنك في الخطاب هي وحدها التي تحدد مضمون التزام البنك وشروطه دون أن يحتج بأي عيب، أو دفع مستمد من علاقة، أو سبب خارجي عنها باعتباره مستقل عن أي علاقة أخرى، إضافة إلى أن استقلال الضمان عن عقد الأساس هو القاعدة" (٢)

وأكدت محكمة التمييز الأردنية في قرار آخر لها على تعريفها لخطاب الضمان وتمييزه عن الكفالة المصرفية وقد جاء في قرارها: " خطاب الضمان المصرفي هو تعهد نهائي يصدره البنك بناء على طلب من عميله بدفع مبلغ نقدي إلى المستفيد فور طلبه خلال مدة محددة، وهو التزام منقطع الصلة بالتزام الأمر ذلك ؛ لأن خطاب الضمان

جاء فيه : " لم يرد في قانون التجارة نص على خطاب الضمان ولم ينظم القانون أحكامه ولذا فإن أحكام خطاب الضمان يجب أن تستنبط أحكامه بالاسترشاد بالسوابق القضائية والاجتهادات الفقهية وبمقتضيات العدل والإنصاف."

(١) الكيلاني ، محمود ، الجوانب القانونية في عمليات البنوك دراسة مقارنة ، دار الجيب للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ٣٨٢

(٢) قرار محكمة التمييز بصفتها الحقوقية رقم ١٩٩٨\١٧٧٦ (هيئة خماسية تاريخ ١٩٩٩/٣/١٨) ، منشورات مركز عدالة.

ينشئ بين البنك والمستفيد علاقة مباشرة لا صلة لها من الناحية القانونية بالعلاقة بين البنك والأمر والمستفيد من خطاب الضمان ، وإن البنك في خطاب الضمان يلتزم بإرادته المنفردة، وبشكل مجرد التزاماً مباشراً غير معلق على شرط، ودون تحقق أي واقعة خارجة عن خطاب الضمان بدفع المبلغ المحدد به إلى المستفيد فور طلبه ذلك والتزامه ليس مرتبباً بالتزام عميله ، ولا تابع له ، ولا يتوقف عليه، أو على تحقق أي شرط، أو عنصر خارج عنه ؛ لأن من أبرز خصائص خطابات الضمان المصرفية كونها مستقلة عن أصل العلاقة التي كانت سبباً لوجودها ، وعليه فان المستفيد في هذه الدعوى من خطاب الضمان لا يستطيع الرجوع على العميل وهو هنا المميز ضده بقيمته؛ إذ أن الخصم الحقيقي والوحيد فيما البنك الذي أصدره ، وحيث أن محكمة الاستئناف توصلت بقرارها المميز إلى هذه النتيجة فإن قرارها يكون في محله " (١)

ومن خلال هذه القرارات نجد أن محكمة التمييز بينت مفهوم خطاب الضمان ، وبينت أركانه ، وشروطه ، وخصائصه التي تميزه عن غيره من التعاملات المصرفية ، وتكون محكمة التمييز وفق هذه القرارات قد أزال الخلل الحاصل في القضاء ، وميزت بين خطاب الضمان والكفالة المصرفية .

ويمكننا تعريف خطاب الضمان في العقود التجارية على ضوء النظر إلى مقاصد الشريعة بأنه: تعهد كتابي صادر من أحد البنوك بناء على طلب المستورد بدفع مبلغ معين ، أو قابل للتعين لصالح المورد بمجرد تسليم البنك المراسل الوثائق والمستندات الخاصة بمواصفات السلعة المصدرة والمحددة مسبقاً من قبل المستورد، أو الدفع أجلاً لقاء مبلغ مالي (عمولة) للبنك فاتح الاعتماد، عند أول مطالبة خلال

(١) قرار محكمة التمييز بصفتها الحقوقية رقم ١٩٩٨/٢٠٧٧ (هيئة خماسية تاريخ ١٤/٤/١٩٩٩) المجلة القضائية عدد رقم ٤ ، ص ١٩٩ ، تاريخ ١/١/١٩٩٩ م

مدة محددة دون التفات إلى معارضة المستورد على أن يرجع البنك على المستورد بما دفعه للمورد.

وأما بالنسبة لخطاب الضمان كما تجرية البنوك الإسلامية فيكون وفق الخطوات التالية: (١)

١- يتقدم العميل بطلب اصدار خطاب الضمان بعد توقيعه على النموذج الخاص بذلك ، يحدد فيه الغرض من الخطاب والجهة المستفيدة وكذلك المدة وقيمة الخطاب . ويتضمن الطلب تفويض المصرف بقيد قيمة التأمين والعمولة وأي مصاريف أخرى على حساب العميل .

2- يوقع العميل تعهد للمصرف يتضمن نفس بيانات طلب الاصدار ، إضافة الى تعهد المصرف اتجاه الجهة المستفيدة بكفالة العميل طالب خطاب الضمان

٣- يستلم الموظف المسؤول عن خطابات الضمان طلب الاصدار مع التعهد من العميل حيث يتم تدقيقهما جميعاً .

4- يحول طلب الاصدار الى قسم الحسابات الجارية في المصرف إذا كان للعميل حساب جاري في المصرف وذلك للتأشير عليه بصحة التوقيع، والتأكد من وجود رصيد كافٍ كغطاء للكفالة، ثم اعادة الطلب الى قسم خطابات الضمان

٥- يرفع طلب اصدار الخطاب والتعهد معاً الى الادارة العامة لغرض أخذ الموافقة على اصدار خطاب الضمان.

٦- تخصص الادارة العامة حداً أعلى للمبالغ التي يمكن للمصرف، أو الفرع أن يكفل بها ذلك العميل ، كما تحدد الإدارة أيضاً نسبة الغطاء النقدي والعمولة المطلوبة والضمانات إذا تطلب الأمر

(١) الشمري ، صادق راشد ، إدارة المصارف الواقع والتطبيقات العملية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ٨٠-٨٤

٧-بعد موافقة الإدارة على اصدار خطاب الضمان يتم تحصيل قيمة التأمين النقدي (في حالة عدم وجود رهينة عقارية أو كفالة شخصية) والعمولة وكذلك مصاريف البريد والطابع القانونية أما نقداً، وأما بالقيود على حساب العميل

8-تسجل خطابات الضمان الصادرة في سجل خطاب الضمان (سجل الكفالات) الصادرة وتعطى رقماً متسلسلاً وكذلك تسجل الخطابات في سجل عملاء الكفالات ومن سجل استحقاق الكفالات (الخطابات)

٩-يتم طباعة الكفالة على ثلاث نسخ من واقع وبيانات وشروط طلب الاصدار وتوقع من قبل المخولين عن المصرف ، وتسلم النسخة الأولى للجهة المستفيدة بعد ان تلصق عليها الطابع القانونية ، والنسخة الثانية للعميل طالب اصدار الكفالة ، أما النسخة الثالثة تحفظ في ملف الكفالات (خطابات الضمان) لدى المصرف مضافاً إليها طلب الإصدار ومستندات الضمان أن وجدت وأي اشعارات، أو مراسلات تتعلق بالكفالة وبالإمكان الاطلاع على ما تتضمنه استمارة طلب إصدار خطاب الضمان من بيانات ومعلومات وعقد إصدار خطاب الضمان صادر من البنك الإسلامي .

المطلب الثاني: المفهوم الشرعي لمقاصد الشريعة

الفرع الأول: تعريف المقاصد لغة

جمع مقصد ، والمقصد هو الهدف والغاية ، والقصد : استقامة الطريق ، والقصد : الاعتماد، والاعتزام، والتوجه، والنهوض نحو الشيء على اعتدال ، أو جور ، والقصد : العدل (١).

الفرع الثاني: تعريف المقاصد اصطلاحاً

(١)ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢/ص٣٠٣.

عرفت المقاصد من الناحية الاصطلاحية بتعريفات متنوعة ومتعددة رغم ذلك فهي مع كثرتها تتقارب في الأفكار وتتفاوت في الألفاظ ، ولكنها تُجمل أحياناً، وتُفصل أحياناً أخرى، وإن كانت لا تتعارض فيما بينها ، بل يكمل بعضها بعضاً ، ومن هذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر :

عرفها الطاهر بن عاشور بأنها : " هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع ، أو معظمها ، بحيث لا يختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها " (١).

وعرفها علال الفاسي بأنها : " المراد بمقاصد الشريعة : الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها " (٢).

ولعل الدكتور يوسف العالم حصر المقاصد بما تعود على العباد من جلب مصلحة ، ودفع مضرة ، حيث قال : بأنها " المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وأخراهم، سواء أكان تحصيلها عن طريق جلب المنافع، أم عن طريق دفع المضار" (٣). ويقول أحمد الريسوني في تعريفها للمقاصد : " هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها ، لمصلحة العباد " (١).

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق ودراسة محمد الطاهر

الميساوي ، دار النفائس ، الأردن، عمان، ط٢ ، ٢٠٠١م ، ص ٢٥١

(٢) الفاسي ، علال ، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي ، مؤسسة

علال الفاسي ، ط٥ ، ١٩٩٣م ص٧

(١) العالم، يوسف ، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،

أمريكا، ط١ ، ١٩٩١م ، ص٧٩

وعرفها نور الدين الخادمي بأنها : " هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني أحكاماً جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية ، وهي تتجمع ضمن هدف واحد ، وهو تقرير عبودية الله ومصالحة الإنسان في الدارين" (٢).

المبحث الثاني :

علاقة خطاب الضمان بمقاصد الشريعة وأهميته

المطلب الأول : علاقة خطاب الضمان بمقاصد الشريعة

يُعد المال من إحدى الضروريات الخمس وهو قوام حياة الناس، واستقامتها، فكل الناس بحاجة إلى تبادل المال والله تعالى فطر الناس على حب المال وجمعه ، ومقاصد الشريعة في حفظ المال تتمثل في تنظيم عملية تداوله بين الناس على الوجه الشرعي المنضبط بقواعد الشريعة ومقاصدها السامية ، فينبغي الحرص على اكتساب المال بالطرق المشروعة من خلال العقود المبرمة بين الأفراد وتنظيمها وفق هذا المنهج الموافق لمقاصد الشريعة ، ففي عملية تداول المال بين الناس، وعدم تجميده تشجيع للحركة التجارية وتنشيط لها ، واستغلال للموارد الشرعية في تحقيق منافع المجتمع ، وينبغي تنظيم التعاملات المالية وفق ضوابط الشرع وإيضاح الهدف من إبرامها وتنظيمها حتى لا يقع الناس في الخصومات والمنازعات، وقد حثت الشريعة على توثيق العقود بالكتابة والشهاد عليها ، والتي تكون بينة في حال التنازع

(١) الريسوني، أحمد ، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،أمريكا، ط٣، ١٩٩٥م ،ص٧

(٢) الخادمي، نور الدين ، علم المقاصد الشرعية ، مكتبة العبيكلة ، الرياض، ط١، ٢٠٠١م ، ص١١

والخصومات بين الناس ، ومن بين هذه التعاملات خطاب الضمان موضوع هذا البحث .

ولا شك إن حاجة الناس إلى خطاب الضمان في هذا العصر أصبحت ملحة ، وفي حال فقدان التعامل بهذا العقد يقع الناس في حرج ومشقة كبيرين وقد أجاز الشرع التعامل بخطاب الضمان ما لم يعارض نصوص الشرع وأحكامه ، ووفق ضوابط وقواعد شرعية تنظم هذه المعاملة ، والتي تعتبر من عقود الضمان والوكالة والكفالة ما لم تخالف الشرع ، وتحقق مصالح الناس وتلي حوائجهم ، وشرعية الشهادة والكتابة في هذا التعاملات المصرفية تدل على عناية الإسلام بوضوح التعاملات المالية ، وعدم ضيابتها وغموض هذه التعاملات وهي وسائل للحفاظ على الحقوق المالية لأصحابها ، والتي تجنب الناس الوقوع في النزاعات ، وقد أكد الإمام ابن العربي على ذلك فقال : " قال علماؤنا : لما أمر الله سبحانه بالتوثيق بالشهادة في الحقوق كان ذلك دليلاً على المحافظة في مراعاة المال وحفظه " (١) ، وقد ذهب العلماء إلى جواز الضمان من غير خلاف ، وقال ابن قدامة : " والأصل في جوازه الكتاب والسنة والاجماع " (٢) ، وقد اشتدت حاجة الناس إلى خطاب الضمان عند اضطرار الناس إلى تقديم ضمان نقدي في أثناء عملية المناقصات ، والتي من خلاله يتم القيام بمشاريع تخدم فئات المجتمع وتوفر فرص عمل مختلفة تناسب فئات المجتمع .

(١) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) ، ج١/ص٣٤٧

(٢) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد ، المغني ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط٣ ، ١٩٩٧م، ج٧/ص٧١

ولا شك إن ربط خطاب الضمان بمقاصد الشريعة يحقق الغايات والأهداف الآتية (١):

١- التزام المصارف الإسلامية بالأحكام الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان في تنظيم تعاملات الناس بخطاب الضمان .

٢- أثر التعاملات المصرفية المتعلقة بخطاب الضمان في تنشيط الحركة التجارية والاقتصادية .

٣- سلامة التعاملات المالية التي قد تبني في الخفاء على التحايل على الناس بأن تظهر بالصور، والطرق المشروعة التي توافق مقاصد الشريعة، التي تهدف إلى تحقيق مصالح الناس ودفع الضرر عنهم .

٤- توثيق التعاملات المصرفية ومن بينها خطاب الضمان تؤدي إلى قطع الخصومات والمنازعات بين الناس ، وتحقق عملية تداول المال بين الناس وتقضي على الاحتكار والغش الذي من شأنه الاضرار بالنشاط الاقتصادي والقوة الشرائية .

٥- جواز التعامل بين الناس بخطاب الضمان يحقق الوفاء بمتطلبات السوق المتغيرة والمتطورة وفق تقنيات العصر الحاضر، وانتشار التجارة الالكترونية ، وثقافة التسويق المنزلي التي انتشرت تعاملاتها بين الناس فجاءت الحاجة ماسة إلى تنظيم هذه التعاملات وفق قواعد الشرع ومقاصده السامية .

٦- تطبيق مقاصد الشريعة في عملية اجراء واصدار خطاب الضمان من شأنها تحقيق العدالة والعمل على رواج المال وتداوله بالطرق المشروعة ووضوحه تعاملاته

(١) عبد الرحيم، مقاصد الشريعة وتطبيقاتها في المعاملات المصرفية المعاصرة ، بحث لنيل درجة الماجستير في جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا ، ٢٠١٢م ، ص٥٨

وابعاده عن طرق التحايل غير المشروعة ، ومن فوائد ربط مقاصد الشريعة بخطاب الضمان توجيهه وضبط اتجاهات التعاملات المصرفية والاقتصادية وضبطها وفق روح الشريعة .

٧- ربط خطاب الضمان بمقاصد الشريعة له أهمية كبرى في الحياة العملية تتمثل فيما يلي (١) :

١- الشركات الكبيرة تطلب ممن يرغب في الاشتراك في المناقصات والمزايدات تقديم مبلغ معين كتأمين وضمان لجدية العطاءات التي يقدموها ، ولما كان تقديم هذه الضمانات النقدية يضر بالمقاول ؛لأن فيه تجميد لمبلغ كبير هو في حاجة إليه في تنفيذ المقاوله ، أو المناقصة ، كما إن إجراءات استرداده بعد الانتهاء من تنفيذ المشروع طويلة ومعقدة؛ لذا يفضل أن يقدم لصاحب المشروع خطاب ضمان من البنك يحل محل هذا التأمين ، بالإضافة لاتساع أهمية هذا الخطاب في مجالات العقود التجارية الدولية ، وعقود البيوع الدولية ، أو لضمان تسديد الحسابات ، أو تسديد الرسوم التي تفرضها الدول على الشركات المحلية والأجنبية المتعاقدة معها.

٢- ربط خطاب الضمان بمقاصد الشريعة الذي هو في أصله تعهد من قبل أحد المصارف بدفع مبلغ من المال لمن يصدر له هذا الخطاب، بناء على طلب العميل طالب الضمان في حال عدم قدرته على الوفاء بالالتزامات المالية تجاه المستفيد، وعادة يحدد هذا الخطاب بفترة زمنية، فهو لذلك لا يعدو كونه تعهداً بالدفع الفوري

(١) المترك ، عمر بن عبد العزيز ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية ، دار العاصمة ، ط٢ ، (د.ت) ص٣٨٥، الهييتي ، عبد الرزاق ، المصارف الإسلامية، دار أسامه، الاردن عمان، ط١، ١٩٩٨م ، ص ٣٨٦-٣٨٧ ، السالوس ، الكفالة وتطبيقاتها المعاصرة دراسة في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون، ص ١٣١

للمستفيد ، ووكالة عن المتعامل؛ وعلى هذا فهو مكون من معاملتين: الضمان، والوكالة، وكلاهما جائز شرعاً بشروطهما .

٣- ربط خطاب الضمان بمقاصد الشريعة من شأنه تنظيم آلية إجراء وتنظيم عمليات اصدار خطاب الضمان الذي يقوم بدور كبير و متميز في الحياة الاقتصادية بشكل عام وفي العمليات التجارية ، والصناعية بشكل خاص ، لاسيما منها عمليات الاستثمار الخاصة بالوزارات والمصالح الحكومية ، حيث يتطلب الأمر- عند النظر في العطاءات والمناقصات ، والمزايدات الخاصة بها - أن يتقدم الشخص أو الشركة بخطاب ضمان صادر من بنك معتمد، فلا بد من أن يقوم الشخص، أو الشركة بإيداع أموال نقدية لإحدى المنشآت، أو الوزارات، أو المصالح الحكومية ، واستردادها بعد فترة طويلة؛ مما يؤدي إلى حجز جزء كبير من أمواله دون استثمار ، فإنه بإمكانه أن يقدم إلى الجهة المختصة ما يقوم مقام تلك الودائع والمتمثل في خطاب الضمان.(١).

المطلب الثاني : أهمية خطاب الضمان

تكمن أهمية خطاب الضمان في تحقيق الأمور الآتية :

١- إن خطاب الضمان هو نوع من الضمانات الشخصية توسع استخدامها، واعتمادها كأداة في سياسة التمويل من قبل المؤسسات المالية العالمية؛ نظراً لدورها الفعال في التجارة الخارجية، وأمام تراجع دور الضمانات التقليدية، وما تواجهه من

(١) المترك ، عمر بن عبد العزيز ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية ، دار العاصمة ، ط٢ ، (د.ت) ص٣٨٥، الهييتي ، عبد الرزاق ، المصارف الإسلامية، دار أسامه، الاردن عمان، ط١، ١٩٩٨م ، ص ٣٨٦-٣٨٧ ، السالوس ، الكفالة وتطبيقاتها المعاصرة دراسة في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون، ص ١٣١

صعوبات من بطاء وتعقيد، وعدم توافقها مع حاجات التجارة المتسارعة، وبالتالي تكمن أهميته في ذلك الأمر

٢- خطاب الضمان له أهمية تظهر جلياً من خلال إن فيه استجابة لحاجات الناس المتزايدة، والتي ساعدت على نشأت خطابات الضمان وتطورها، وبالتالي انتشر التعامل بها من طرف المصارف في جميع المجالات لتوفير الثقة بين العملاء والمستثمرين، والعمل على توفير الأمان، في مجال الائتمان؛ مما يشجع على تنشيط المعاملات التجارية المحلية والأجنبية وزيادة معدلات الاستثمار، كما يُعد خطاب الضمان من أهم الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف لعملائها حيث ظهر لتلبية حاجات اقتصادية وتجارية(١)

٣- تظهر أهمية خطاب الضمان في المساعدة في حسن تنظيم الأعمال وتفادي أية تحديات، أو معوقات ترتبط بتأخير الأعمال عن وقتها المحدد وإيقاع الناس في الحرج ويترتب عليها خصومات ومنازعات قد تقع نتيجة عدم الوفاء بشروط العقد وواجباته والعلاقات الناشئة عن خطاب الضمان مستقلة عن بعضها البعض من الناحية القانونية رغم ارتباطها من الناحية الاقتصادية (٢).

(١) عبد الرحيم، مقاصد الشريعة وتطبيقاتها في المعاملات المصرفية المعاصرة ، بحث لنيل درجة الماجستير في جامعة المدنية العالمية ، ماليزيا ، ٢٠١٢م ، ص٥٨

(٢) حمدي، عبد العظيم ، خطاب الضمان في البنوك الإسلامية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة دراسات في الاقتصاد الإسلامي رقم 13 ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص 18.

٤- الهدف والأهمية الأساسية لخطاب الضمان تكمن في دوره البارز في التأكد من ضمان الجهة المستفيدة من جدية العميل في القيام بالعمليات التي يتعهد بالقيام بها(١)

٥- استفادة الدولة من جانبها من إصدار هذه الخطابات، خاصة إذا كان العميل أجنبياً، حيث يزداد رصيد الدولة من العملات الحرة، وذلك نتيجة تحصيل المصرف لعمولته ومصاريفه بالعملة الأجنبية(٢)، فخطاب الضمان غير المغطى من قبل العميل يصبح كفالة، وحينئذ لا يستحق المصرف عليه أجراً، إلا بمقدار المصاريف الإدارية الفعلية المباشرة، وأما الأجرة الزائدة فلا تحل في هذه الحالة، كما لا يجوز أن تكون الأجرة مرتبطة بمقدار الضمان، أو مدته الزمنية؛ للبعد عن الوقوع في شبهة أخذ الأجر على الضمان.

والسبب في عدم جواز أخذ الأجرة الزائدة على المصاريف هو أن الضامن إن أدى عن المضمون عنه وجب على المضمون عنه سداده للضامن، فصار الضمان كالقرض، فإن أخذ عليه عوضاً صار قرضاً جرّ نفعاً، قال الإمام الحطاب المالكي: "ولا خلاف في منع ضمان بجعل؛ لأن الشرع جعل الضمان والقرض والجاه لا يفعل إلا لله بغير عوض؛ فأخذ العوض عليه سحت"(٣).

(١) علي جمال الدين عوض ، عمليات البنوك من الوجهة القانونية، دار الاتحاد العربي ، القاهرة (د.ط) ، ١٩٨١م ، ص٤٨٤

(٢) القليوبي، سميحة ،الأسس القانونية لعمليات البنوك ،دار النهضة العربية، القاهرة ، ط١، ١٩٩٨م، ص: ١٤١

(٣) الحطاب ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ،مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣، ١٩٩٢م، ج٤/ص٣٩١

٦- يُعد خطاب الضمان من النوازل المعاصرة التي كثر التساؤل عن حلها ، أو حرمتها والنوازل هي الحوادث ، التي تحتاج إلى حكم شرعي ويجب ربطها بمقاصد الشريعة في حال الحكم بجوازها ، وخطاب الضمان يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية ؛ كونه وسيلة حفظ المال ، ووسيلة للتوسعة على الناس ، وإذا أجازت الكفالة شرعا ، وهي أضعف في التوثيق ، فإن جواز خطاب الضمان ، وهو أقوى في التوثيق وأوكد غير أن الإشكال بشأن خطاب الضمان يثور في الأجر الذي يتقاضاه المصرف في مقابل إصداره لهذا الضمان ، وكذلك في حكم استثمار الغطاء المودع لديه من طرف العميل ، والأجر هو عوض العامل والانتفاع ، وهو مشروع بالكتاب والسنة والإجماع ، ويختلف عن مصطلحات أخرى مشابهة كالجعل والريح والفائدة (١).

٧- خطاب الضمان يُعد من الحقوق الجائزة اللازمة باعتبارين ، يقول العلامة ابن سعدي في توضيح ذلك حول أقسام الحقوق الجائزة واللازمة: " هنا أيضا: قسم ثالث: جائز في حقِّ أحدهما ، لازم في حقِّ الآخر: كالرهن والضمان: جائز في حق من له الدين ، لازم في حق من عليه الدين " (٢).

كما يُعد خطاب الضمان من جملة الوثائق ، التي تُستوثقُ بها الحقوق ، فقد شرح العلامة ابن سعدي المقصود بالوثائق ، التي منها الضمان ، وبين أنها من محاسن الشريعة الإسلامية ، فقال: " وشرع الوثائق التي فيها حفظ الأموال وهي: الشهادة ، بها تُحفظ الحقوق وتثبت ، والرهن ، والضمان ، والكفالة ، وفائدتها: تحضيض من عليه

(١) راضية ، أمقران ، خطابات الضمان المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها ،

أطروحة دكتوراه في كلية الحقوق ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٤م ، ص ٢٦٧

(٢) السعدي ، عبد الرحمن ، القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة ، مكتبة

السنة ، ط ١ ، ٢٠٠٢م ، ص: ٨٢

الحق بسرعة الوفاء، والاستيفاء منها إذا تعذر الوفاء لمُطَّل، أو عدم، أو تغيب، أو موت " (١).

ويتبين من ذلك أن " ما جاءت به الشريعة من مشروعية الوثائق التي يتوثق بها أهل الحقوق: ... تمنع التجاحد، ويزول بها الارتياح، وكالرهن والضمان والكفالة التي إذا تعذر الاستيفاء ممن عليه الحق رجع صاحب الحق إلى الوثيقة التي يستوفى منها، ولا يخفى ما في ذلك من المنافع المتنوعة، وحفظ الحقوق وتوسيع المعاملات وردها إلى القسط والعدل، وصلاح الأحوال، واستقامة المعاملات، فلولا الوثائق لتعطل القسم الأكبر من المعاملات، فإنها نافعة للمتوثق، نافعة لمن عليه الحق من وجوه متعددة معروفة " (٢).

وقد جاءت الشريعة الإسلامية لتلائم جميع العصور والامكان بما حوته من جوانب متعددة في التشريع، ومنها ما يتصف بالتوقيف، ومنها ما يتصف بالتحديد، فمنها العبادات الثابتة، ومنها المعاملات، التي تتصف بالثبات في القواعد والأصول والتطور في التطبيقات والفروع، فالناظر في المقاصد الشرعية في تنظيمها لجانب المعاملات المالية بشكل عام والمعاملات المصرفية بشكل خاص، يجد أن مقاصد الشريعة تحرص على ضمان استقرار المعاملات، وتحقيق العدالة، والوفاء بما التزموا به من عقود وعهود، وأداء ما يتوجب عليهم من الواجبات، ومن الوسائل التي شرعت لتنظيم تعاملات الناس المالية خطاب الضمان الذي يعمل على تنشيط الاقتصاد الفردي والجماعي.

(١) السعدي، عبد الرحمن، نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والأداب، دار كنوز إشبيلية، الرياض، ط ١، ٢٠١٣م، ص: ٢١

(٢) السعدي، عبد الرحمن، الدرر المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، الرياض، السعودية، ط ٥، ٢٠١١م، ص: ١١.

٨- خطاب الضمان له الأثر الكبير في توجيه أحكام المعاملات المالية المصرفية بالنسبة للأفراد والهيئات الخاصة ، وتسهم بشكل مباشر في توجيه وضبط اتجاهات ومقررات الفكر الاقتصادي الإسلامي ، فخطاب الضمان الذي لا تقدمه المصارف الإسلامية إلا لمشاريع وأعمال مشروعة في نظر الشريعة ، وبالتالي ينحصر الاستثمار في الأعمال المشروعة حيث لا يضمن مستندات في عقد توريد ما لا يحل للمجتمع المسلم التعامل فيه من الأمور المحرمة ، كما أن خطاب الضمان يؤدي على توفير جزء كبير من السيولة لرجال الأعمال بدل تقديم نقد يتم تجميده دون استثمار، فالمناقصات والعطاءات التي تقوم بها الدولة والمؤسسات الاقتصادية من تنفيذ مشاريع تسهم في عملية التنمية الاقتصادية ، والتي تتوقف على اصدار خطاب الضمان ، والذي يتوافق مع ضوابط الشريعة ومقاصدها السامية ، كما أن الحاجة ماسة في هذا العصر إلى خطاب الضمان لإتمام العديد من الاعمال التجارية حيث تشترط المنشآت الاقتصادية على من يرغب في دخول المناقصات للعطاءات احضار خطاب ضمان مصرفي، وبدونه لا يسمح له بدخول المناقصات (١).



(١) القرم ، سليمان احمد محمد ، خطاب الضمان في المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير جامعة النجاح كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٣م ، ص: ١٣٤-١٣٥

الختام :

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١- خطاب الضمان هو صورة من صور الكفالة، وهو مشروع إن خلا من المحرمات فهو يجمع بين الكفالة والوكالة، فإذا كان غير مغطى فهو كفالة ، وإذا كان مغطى فهو وكالة .

٢-عرفت المقاصد الشرعية بتعريفات كثيرة وهي مع كثرتها تتقارب في الأفكار وتتفاوت في الألفاظ ، ولكنها تُجمل أحياناً، وتُفصل أحياناً أخرى، وإن كانت لا تتعارض فيما بينها ، بل يكمل بعضها بعضاً.

٣-تكمّن العلاقة بين مقاصد الشريعة وخطاب الضمان في أن تطبيق مقاصد الشريعة في عملية اجراء واصدار خطاب الضمان من شأنها تحقيق العدالة والعمل على رواج المال وتداوله بالطرق المشروعة ووضوحه تعاملاته وابعاده عن طرق التحايل غير المشروعة ، ومن فوائد ربط مقاصد الشريعة بخطاب الضمان توجيه وضبط اتجاهات التعاملات المصرفية والاقتصادية وضبطها وفق روح الشريعة .

التوصيات :

خلصت الدراسة إلى التوصيات الآتية :

١- يوصي الباحث بضرورة الاهتمام من قبل الجهات المعنية بآلية اصدار خطابات الضمان وتسهيل الإجراءات المتعمقة بهذا الضمان؛ ليتمكن العميل من إنجاز مشاريعه في أسرع وقت ممكن والعمل بكفاءة وفاعلية مع جميع أطراف خطاب الضمان على وضع الشروط التي يتفقون عليها بصورة واضحة تبين التزامات كل منهم بوضوح.

٢- يوصي الباحث بضرورة اهتمام الباحثين في هذا العصر بإبراز اشكالية مفهوم المقاصد الشرعية، وتنزيله على الوقائع المستجدة والمتعلقة بالتعاملات المصرفية كخطاب الضمان والاعتمادات المستندية، والاهتمام بالمقاصد الشرعية في صياغة المعاملات المصرفية المعاصرة؛ حتى لا يحصل التحايل بما فيه من مفسدة ومضرة على الناس

٣- يوصي الباحث بضرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسات المتعلقة بالمقاصد الشرعية المتعلقة بالتعاملات المصرفية المستجدة ذات العلاقة بالحفاظ على مقاصد الشريعة والمتمثلة بالضرورات الخمس والحاجيات والتحسينيات، ودورها في استشراف المستقبل، وإيجاد الأحكام الشرعية العملية للمسائل المستجدة

المراجع

- 1- آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت، ط ١، (د.ت)
- ٢- ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط، أشرف على طبعة عبد السلام هارون - مطبعة مصر، (د.ط)،(د.ت)
- ٣- البعلي ، محمد بن أبي الفتح ، المطلع على ألفاظ المقنع ، المكتب الاسلامي، بيروت ، (د.ط)، ١٩٧٠م
- ٤- الجمال ، غريب ، المصارف والأعمال المصرفية في الشريعة الإسلامية والقانون، دار الاتحاد العربي، القاهرة، (د.ط)(د.ت)
- ٥- الحطاب ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، دار الفكر ، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م
- ٦- حمدي : عبد العظيم ، خطاب الضمان في البنوك الإسلامية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة دراسات في الاقتصاد الإسلامي رقم 13 ، ط١٩٩٦م
- ٧- الخادمي، نور الدين ، علم المقاصد الشرعية ، مكتبة العبيكلة ، الرياض ، ط١، ٢٠٠١م
- ٨- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان، (د.ط)، ١٩٨٩م
- ٩- الريسوني، أحمد ، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا ، ط٣، ١٩٩٥م

١٠- الزبيدي ، محب الدين أبو فيض ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر، (د.ط) (د.ت)

١١- السالوس، علي احمد ، الكفالة وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي مقارناً بالقانون ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، (١٤٠٦هـ)

١٢- شبير ، محمد عثمان ، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي ، دار النفائس ، عمان ، الاردن ، ط ٦ ، ٢٠٠٧م

١٣- الشمري ، صادق راشد ، إدارة المصارف الواقع والتطبيقات العملية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٩م

١٤- صالح ، عبدالرزاق حمسن ، (٢٠١٤م) ، خطاب الضمان أحكامه القانونية وتطبيقاته القضائية ، مكتبة صباح ، العراق ، بغداد ، ط ١ .

١٥- ابن عاشور، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس ، الأردن، عمان، ط ٢ ، ٢٠٠١م

١٦- العالم، يوسف ، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، أمريكا، ط ١ ، ١٩٩١م

١٧- عبد الرحيم، مقاصد الشريعة وتطبيقاتها في المعاملات المصرفية المعاصرة ، بحث لنيل درجة الماجستير في جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا ، ٢٠١٢م

١٨- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (د.ت)

١٩- علي جمال الدين عوض ، عمليات البنوك من الوجهة القانونية، دار الاتحاد العربي ، القاهرة، (د.ط) ، ١٩٨١م

٢٠- الفاسي ، علال ، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب

الإسلامي، مؤسسة علال الفاسي ، ط٥، ١٩٩٣م

٢١- القرم ، سليمان احمد محمد ، خطاب الضمان في المصارف الإسلامية،

رسالة ماجستير جامعة النجاح كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣م

٢٢- ابن قدامه، عبد الله بن أحمد بن محمد ، المغني ، دار عالم الكتب ، الرياض

، ط٣، ١٩٩٧م

٢٣- القليوبي، سميحة ، الأسس القانونية لعمليات البنوك ، دار النهضة

العربية، القاهرة ، ط١، ١٩٩٨م

٢٤- قلعه جي ، محمد رواس ، المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه

والشريعة ، دار النفائس ، الاردن ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ

٢٥- الكيلاني ، محمود ، (١٩٩٢م) ، الجوانب القانونية في عمليات البنوك

دراسة مقارنة ، دار الجيب للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٢م

٢٦- المجلة القضائية عدد رقم ٤ ، تاريخ ١/١/١٩٩٩ م.

٢٧- المترك ، عمر بن عبد العزيز ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة

الإسلامية ، دار العاصمة ، ط٢ ، (د.ت)

٢٨- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت،

ط١، ١٩٩٠م

٢٩- الهيتي ، عبد الرزاق ، المصارف الإسلامية، دار أسامه، الاردن، عمان،

ط١، ١٩٩٨م

□ البيوتات العلمية من خلال كتاب التحبير للسمعاني

□ (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)

الدكتور نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد

جامعة خاتم المرسلين العالمية

drnaguibgelany@gmail.com

□ الملخص:

كان من فضل الله -عزَّ وَجَلَّ- على أمة الإسلام ريادتها وسبقها لمن سبقها من الأمم في مجالات كثيرة، أبرزها؛ الكتابة والتصنيف في مجال علم التراجم والأنساب والإسناد، ومن هذه الكتب؛ كتاب التحبير للسمعاني، حيث ترجم فيه لمشايخه، وقد وصف أكثرهم بأنهم من أهل البيوتات العلمية، ومن أبرز هذه البيوتات: بيت القشيري، والصَّاعدي، والشحامي، والصالحاني والجويني، والصابوني، والسوري، والسمعاني، وغير ذلك.

وكان بين أعلام هذه البيوتات مصاهرات، وعلاقات علمية تعلمًا وتعليمًا، ولم تخلُ علاقاتهم الاجتماعية من الود والأخلاق الحسنة، ووصف جلهم بأنهم من "بيت العلم والحديث"، أو "بيت العلم"، فضلًا عن الكثير من الصفات والألقاب العلمية، كالفقيه، والمحدث، والواعظ، والخطيب، والعالم، والشيخ، والأديب، والشاعر،

والمفسر، والكاتب، والأصولي، والإمام، والقاضي، والعابد، والزاهد، والورع، وغير ذلك.

وكان لهذه البيوتات جذور تاريخية زمنيًا وجغرافيًا، فقد كان لهم أصول بدأت قديمًا حتى وصلت إلى القرن السادس الهجري الذي صنف فيه السمعاني كتاب التخبير، وامتدت إلى القرن السابع وما تلاه من قرون، وتشعبوا في منطقة جغرافية شملت معظم الحواضر والعواصم الإسلامية كالقاهرة والبصرة وبغداد وبلاد الشام، فضلًا عن منطقة خراسان وما وراء النهر.

الكلمات المفتاحية: البيوتات العلمية – السمعاني – كتاب التخبير-القرن السادس-الحياة العلمية-الحديث-العواصم الإسلامية-الحضارة.

Abstract:

It was from the grace of God - the Almighty - on the nation of Islam its leadership and preceded it to those who preceded it from the nations in many areas, most notably; Writing and classification in the field of translation, genealogy and attribution. Among these books are; Al-Tahbir book by Al-Sama'ani, in which he translated for his sheikhs, and most of them were described as being among the scholars, and among the most prominent of these biotas are: Bait Al-Qushayri, Al-Sa'idi, Al-Shahami, Al-Salhani, Al-Juwayni, Al-Sabouni, Al-Suri, Al-Samani, and others.

Among the notables of these houses were intermarriages, and scientific relations of learning and education, and their social relations

were not devoid of friendliness and good morals, and most of them were described as being from the “house of knowledge and hadith,” or “the house of science,” as well as many scientific qualities and titles, such as the jurist, the modernizer, and the preacher. The preacher, the scholar, the sheikh, the writer, the poet, the interpreter, the writer, the fundamentalist, the imam, the judge, the worshiper, the ascetic, the pious, and so on.

These houses had historical roots both temporally and geographically, as they had origins that started in the past until they reached the sixth century AH, in which Al-Samani classified the Book of Inquiry, and extended to the seventh century and subsequent centuries, and branched out into a geographical area that included most of the Islamic cities and capitals such as Cairo, Basra, Baghdad and the Levant , as well as the Khorasan and Transoxiana region.

Keywords: scientific bios - Al-Samani - Al-Tahbir book - sixth century - scientific life - hadith - Islamic capitals - civilization.



المقدمة

لقد حَفِظَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هذا الدين العظيم بحفظه وستره وفضله وإرادته، ثم بأهل العلم الثِّقات الذين يخشونه سبحانه وتعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }^(١). ومن تمام خشية الله أن يعمل العالم بعلمه، ثم يبلغه وينشره، فحدث بهذه الصورة عامل مهم من عوامل التلاقي والتلاحم والتلاقح بين العقول والثقافات والحضارات.

فحرص الآباء على تعليم الأبناء، والأحفاد، فظهرت البيوتات العلمية كأحد أهم الثمرات المباشرة لهذا الهدف السامي، مما أدَّى إلى ازدهار الحياة العلمية في كافة أقطار الدولة الإسلامية، وعلى طول مسيرتها التاريخية، رغم تقلب الأوضاع الداخلية والخارجية وكثرة الفتن والثورات والقتال السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فكلما طالع أي منصف كتب التراث سواء الكتب المتعلقة بالتاريخ العام أو الخاص أو كتب التراجم والطبقات أو حتى كتب الرحالة والبلدان أو غيرها، وجد فيها إشارات تدل وتؤكد على إسهامات علماء البيوتات العلمية في الحركة العلمية، التي حافظت بدورها على عراقة الحضارة الإسلامية، وثباتها، وسماحتها، وانصهارها مع ما عاصرها أو واكبها من حضارات سابقة عليها مع مراعاة الضوابط الشرعية، ودونما الإخلال بالثوابت والقيم الإسلامية العريقة.

ومن الكتب القيمة في مجال التراجم والذي له أهمية كبرى يعرفها أهل الفن في بابها، كتاب: (التحبير في المعجم الكبير للسمعاني)، وقد وجدت فيه نصوص واضحة

(١) سورة فاطر: ٢٨. إِنَّمَا خَشَّوهُم بِالْخَشْيَةِ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِالْهَيْبَةِ، وَاخْتِصَاصِهِمْ بِالْهَيْبَةِ؛ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِتَجَلِّي ذِي الْجَلَالِ لَهُمْ. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م): دَرْجُ الدَّرَجَاتِ فِي تَفْسِيرِ الْأَيِّ وَالسُّورِ، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، تحقيق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمير، دار الفكر-عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م (٤٩١/٢).

صريحة تدل على وجود البيوتات العلمية، وكم كان لعلماء هذه البيوتات من أثرٍ علمي كبير يُذكر ولا يُنكر، ويُشكر ولا يُغفل، فجاءت فكرة هذه الدراسة العلمية، ووسمها بـ: (البيوتات العلمية من خلال كتاب التحبير للسمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، وذلك لإبراز فضل أهل هذه البيوتات وتسليط الضوء عليهم.

مشكلة البحث:

ثمة إشكاليات تتعلق بالبحث، حيث يثير البحث الأسئلة التالية:

١. هل يمكن إثبات جوانب حضارية للحضارة الإسلامية من غير كتب التاريخ العام والخاص؟
٢. هل لكتب التراجم والطبقات أهمية علمية غير الترجمة للأعلام؟
٣. ما مدى إمكانية إعداد تسلسل تاريخي مشجر للبيوتات العلمية في التاريخ والحضارة الإسلامية من خلال هذه الكتب؟
٤. كيف حافظت تلك البيوتات على العراقة والأصالة والتواصل والامتداد العلمي؛ زمنيًا ومكانيًا، تاريخيًا وجغرافيًا رغم صعوبة التقلبات الزمانية السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟
٥. هل للسمعاني مصنفات علمية غير كتاب الأنساب لم تُسلط عليها الأضواء ولم تنل عناية الباحثين والدارسين حتى الآن؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال من يلي:

١. بيان أهمية كتب التراجم والطبقات وتبسيط الضوء عليها لأهميتها واحتوائها على حلقات تاريخية مكملة لكتب التاريخ العام والخاص.
٢. العناية بكتاب التحبير للسمعاني ولفت انتباه الباحثين في التاريخ والحضارة إلى مثل هذا الكتاب.
٣. تكوين صورة واضحة للبيوتات العلمية واسهاماتها في مضمار السبق العلمي.

□ خطة البحث:

وقد اشتملت الدراسة على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وملاحق، وقائمة بالمصادر والمراجع. المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع، ومشكلته وأهميته، وخطته. التمهيد: وفيه التعريف بالسمعاني، وبكتابه التحبير. المبحث الأول: علماء البيوتات العلمية من أهل الحديث خاصة. المبحث الثاني: علماء البيوتات العلمية الكبيرة. المبحث الثالث: علماء متفرقون من بيوتات علمية. الخاتمة: وفيها أهم النتائج. الملاحق. وقائمة المصادر والمراجع.

□ التمهيد

١. التعريف بالسمعاني:

لصاحب كتاب "التحبير في المعجم الكبير"^(١) شهرة كبيرة في العالم الإسلامي، ولمؤلفاته مكانة يعرفها أهل العلم، وقبل الإشارة إلى كتاب التحبير يجب الإشارة إلى من حَبَّرَ التحبير، وهو الإمام السمعاني^(١)، فهو الإمام الحافظ، الكبير،

(١) عرفتُ كتاب التحبير بداية من مرحلة الماجستير، وتوفرت بفضل الله عز وجل-نسخه الثلاثة عندي: النسخة الورقية، ونسخة بصيغة Word، ونسخة بصيغة pdf.

(١) **ترجمته ومصادرها في: ابن عساكر:** أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي (٤٩٩هـ/٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديين وأهلها، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م (٤٤٧/٣٦ - ٤٤٩)؛ **ابن الجوزي:** أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٥٨هـ (١٠/٢٤٤)؛ **ابن نقطة:** أبي بكر محمد بن عبدالغني الحنبلي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م): كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسائيد، طبع بإعانة وزارة المعارف الهندية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (١٣٢/٢ : ١٣٤)؛ **ابن الأثير:** عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (٩/١٠)؛ **اللباب في تهذيب الأنساب:** دار صادر، بيروت، سنة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م (١٦ : ١٣/١)؛ **ابن خلكان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م): **وفيات الأعيان** وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت (٣/٢٠٩ : ٢١٢)؛ **الدمشقي الصالحي:** أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤هـ/١٣٤٣م): طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م (٩٢/٤ : ٩٥)؛ **الذهبي:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (٢٠/٤٥٦ : ٤٦٥)، **الذهبي:** تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (١٢/٢٧٤ : ٢٧٦)، **الذهبي:** العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (٣/٣٧ : ٣٨)، **الذهبي:** تذكرة الحفاظ، بعناية: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، مكتبة الحرم المكي، الطبعة الثالثة، سنة، ١٣٧٤م (٤/١٣١٦ : ١٣١٨)؛ **الذهبي:** دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٩م (٢/٦٦)؛ **الذهبي:** المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، تحقيق: علي محمد البجاوي، الدار العلمية، موري، كيت، دلهي، الهند، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٨٧م، ص ٣٧٢؛ **ابن الدمياطي:** أبو الحسين أحمد بن أيوب بن عبد الله الحسامي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م (١/١٢٨ : ١٢٩)؛ **الصفدي:** صلاح الدين خليل بن أيوب الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م (١١٧/١٩ : ١٢٠)؛ **البيهقي:** أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان البيهقي اليميني المكي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (٣/٣٧١)؛ **السبكي:** تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ (٧/١٨٠ : ١٨٥)؛ **ابن كثير:** الحافظ عماد الدين ابن أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار

الأوحد، محدث المشرق، وحافظ خراسان، تاج الإسلام^(١)، العلامة، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السَّمْعَانِي^(٢)، التميمي، الخراساني، المَرُوزِي^(٣)، الشافعي^(٤).

ولد بمرو في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة (٥٠٦هـ/١١١٣م)^(٥)، ونشأ في بيت علم وصلاح وعز: قال محمود الخوارزمي: "بيته

هجر، مصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م (٢١٩/١٦)؛ **ابن قاضي شهبة**: الإمام أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر تقي الدين بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م): طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ (١٢/٢)؛ **ابن تغري بردي**: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م (٣٥٦/٥)؛ **طاش كبرى زاده**: أحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (٢٣٨/١)؛ **ابن العماد الحنبلي**: عبدالحى بن العماد الحنبلي أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ (٢٩/٤)، وغيرها كثير.

(١) ابن الأثير: اللباب (١٣/١)؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان (٢٠٩/٣)؛ الدمشقي الصالحي: طبقات علماء الحديث (٩٣/٤)؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (٢٧٤/١٢).

(٢) قال السمعاني: هذه النسبة إلى (سَمْعَان)، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب. وأما سمعان الذي تنتسب إليه فهو بطن من تميم، هكذا سمعتُ سلفي يذكر ذلك. ينظر: السمعاني: الأنساب (١٣٨/٧).

(٣) المروزي، (بالزاي) نسبة إلى مرو الشاهجان. يُنظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م (١١٢/٥).

(٤) ولقد أتت على السمعاني جمع كبير من أهل العلم ممن عاصروه أو أتوا بعده، ومنهم: (ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، (وابن الأثير ت ٦٣٠هـ)، (والذهبي ت ٧٤٨هـ)، (وتاج الدين السبكي ت ٧٧١هـ)، (والأسنوي ت ٧٧٢هـ)، (وابن كثير ت ٧٧٤هـ)، (وابن قاضي شهبة ت ٨٥١هـ)، وغيرهم كثير.

(٥) ابن نقطة: التقييد (١٣٣/٢)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٥٦/٢٠)؛ السبكي: طبقات الشافعية (١٨١/٧). تمت الاستعانة بالله أولاً ثم بكتاب أنطون بشارة قيقانو: جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٧م، وذلك في مقارنة التواريخ الهجرية بالميلادية.

أرفع بيت في بلاد الإسلام، وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية، والأمور الدينية، قال: وأسلاف هذا البيت وأخلافه، قدوة العلماء، وأسوة الفضلاء...^(١).

وقال ابن الأثير: "هو من بيت علم، اجتمع لهم رئاسة الدنيا والدين، ونالوا منهما الحظ الوافر الذي لم ينله غيرهم"^(٢). لذا يمكننا القول: إن السمعاني من بيت عريق عرف بالعلم والصلاح من جهة أبيه وأمه. قال السبكي: "وتربى بين أعمامه وأهله، فلما راهق أقبل على القرآن والفقه، وَعُني بالحديث والسمع"^(٣). هكذا نشأ الأمام الحافظ أبو سعد السمعي وترعرع في بيئة علمية، وبلد يموج بالعلماء، والمؤسسات العلمية. فكانت هذه النشأة الطيبة المباركة لها الأثر العظيم على مستقبله سواءً من الناحية العلمية، أو الخلقية^(٤).

قال الذهبي: "مات الحافظ أبو سعد في مستهل ربيع الأول، سنة اثنتين وستين وخمسائة بمرو"^(٥) "ودفن بسنجدان مقبرة مرو"^(٦).

٢. التعريف بكتاب التحبير:

للسمعاني كتب كثيرة لها أثرها العلمي الكبير، منها كتاب أدب الإملاء والاستملاء^(٧)، والأنساب^(١)،

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (١٨١/٧).

(٢) ابن الأثير: اللباب (١٣/١).

(٣) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (١٨١/٧).

(٤) تنظر: مقدمة د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر لـ: المنتخب للسمعاني (٢٨/١).

(٥) الدمشقي الصالحي: طبقات علماء الحديث (٩٥/٤)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٦٣/٢٠ : ٤٦٤).

(٦) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٧١٥/٧).

(٧) أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

والمنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد^(٢)، وكتاب "التحبير في المعجم الكبير"، - موضع هذه الدراسة -، وغيرها الكثير^(٣).

(٨) الأنساب، تحقيق: الشيخ/عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرون، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م (١٢مجلد). وهذه هي أفضل النسخ المحققة له، لأن هناك نسخة مسروقة عن هذه النسخة ومشوهة وبياناتها: الأنساب، وضع حواشيه: محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م (٦مجلدات). وقد أجريت عدة دراسات عن هذا الكتاب القيم منها: بحث بعنوان: أبو سعد السمعاني وكتابه الأنساب: د/ صلاح علي عاشور، المنشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، إشراف: د/ عبدالله الحسيني هلال، العدد ٢٣، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٣ص٢٧٢٦، ورسالة دكتوراه بعنوان: "كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية": للباحث/نجيب عبدالفتاح جيلاني، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم التاريخ والحضارة، الحضارة الإسلامية، سنة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، سُبل عيش العلماء في ضوء "كتاب الأنساب للسمعاني": عليان الجالودي، المنشور في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الجامعة الأردنية. المجلد ٨، العدد ١، سنة ٢٠١٤م (من ص: ٤٧ إلى ص: ٨٨)، بحث بعنوان: الأبعاد الحضارية في كتاب الأنساب للسمعاني: ياسر أحمد السيد نور، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٤، الرسالة ٤٠٦، سنة ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م (من ص: ٧: ص: ١٣٢)، وبحث بعنوان: سيرة الإمام أبي سعد السمعاني التميمي المروزي من كتابه الأنساب: يحيى بن محمود بن جنيد، سلسلة أعلام وأقلام (١١)، دار البشائر الإسلامية، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، البحرين، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، مجلد واحد (٨٢٣ صفحة)، وبحث بعنوان: الشهرزورية في كتاب الأنساب للسمعاني: حنان علي فليح الشمري، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، سنة ٢٠١٦م (من ص: ٣٩٦: ص: ٤١٤)، وبحث بعنوان: كتاب الأنساب للسمعاني مصدرًا لدراسة التاريخ الحضاري لفلسطين في العصر الإسلامي حتى منتصف ق ٦هـ/١٢م: غسان محمود أحمد وشاح، وعبدالحاميد جمال الفراني، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، الكويت، سنة ٢٠١٧م (من ص: ٤٧: ص: ٨٣)، وبحث بعنوان: علماء بلاد ما وراء النهر من خلال كتاب الأنساب للسمعاني، من القرن الثالث وحتى القرن السادس الهجري: حافظ عبدالعزيز جمعة، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت - كلية الآداب، العراق، سنة ٢٠١٩م، (من ص: ٢٦٢: ص: ٢٨٠)، وبحث بعنوان: المهين عند السمعاني في كتابه الأنساب: القسم الثاني: ظفار قحطان عبدالستار علي الحديثي، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت - كلية الآداب، العراق، سنة ٢٠١٩م، (من ص: ١٨٧: ص: ٢٠٤)، وغيرها.

(١) المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد عبدالكريم السمعاني، دراسة وتحقيق: د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٢) منها: الأخطار في ركوب البحار، أدب الطلب، أدب القاضي، الأدب في استعمال الحسب، الإسفار عن الأسفار، أفانين البساتين، الأمالي، الأمالي الخمسمائة، بُحَار بَحُور البُخاري، تاريخ مرو، تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة، تبيين معادن المعاني، التحايا والهدايا، التحايا، تحفة العيدين، تحفة المسافرين، التحف

ولكتاب "التحبير في المعجم الكبير" أهمية كبرى لمن يعرفه من أهل العلم إذ

أنه:

١- يُؤرخ لـ (١١٩٣) شيخاً من شيوخ أبي سعد السمعاني مما يجعله مصدراً مهماً
لشيوخ وعلماء القرن السادس الهجري الذين كان السمعاني على اتصال وثيق بهم،
وتلقى علومه عنهم في خراسان وما رواء النهر وفارس والعراق وبلاد الشام والجزيرة،
وغيرها.

٢- يُعتبر كتاب التحبير – من وجهة نظري- النظرة الأخيرة للسمعاني لعلماء عصره
ومشايقه حيث ترجم فيه لأبي جعفر القزويني وذكر أنه: "توفي في يوم التاسع من
المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمئة (٥٦٢هـ/١١٦٦م)"^(١)، والسمعاني مات في
"مستهل ربيع الأول، سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمرور"^(٢) أي بعد هذه الترجمة
بشهرين إلا تسعة أيام تقريباً^(٣)، ويُؤكد على اهتمام السمعاني بالبحث والعلم وخدمة
الدين حتى آخر أنفاسه.

والهدايا، تقديم الجفان إلى الضيفان، حثُّ الإمام على تخفيف الصلاة مع الإتمام، الحث على غسل اليد،
كتاب الحلاوة، دخول الحمام، الدعوات الكبيرة، الدعوات المروية عن الحضرة النبوية، ذكرى حبيب
رحل وبشرى مشيب نزل، الذيل على تاريخ الخطيب، الربح والخسارة في الكسب والتجارة، الرسائل
والوسائل، رفع الارتياح عن كتابة الكتاب، سلوة الأحباب، الشد والعد لمن اكتنى بأبي سعد، الصدق في
الصداقة، صلاة الصبح، صلاة الضحى، صلوات النبي، صوم الأيام البيض، عز العزلة، العوالي، فضل
الديك، فضل يس، فضل الشام، صلاة التسبيح، فضل الهر، فوائد الموائد، لفظة المشتاق إلى ساكني العراق،
المساواة والمصافحة، معجم البلدان، معجم شيوخه، المناسك، النزوع إلى الأوطان، والنزاع إلى الإخوان،
الهريسة. تنظر هذه المصنفات في المظان السابق ذكرها التي ترجمت للسمعاني.

(١) السمعاني: التحبير في المعجم الكبير، الترجمة رقم: ٨٤٢.

(٢) الدمشقي الصالحي: طبقات علماء الحديث (٩٥/٤)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٦٣/٢٠ : ٤٦٤).

(٣) أما ما ورد في التحبير في الترجمة رقم: ٩٨٧، من ذكر وفاة أبي الفتح المسعودي أنه توفي سنة
(٥٦٨هـ)، وكذلك في المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٧٢٧)، فإن الناسخ لكتاب التحبير تنبه
لذلك وعلق في الحاشية بقوله "هذا ليس قول السمعاني لأنه توفي قبل هذا". ومحققة التحبير قالت: لعل

٣. حفظ الكتاب تاريخ كثير من البيوتات والأسر العلمية التي اشتهرت بالحديث، والفقهاء، والأدب، والقضاء، والخطابة، والإمامة، وغير ذلك، كبيت القشيري، والصاعدي، والشحامي، والصالحاني والجويني، والصابوني، السوري، والسمعاني^(١)، وغير ذلك.

وكتاب التحبير في المعجم الكبير، حققته: منيرة ناجي سالم^(٢)، وكان ذلك في رسالتها للماجستير سنة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)^(٣)، ولم يأخذ حقه من الدراسات العلمية الأكاديمية المحكمة - حسب علمي - حتى الآن، أسوة بكتاب الأنساب، رغم أنه لا يقل أهمية عن غيره من كتب التراجم والمشيخات، فجاءت فكرة هذه الدراسة كنظرة لناحية واحدة^(٤) من الجوانب المشرقة في التاريخ والحضارة الإسلامية وهي "البيوتات العلمية".

في سنة الوفاة خطأ فربما كان يقصد بها سنة (٥٥٥٨هـ) بدلاً من سنة (٥٦٨هـ) فيكون التاريخ الأول معقولاً، أو يكون هذا التاريخ دسّاً على السمعاني في التحبير للنيل منه. ينظر: السمعاني: التحبير (٣٠٤/٢) حاشية رقم (١).

(٤) للبيت السمعاني أهمية من بين البيوتات العلمية، وكان من المقرر الترجمة لأعلامه وإدراجه ضمن هذه الدراسة، ولكن تناولته دراسة خاصة به لمنيرة ناجي سالم، بعنوان: **البيت السمعاني من البيوتات العربية بخراسان**، مجلة المورد العراقية، المجلد الخامس، العدد الرابع، سنة ١٩٧٦م، فلم أذكره.

(٥) التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الخامس عشر، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

(٦) والكتاب طبع طبعة واحدة من مجلدين، يتكون الجزء الأول من (٦٤٧) صفحة، والثاني من (٦٥٧) صفحة، وقد رُقمت المحققة التراجم برقم تسلسلي لكل عالم ليسهل الوصول إليها من: (١ حتى: ١١٩٣).

(١) وإلا فالكتاب ما زال بحاجة إلى المخلصين من المتخصصين للغوص فيه واستخراج الجوانب الأخرى للحضارة الإسلامية كما حُدم كتاب الأنساب.

□ المبحث الأول: البيوتات العلمية من أهل الحديث:

لعلم الحديث أهمية كبرى لدى العلماء منذ عهد النبي ﷺ إلى وقتنا هذا، ولأنَّ هذا العلم الجليل يرتبط به شطر الدين فقد كانت عناية أهل البيوتات به عناية توارثوها عن بعضهم البعض، حتى وصفوا في كتاب التعبير للسمعاني بعدما ذكرهم بأنَّهم من: (بيت^(١) الحديث^(٢)) وقد وردت هذه اللفظة في كتاب التعبير لوصف (٦٤) عالم وعالمة من أهل هذه البيوتات، والمقصود بها جملة كما وضحها أبو طاهر السلفي في غير موضع من معجمه بقوله:

(هذا من بيت الحديث ومن أولاد المحدثين)^(٣)، وأكدها بموضع آخر بقوله: (وبيتهم بيت الحديث هو وأخوه وأبوه وجدهم)^(٤)، وقال: (من بيت الحديث أبوه محدث وجدته محدث وأخوه وعمه وأبناء عمه)^(٥). ففي ذكره لأفراد البيت تبين وتوضيح لسبب إطلاق اللفظ والمسعى عليهم بأنَّهم من أهل (بيت الحديث).

(٢) البيت هو المسكن، سواء كان بناء، أم خيمة، أم غير ذلك، وجمع البيت أبياتٌ وأبياتٌ وبيوتٌ وبيوتاتٌ. ينظر: ابن منظور: محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤/٢) مادة (بيت)، سعدي أبو جيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م (ص: ٤٣).

(٣) الحديث ما يُحدَّثُ به المُحدِّثُ تَحْدِيثاً وقد حَدَّثَهُ الحديثَ وَحَدَّثَهُ به. ينظر: ابن منظور: لسان العرب (١٣١/٢) مادة (حدث).

(٤) يُنظر: صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ): معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، المكتبة التجارية - مكة المكرمة (ص: ٢٢٧).

(٥) السابق (ص: ٢٦٦).

(٦) السابق (ص: ٤٢٠).

ومن الذين ذكرهم السمعاني من الرجال والنساء وقال عنهم: (من بيت الحديث) عددهم (٢٧)^(١)، والذين قال عنهم: (من بيت الحديث وأهله) عددهم (١٤)^(٢)، وقال: (من بيت الحديث والعلم)^(٣)، وقال: (من بيت الحديث والعدالة والتزكية)^(٤)، وقال: (من بيت الحديث، والعلم، والتزكية)^(٥)، وقال: (من بيت الحديث، والعدالة)^(٦)، وقال: (من بيت الحديث والخطابة)^(٧)، وقال: (أحد الأختار المعدلين، من بيت الحديث)^(٨)، وقال: (من بيت الحديث والرئاسة والتقدم)^(٩)، وقال: (من بيت الحديث الحديث والتصوف)^(١٠)، ومن النساء، قال: (من بيت الحديث وأولاد الكبار والمشاهير)^(١١)، وأخرى قال عنها: (من بيت الحديث والتقدم)^(١٢)، وعن عالمة أخرى قال: قال: (من بيت الحديث والعلم)^(١٣).

(٧) ينظر: السمعاني: التحبير، التراجم رقم: ٤-٦٦- ١٢٢- ١٣٠- ١٣٧- ١٧٧- ٢٠٢- ٢٠٤- ٣١٨- ٣٩١ - ٤٣١- ٤٤٤- ٤٧٢- ٦٠٧- ٦٢٨- ٦٤١- ٦٤٦- ٧١٩- ٨٣٤- ٩٠٥- ١٠٢٩، ومن النساء، التراجم رقم: ١١٢٥- ١١٣١- ١١٤٣- ١١٦٧- ١١٧٧- ١١٨١.

(٨) ينظر: السمعاني: التحبير، التراجم رقم: ٥٣- ٨٩- ١٣٦- ١٧٥- ٢١٥- ٢٢٧- ٢٣٨- ٣٢٨- ٣٨٨- ٤١٨- ٤٥٨- ٤٨٦- ٦١٦- ١٠١٣.

(١) ينظر: السمعاني: التحبير، التراجم رقم: ٢٣٣- ٢٥٣- ٤٩١- ٥٤٧- ٦٢٦- ٧٠٣- ١١٩٢.

(٢) السابق، التراجم رقم: ٣٣٧- ٥٧١.

(٣) السابق، الترجمة رقم: ٦٣٨.

(٤) السابق، الترجمة رقم: ١٩١.

(٥) السابق، الترجمة رقم: ٣٤٧.

(٦) السابق، الترجمة رقم: ٤٦٧.

(٧) السابق، الترجمة رقم: ٩٨١.

(٨) السابق، الترجمة رقم: ٥٨.

(٩) السابق، الترجمة رقم: ١١٥٤.

وبيت الحديث هو البيت المشتمل على أكثر من محدث، والمحدث هو: "العارفُ بشيوخ بلده وغيرها، والضَّابِطُ لمواليدهم، ووفياتهم ومراتهم في العلوم. وما لهم من المرويات على اختلاف أنواعها، والمميِّزُ لعالي ذلك من نازله، والمقتدرُ على تلخيص ما يقف عليه من الطِّبَاق والأَسَانِيد، مُحَرَّرًا، واستخراج الخطوط ولو تنوعت، والانتقاء على الشيوخ والتخريج لهم ولنفسه، مع التنبيه على البَدَل والموافقَة، والمصافحة والمساواة، ونحو ذلك، وضبط أسماء السَّامِعِينَ ولو كانوا ألقًا، والممارسُ لأَسْمَاء الرجال، لا سيما المشتبهة، وأخذ ضبطها عن أئمة الفن. والضابط لغريب ألفاظ الحديث، أو جُلِّها؛ خشية التصحيف، والعارفُ بطرفٍ مِنَ العربية يَأْمَنُ معه مِنَ اللَّحْنِ غَالِبًا، والماهرُ باصطلاح أهله، بحيث يصلحُ لتدريسه وإفادته ويُراعي اصطلاحهم في ذلك ونحوه. وقد يُطلق على مَنْ لم يجتمع له ذلك مُحَدِّثٌ، لكن أكثر عملهم على هذا"^(٣).

فأهل الحديث: "هم أخص الناس به وأكثرهم تمسكًا به، واتباعًا له قولًا وعملاً في الأخلاق والسلوك والعبادة والمعاملة، وفي الاعتقاد ظاهرًا وباطنًا، ويدخل فيهم دخولًا أوليًا من كان مشتغلًا به سماعًا وجمعًا وكتابةً وتعليمًا، روايةً ودرايةً، صحيحًا وتضعيفًا"^(٤). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وَنَحْنُ لَا نَعْنِي بِأَهْلِ الْحَدِيثِ الْمُقْتَصِرِينَ عَلَى سَمَاعِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ أَوْ رِوَايَتِهِ بَلْ نَعْنِي بِهِمْ: كُلَّ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِحِفْظِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِهِ

(١٠) السابق، الترجمة رقم: ١١٨٠.

(١١) السابق، الترجمة رقم: ١١٩٢.

(١٢) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (١/٦٨: ٦٩).

(١) محمد خلف سلامة: لسان المحدثين، مُعْجَم يُعْنَى بِشَرْحِ مِصْطَلِحَاتِ الْمَحْدِثِينَ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ وَرَمُوزِهِمْ وَإِشَارَاتِهِمْ وَشَرْحِ جُمْلَةٍ مِنْ مَشْكَلِ عِبَارَاتِهِمْ وَغَرِيبِ تَرَكَيبِهِمْ وَنَادِرِ أَسَالِيْبِهِمْ، بدون (ط د) (٢/٢٣٩).

ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَاتِّبَاعِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْقُرْآنِ. وَأَدْنَى خَصَلَةٍ فِي هَؤُلَاءِ: مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْبَحْثِ عَنْهُمَا وَعَنْ مَعَانِيهِمَا وَالْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوهُ مِنْ مُوجِبِهِمَا^(١).

قلتُ: و"بيت الحديث" تأتي في باب العقائد في مقابلة أهل البدع ففي ترجمة: ابْنُ السَّمْسَارِ الدَّمَشْقِيِّ^(٢). قال الذَّهَبِيُّ: وَلَعَلَّ تَشْيِعُهُ كَانَ تَقِيَّةً لَأَسْجِيَّةٍ، فَإِنَّهُ مِنْ بَيْتِ الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ غَلَتِ الشَّامُ فِي زَمَانِهِ بِالرَّفْضِ، بَلْ وَمِصْرُ وَالْمَغْرِبُ بِالدَّوْلَةِ الْعُبَيْدِيَّةِ، بَلْ وَالْعِرَاقُ وَبَعْضُ الْعَجَمِ بِالدَّوْلَةِ الْبُؤَيْهِيَّةِ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ دَهْرًا^(٣).

أهم الآثار العلمية لأصحاب البيوت العلمية من أهل الحديث:

إنَّ من أهم الآثار العلمية لأصحاب البيوت العلمية اهتمامهم بطُرُقِ تَحْمُلِ الْحَدِيثِ وَمَجَامِعِهَا ثَمَانِيَّةُ أَقْسَامٍ، وقد ورد ذكر أغلبها مع تراجمهم، فَدَلَّ ذلك على عنايتهم بالعلم وحرصهم على تعليمه ونقله وحفظه بالطرق الشرعية التي تضمن بقائه ونشره، وقد ذكر السمعاني في تحبيره منها خمسة وهي: (السَّمَاعُ-الْقِرَاءَةُ عَلَى الشَّيْخِ-الإِجَازَةُ-الْمُنَاوَلَةُ-الْمُكَاتَبَةُ).

١. السَّمَاعُ:

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ/٣٢٧م): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٩٥/٤).

(٣) علي بن موسى بن الحسين، أبو الحسن ابن السَّمْسَارِ الدَّمَشْقِيِّ (ت ٤٣٣هـ/١٠٤١م)، وكان مُسْنِدِ الشَّامِ فِي وَقْتِهِ. الذَّهَبِيُّ: تاريخ الإسلام (٥٣٠/٩).

(٤) ينظر: الذَّهَبِيُّ: سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٥٠٦/١٧)، د. جمعة فتحي عبد الحلیم: روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠١٣م (٢٦٣/١).

وهو من "أقسام التَّحْمُلِ وَالْأَخْذِ، وَيُقْصَدُ بِهِ سَمَاعُ لَفْظِ الشَّيْخِ، وَهُوَ أَعْلَاهَا رُتْبَةٌ مِنْ طُرُقِ الْأَخْذِ لِلْحَدِيثِ وَتَحْمُلِهِ عَنِ الشُّيُوخِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَغَيْرِهِمْ"^(١). "وَهُوَ أَرْفَعُ الْأَقْسَامِ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ"^(٢). قال ابن الصلاح: "وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى إِمْلَاءٍ، وَتَحْدِيثٍ مِنْ غَيْرِ إِمْلَاءٍ، وَسَوَاءٌ كَانَ مَنْ حَفِظَهُ أَوْ مِنْ كِتَابِهِ"^(٣).

(١) بتصريف من: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م): الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث/ المكتبة العتيقة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م (ص: ٦٩)، أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م): الغرامية في مصطلح الحديث، شرح وتوثيق: مرزوق بن هياس الزهراني، دار المآثر، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م (ص: ٤٨)، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ (ص: ٨٠)، ابن كثير: الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية (ص: ١٠٩)، **السخاوي**: فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (١٥٦/٢: ١٥٧). والألفاظ المتعلقة بالسماع ذكرها السخاوي وقال: "حَدَّثَنَا فُلَانٌ، أَوْ سَمِعْتُ فُلَانًا أَوْ أَخْبَرَنَا، أَوْ خَبَرَنَا، أَوْ أَنْبَأَنَا، أَوْ نَبَّأَنَا فُلَانٌ، أَوْ قَالَ لَنَا، أَوْ نَكَرَ لَنَا فُلَانٌ، عَلَى وَجْهِ الْجَوَازِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ اتِّفَاقًا حَسَبًا حَكَاهُ عِيَاضٌ، يَعْنِي: لُغَةً، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْخَطِيبُ حَيْثُ قَالَ: كُلُّ هَذِهِ الْأَفْظَانِ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللِّسَانِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحْدِيثِ، وَإِلَّا فَالْخِلَافُ مَوْجُودٌ فِيهَا اصْطِلَاحًا". السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١٥٩/٢).

(٢) **عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي** (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة (٤١٨/١)، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٣م): قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان (ص: ٢٠٣)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (ص: ٣٩).

(٣) عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م (ص: ١٣٢).

ولو تتبعنا تراجم أهل بيت الحديث الذين سمع منهم السمعاني أو ذكر أنهم سمعوا من غيرهم، أو سمع غيرهم منهم، لوجدنا أن جلهم يتصفون بذلك، ولا تكاد تخلو ترجمة من ذكر طريقة التحمل هذه (السماع)، ومن هذه التراجم:

١- أبو إسحاق الدَوَاتِي (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): قال السمعاني: "من أهل أصبهان^(١)... من بيت الحديث. سمع الإمام جدي أبا المظفر منصور السمعاني"^(٢).

٢. أبو غالب الثَّقَفِيّ: "من أهل أصبهان. من بيت الحديث... سمع الرئيس القاسم بن الفضل الثقفي، وغيره. سمعت منه بأصبهان"^(٣).

٣. أبو محمد الخُسْرُو جَرْدِي: "من قرية خسروجرد إحدى قرى بيهق^(٤). كان شيخاً مستوراً، بهي المنظر، مليح الشيبة. من بيت الحديث وأهله. سمع بقريته أبا مسلم عبد الله بن المعتز بن منصور البيهقي. وتوفي بعد صفر سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) فإني سمعت منه بهذا التاريخ"^(٥).

(١) **أَصْبَهَانُ**: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها... وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علو الاسناد. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان (٢٠٦/١: ٢١٠). هي الآن إحدى مدن إيران على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) التحبير، الترجمة رقم: ٤.

(٣) السابق، الترجمة رقم: ٦٦.

(٤) **بِيَهَقُ**: ناحية كبيرة كثيرة البلدان والعمارة تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية... وقد أخرجت هذه الكورة من لا يُحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان (٥٣٧/١). وهي الآن مدينة إيرانية تقع شمال شرق إيران تبعد حوالي ٢٥٠ كم إلى الغرب من مدينة

مشهد. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٥) التحبير، الترجمة رقم: ١١٢.

٤. أبو طاهر الحمدوني: من أهل الري^(١). كان من بيت الحديث. سمع الكثير من أبيه أبي سعد... كتبت عنه أوراقًا بالري. ولادته سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)^(٢).

٥. أبو عبد الله العمّاني (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م): ... من أهل نيسابور^(٣). كان شيخًا، صالحًا، صدوقًا، من بيت الحديث. سمع أباه أبا الفضل، وأبا القاسم إسماعيل بن عبد الله بن موسى الساوي، وأبا عمرو عثمان المحمي...

وغيرهم كتبت عنه^(٤).

٢. الْقِرَاءَةُ عَلَى الشَّيْخِ:

وهو مِنْ أَقْسَامِ التَّحْمَلِ وَالْأَخْذِ وَأَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ يُسَمُّوْنَهَا عَرْضًا، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْقَارِيَّ يَعْرِضُ عَلَى الشَّيْخِ مَا يَقْرُؤُهُ كَمَا يُعْرِضُ الْقُرْآنُ عَلَى الْمُقْرِي، وَسَوَاءٌ كُنْتَ أَنْتَ الْقَارِيَّ، أَوْ قَرَأَ غَيْرُكَ وَأَنْتَ تَسْمَعُ، أَوْ قَرَأْتَ مِنْ كِتَابٍ، أَوْ مِنْ حِفْظِكَ، أَوْ كَانَ الشَّيْخُ يَحْفَظُ مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ، أَوْ لَا يَحْفَظُهُ لَكِنْ يُمَسِّكُ أَصْلَهُ هُوَ أَوْ ثِقَةً غَيْرَهُ^(٥). وإذا لم يقرأ

(٦) **الرِّي:** هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات ... عجيبة الحسن مبنية بالأجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة... وليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها. ياقوت: معجم البلدان، (١١٦/٣). اليوم جزء مدينة طهران في إيران. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٧) التحبير، الترجمة رقم: ١٢٢.

(٨) **نيسابور:** مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء. ياقوت: معجم البلدان (٣٣١/٥)؛ وتقع الآن شمال إيران وتبعد عن مدينة مشهد بحوالي ١٠٠ كم، وشهدت قمة ازدهارها في عهد السلاجقة. عبد الحكيم العيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، دار أوراق شرقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٥٠٦؛ وهي تصل طهران بمشهد وتمر بها سكة الحديد، وبها مناجم الفيروز، تشتهر بزراعتها وصناعتها المتطورة جدًا. د/ يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٣م (ص: ٢٨٦).

(١) التحبير، الترجمة رقم: ١٣٠.

(٢) السبتي، أبو الفضل: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص: ٧٠)، ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث (ص: ١٣٧)، بدر الدين ابن جماعة: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص: ٨١)، ابن كثير: الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص: ١١٠)، السخاوي: فتح المغيبي

التلميذ من حفظه أو من كتاب بين يديه، وإنما سمع غيره يقرأ على الشيخ، فإنه يشترط في شيخه حينئذٍ أن يكون حافظاً لهذا المقروء عليه، أو مُتَمَكِّناً من مقابلته على أصله الصحيح إن لزم الرجوع إلى هذا الأصل بأيدي تلامذته الآخرين الثقات الضابطين، أو واحد منهم على الأقل^(١).

وقد ذكر السمعاني في التحبير طريقة التحمل هذه في ترجمة:

١. أبو منصور الزولبي (ت ٥٢٥هـ/١١٣٠م): من قرية زولاه إحدى قرى مرو^(٢)، كان شيخاً صائناً صالحاً من بيت الحديث عمّر العمر الطويل، ورحل الناس إليه وصارت قرية زولاه مقصد الطلبة والفقهاء بسببه، وكان آخر من روى عن جده أبي غانم الكراعي وكان قدر مسموعاته قريباً من عشرين جزءاً سمعت منه سنة اثنتي عشرة جزءاً بقراءة أبي طاهر السنجي ثم أحضره شيخنا أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب في خانقاه بأعلى الماجان وقرئ عليه الأجزاء المسموعة له فسمعتها منه ومن جملة ما سمعت منه "كتاب المناسك" لأبي عبد الرحمن عبد الله بن محمود السعدي في جزئين بروايته عن أبي غانم^(٣).

بشرح الفية الحديث للعراقي (١٧٢/٢)، السيوطي: تدريب الراوي (٤٢٣/١)، القاسمي: قواعد التحديث (ص: ٢٠٣)، ابن عثيمين: مصطلح الحديث (ص: ٣٩).

(٣) د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م): علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤م (٩٣/١).

(٤) **زُولاه:** قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ، وقد نسب إليها بعض العلماء، منهم: محمد بن علي بن محمود بن عبد الله التاجر الزولاهي المعروف بالكراعي أبو منصور... وهو ابن بنت أبي غانم أحمد بن علي بن الحسين الكراعي، شيخ صالح من بيت الحديث، عمّر طويلاً ورحل الناس إليه وكان آخر من روى عن جده أبي غانم... ومات بقرية زولاه إما في أواخر سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م)، أو أوائل سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م). ياقوت: معجم البلدان (١٥٩/٣).

(١) التحبير، الترجمة رقم: ٨٣٤.

٢. أم الضياء الأصهبانية: ست الجليل بنت أبي محمد بن الحسن ... الوثابي المعروف بالوركاني الأديب من أهل أصهبان. زوجة شيخنا إسماعيل بن محمد الحافظ امرأة صالحة ستيرة، من أهل الخيروبيت العلم. أحضرت مجلس أبي بكر بن ماجه. وقرأت عليه جزء لوين^(١). سمعت منها ذلك الجزء^(٢).

٣. الإجازة:

الْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنْ أَفْسَامِ التَّحْمِيلِ الْإِجَازَةُ، وَهِيَ إِذْنٌ فِي الرَّوَايَةِ لَفْظًا أَوْ كِتَابًا تُفِيدُ الْإِخْبَارَ الْإِجْمَالِيَّ عُرْفًا^(٣). وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ النِّعْمَةِ: لَمْ تَزَلْ مَشَايخُنَا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَسْتَعْمِلُونَ هَذِهِ الْإِجَازَاتِ، وَيَرَوْنَهَا مِنْ أَنْفُسِ الطَّلَبَاتِ، وَيَعْتَقِدُونَهَا رَأْسَ مَالِ الطَّالِبِ، وَيَرَوْنَ مِنْ عَدَمِهَا الْمَغْلُوبَ لَا الْغَالِبَ^(٤).

والأثر العلمي لأصحاب هذه البيوتات العلمية واضحٌ وجلي يظهر من خلال تراجم السمعاني التي ذكرها في كتاب التحبير، فكان هو أول المستفيدين من هؤلاء العلماء فقد صرح في أكثر من (١٠) تراجم بقوله: "كتب إلي الإجازة"^(٥)، وهذه الإجازات

(٢) جزء لوين نسبة لمؤلفه: محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير الأسدي المصيبي المعروف بـ (لوين) (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، الكتاب هو: جزء فيه حديث المصيبي لوين، المحقق: أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعدي، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١.

(٣) التحبير، الترجمة رقم: ١١٥٣.

(٤) بتصرف من: بدر الدين ابن جماعة: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص: ٨٤)، ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح (ص: ١٥١)، السخاوي: فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي (٢/٢١٩)، السيوطي: تدريب الراوي (١/٤٧٧)، القاسمي: قواعد التحديث (ص: ٢٠٣)، ابن عثيمين: مصطلح الحديث (ص: ٣٩).

(٥) السخاوي: فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي (٢/٢٢٨: ٢١٩).

(٦) تُنظر هذه التراجم: السمعاني: التحبير، رقم: ٨٩ - ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٢٢ - ٣٨٨ - ٥٤٧ - ٦٠٧ - ٦٣٨ - ٩٨١ - ١٠٢٩.

العلمية التي حصَّلتها السمعاني كانت من علماء بيوت أهل الحديث؛ وإلا فإنَّ ما حصله من إجازات علمية في كتاب التحبير في الجملة (٢٢١) إجازة تقريبًا، مما يدل على نشاط الحركة العلمية وحرص أهل العلم على تبادل العلم ونقله ونشره.

والإجازة العلمية هي: "إحدى أنواع التحمل عند المحدثين، وهي عبارة عن إذن في الرواية لفظاً أو كتابةً، واحتاج الناس إليها عندما تم تدوين كتب الحديث، ولم يتيسر لكل محدث أن يعقد مجلس القراءة، كما كان من الصعوبة لكل طالب أن يطيل القيام عند الشيخ، ليسمع منه جميع مروياته، فأجازوا لمن حضر كتاباً قد قوبل على نسخة الشيخ أن يروى عنه، ولو لم يسمع منه"^(١).

قال الترمذي: "وقد أجاز بعض أهل العلم الإجازة، وإذا أجاز العالم (لأحدٍ أن يروي عنه) شيئاً من حديثه، فله أن يروي عنه"^(٢). قال ابن الصلاح: "ثُمَّ إِنَّ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْعَمَلُ، وَقَالَ بِهِ جَمَاهِيرُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَغَيْرِهِمْ: الْقَوْلُ بِتَجْوِيزِ الْإِجَازَةِ، وَإِبَاحَةِ الرِّوَايَةِ بِهَا"^(٣).

ومن النماذج الدالة على ذلك:

١. أبو الفتح اليونسي (ت ٥١٧هـ/١١٢٣م): من أهل أصبهان. من بيت الحديث، هو وأبوه أبو نصر وعمّاه أبو العباس أحمد، وأبو علي الحسن من مشاهير المحدثين،

(١) بتصرف من السخاوي: فتح المغيث (٢/٢١٩)، والنص من: الدكتور/ محمد ضياء الأعظمي: معجم مصطلحات الأحاديث ولطائف الأسانيد، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م (ص: ٨).

(٢) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م): شرح علل الترمذي، تحقيق: الدكتور/همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار -الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (١/ ٥٠١).

(٣) ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح (ص: ١٥٣).

وأكبرهم أبو العباس، وأبو الفتح. سمع أبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم. كتب إليّ الإجازة^(١).

٢- أبورشيد القُرشي: من أهل أصبهان. من بيت الحديث قرابة صاحبنا ومفيدنا أبي أحمد معمر بن عبد الواحد. كانت له إجازة عن أبي القاسم علي بن أحمد ابن السري، وأبي منصور عبد الباقي بن محمد العطار... وغيرهم. كتب إليّ الإجازة بجميع مسموعاته من أصبهان^(٢).

٣. أبو عاصم العمري (ت ٥٠٩هـ/١١١٥م): من أهل هراة^(٣). كان شريكاً، صالحاً، عالماً من أهل الحديث وبيته. سمع أباه أبا الفتح ابن أبي بكر، وجده أبا بكر محمد بن عبد الله، والقاضي أبا أحمد منصور الأزدي... وغيرهم. كتب إليّ الإجازة، وكتبت عن ابنه أبي القاسم عبد الملك، وأبي الفتح سالم^(٤).

٤. المُنَاوَلَةُ:

الرَّابِعُ مِنْ أَقْسَامِ التَّحْمُلِ: المُنَاوَلَةُ، وَهِيَ لُغَةً: العَطِيَّةُ، أَي: إعْطَاءٌ، وَاصْطِلَاحًا: إعْطَاءُ الشَّيْخِ الطَّالِبِ شَيْئًا مِنْ مَرْوِيهِ مَعَ إِجَازَتِهِ بِهِ صَرِيحًا أَوْ كِنَايَةً^(٥). وَهِيَ "ضَرْبَانِ"^(٦)

(٤) التحبير، الترجمة رقم: ٢٠٢.

(٥) السابق، الترجمة رقم: ٢٠٤.

(١) **هراة:** مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان... فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء... نسب إليها خلق من الأئمة والعلماء. ياقوت: معجم البلدان، (٣٩٦/٥)؛ وهي تقع الآن شمال غرب أفغانستان وتبعد عن العاصمة كابل حوالي مسافة ٦٠٠ كم. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة ص ٥١٠؛ د. يحيى شامي: موسوعة المدن ص ٢٤٤.

(٢) التحبير، الترجمة رقم: ٣٢٢.

(٣) بتصرف: السخاوي: فتح المغيث (٢/٢٨٩)، القاسمي: قواعد التحديث (ص: ٢٠٣).

(٤) **أَحَدُهُمَا:** المُنَاوَلَةُ الْمُفْرَوْنَةُ بِالإِجَازَةِ، وَهِيَ أَعْلَى أَنْوَاعِ الإِجَازَةِ عَلَى الإِطْلَاقِ. **الثَّانِي:** المُنَاوَلَةُ الْمُجَرَّدَةُ عَنِ الإِجَازَةِ. تنظر التفاصيل عند: ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث (ص: ١٦٥: ١٦٩).

مَقْرُونَةٌ بِالْإِجَازَةِ، وَمُجَرَّدَةٌ"^(١). قال بعضهم: "يريدون بالمناولة أن يُعطي الشيخ تلميذه كتابًا أو حديثًا مكتوبًا ليقوم بأدائه وروايته عنه"^(٢).

ومن النماذج الدالة على المناولة الصريحة المجردة:

١- أبو نصر الخموشي (ت ٥٣١هـ/١١٣٦م): كان شيخًا، جليل القدر، ثقة، صدوقًا، مكثراً من الحديث، سيد السيرة، وبيت الخموشية معروف بسرخس^(٣) بالأمانة، والصدق، والتزكية والعدالة... وكان والدي رحمه الله سمع جميع الكتاب منه، ولما وافيت سرخس أردتُ أن أقرأ عليه هذا الكتاب فمضيتُ وسألته ذلك فاعتذر، وقال: إني ضعيف وكبرتُ فالأولى أن تقتصر على المناولة له دون السماع ففعلت وناولني الكتاب^(٤)، وقرأت عليه جزءًا من حديث العبدوسي^(٥).

ومن النماذج الدالة على المناولة المقرونة بالإجازة:

(٥) السيوطي: تدريب الراوي (٤٦٧/١)، وتنتظر المناولة عند: ابن كثير: الباعث الحثيث (ص: ١٢٣).

(٦) بتصرف من: بدر الدين ابن جماعة: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص: ٨٨)، د. صبحي إبراهيم الصالح: علوم الحديث ومصطلحه (٩٧/١).

(٧) **سرخس**: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة، وقد خرج منها كثير من الأئمة. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، (٢٠٨/٣ - ٢٠٩)؛ وهي الآن مدينة إيرانية قريبة من مشهد. د. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ٢٦٦.

(١) وعند السخاوي: "وَأَعْلَاهَا إِذَا أَعْطَاهُ، أَي: أَعْطَى الشَّيْخُ الطَّالِبَ عَلَى وَجْهِ الْمُنَاوَلَةِ تَصْنِيفًا لَهُ، أَوْ أَصْلًا مِنْ سَمَاعِهِ، وَكَذَا مِنْ مُجَازِهِ، أَوْ قَرَعًا مُقَابِلًا بِالْأَصْلِ (مَلَكًا) أَي: عَلَى جِهَةِ التَّمْلِيكِ لَهُ بِالْهَيْبَةِ، أَوْ بِالنَّبِيْعِ، أَوْ مَا يَفُوْمُ مَقَامَهُمَا، قَائِلًا لَهُ: هَذَا مِنْ تَصْنِيفِي، أَوْ نَظْمِي، أَوْ سَمَاعِي، أَوْ رَوَيْتِي عَنْ فُلَانٍ، أَوْ عَنْ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرٍ، وَأَنَا عَالِمٌ بِمَا فِيهِ، فَارْوِهِ أَوْ حَدِّثْ بِهِ عَنِّي، مِمَّا هُوَ بِمَعْنَى الْإِجَازَةِ، فَضْلًا عَنْ لَفْظِهَا كَأَجْرَتِكَ بِهِ". السخاوي: فتح المغيب (٢/٢٩٢).

(٢) التحبير، الترجمة رقم: ٨٥٩.

٢. أبو الفتوح الخركوشي: من أهل نيسابور. كان شيخًا صالحًا، سديد السيرة ...، متودد كثيرًا من الحديث. سمّعه والده عن جماعة من الشيوخ بنيسابور، وحصل له الإجازة عن شيوخ أصبهان، ورد مرو سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م)^(١).

٣. أبو الفرج الثقفى: ... من أهل أصبهان من بيت الحديث والرئاسة والتقدم، عمّر العمر الطويل حتى تفرد بالرواية عن جماعة من الشيوخ وبالكتب والإجازة وظني أنه ناطح المئة... سمع جده الرئيس أبا عبد الله القاسم بن الفضل الثقفى... وكانت له إجازة عن الإمام أبي بكر الخطيب صاحب التأريخ، فإنّ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحاجيان الفيح^(٢)، وهو الرحالة إلى الشام ومصر كتب إلي كتابًا من بنج ديه بعد عوده من الرحلة أنه كان في سنة ستين وخمسمئة بأصبهان، وقرأ على الرئيس أبي الفرج الثقفى هذا جميع كتاب "تاريخ مدينة السلام" ببغداد لأبي بكر الخطيب بروايته عنه إجازة وقرأ عليه كتاب "التوحيد"، وكتاب الإيمان والأُمالي والفوائد لأبي عبد الله بن مندة الحافظ، وكتب إلي الإجازة ... فإنّ أبا بكر الخطيب توفي سنة ثلاث وستين وله عنه إجازة وكان باقياً في سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م)^(٣).

٥. المُكَاتِبَةُ:

الْقِسْمُ الْخَامِسُ مِنْ أَقْسَامِ التَّحْمُلِ الْمُكَاتِبَةُ إِلَى الطَّالِبِ مِنَ الرَّاوي، وَالصَّيغَةُ الَّتِي يُودَى بِهَا، وَالْحَاقَهَا بِالْمُتَاوَلَةِ ثُمَّ الْكِتَابَةُ مِنَ الشَّيْخِ بِشَيْءٍ مِنْ مَرَوِيهِ حَدِيثًا فَأَكْثَرَ، أَوْ مِنْ تَصْنِيفِهِ أَوْ نَظْمِهِ، وَيُرْسَلُهُ إِلَى الطَّالِبِ مَعَ ثِقَةٍ مُؤْتَمَنٍ بَعْدَ تَحْرِيرِهِ بِنَفْسِهِ، أَوْ

(٣) السابق، الترجمة رقم: ٣٢٠.

(٤) **الفَيْحُ**: هذا اسم لمن يحمل الكتب بسرعة من بلد إلى بلد. السمعاني: الأنساب (٢٧٣/١٠).

(٥) التحبير، الترجمة رقم: ٩٨١، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٧٢٠).

بِثَقَّةٍ مُعْتَمَدٍ، وَشِدَّةٍ وَخْتَمِهِ احْتِيَاظًا لِيَحْصَلَ الْأَمْنُ مِنْ تَوْهْمِ تَغْيِيرِهِ، وَذَلِكَ شَرْطٌ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَامِلُ مُؤْتَمَنًا"^(١).

ووضحها ابن الصلاح بقوله: "وَهِيَ أَنَّ يَكْتُبَ الشَّيْخُ إِلَى الطَّالِبِ، وَهُوَ غَائِبٌ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ بِخَطِّهِ، أَوْ يَكْتُبَ لَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ حَاضِرٌ. وَيَلْتَحِقُ بِذَلِكَ مَا إِذَا أَمَرَ غَيْرَهُ بِأَنْ يَكْتُبَ لَهُ ذَلِكَ عَنْهُ إِلَيْهِ"^(٢). قال السيوطي: "هِيَ أَنَّ يَكْتُبَ الشَّيْخُ مَسْمُوعَهُ لِحَاضِرٍ أَوْ غَائِبٍ بِخَطِّهِ أَوْ بِأَمْرِهِ. وَهِيَ ضَرْبَانِ مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْإِجَازَةِ، وَمَقْرُونَةٌ بِأَجْرَتِكَ"^(٣) مَا كَتَبْتُ لَكَ أَوْ إِلَيْكَ وَنَحْوَهُ مِنْ عِبَارَةِ الْإِجَازَةِ"^(٤).

ومن النماذج الدالة على ذلك:

(١) بتصرف من: بدر الدين ابن جماعة: المنهل الروي (ص: ٩٠)، السخاوي: فتح المغيبي (٣/٣) واللفظ له.

(٢) وَهَذَا الْقِسْمُ يَنْقَسِمُ إِلَى نَوْعَيْنِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنْ تَنْجَرِدَ الْمُكَاتِبَةُ عَنِ الْإِجَازَةِ. **وَالثَّانِي**: أَنْ تَقْتَرِنَ بِالْإِجَازَةِ. ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح (ص: ١٧٣).

(٣) قال بعض الباحثين: وقد تشدد بعضهم فاشتراط في «المُكَاتِبَةِ» أن تكون مقرونة بـ «الإِجَازَةِ» وهو تشدد لا مسوغ له، لأنَّ أكابر الرُّوَاةِ أخذوا بالمكاتبة وحدها غير مقرونة. د. صبحي إبراهيم الصالح: علوم الحديث ومصطلحه (٩٨/١).

(٤) السيوطي: تدريب الراوي (٤٨٠/١). وهذه هي الأقسام الخمسة التي ورد ذكرها عند السمعاني في كتابه التحرير، أما الأقسام الثلاثة الأخرى فهي: (إِعْلَامُ الشَّيْخِ - الْوَصِيَّةُ-الْوَجَادَةُ)، وَالْقِسْمُ (السَّادِسُ) مِنْ أَقْسَامِ أَخْذِ الْحَدِيثِ وَتَحْمُلِهِ (إِعْلَامُ الشَّيْخِ). ينظر عند: ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث (ص: ١٧٥)، السخاوي: فتح المغيبي (١٤/٣)، السيوطي: تدريب الراوي (٤٨٤/١)، وَالسَّابِعُ مِنْ أَقْسَامِ أَخْذِ الْحَدِيثِ وَتَحْمُلِهِ (الْوَصِيَّةُ). ينظر: ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث (ص: ١٧٧)، السخاوي: فتح المغيبي (١٩/٣)، السيوطي: تدريب الراوي (٤٨٦/١)، وَالثَّامِنُ مِنْ أَقْسَامِ أَخْذِ الْحَدِيثِ وَتَحْمُلِهِ (الْوَجَادَةُ). ينظر: ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث (ص: ١٧٨)، السخاوي: فتح المغيبي (٢٣/٣)، والسيوطي: تدريب الراوي (٤٨٧/١).

١- أبو سعد الميمني (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م): ... أخو أبي الفتح طاهر. كان من بيت التصوف وأهله، وكان شيخاً حريصاً على طلب الحديث راغباً في جمعه. سمع أباه أبا طاهر ووجهه أبا سعيد ... أنبأنا أسعد كتابة^(١).

٢. أبو علي الفوري (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م): وكان يلقب بالسلطان من أهل نيسابور. من بيت العلم والحديث... لي عنده إجازة كتبها بنيسابور^(٢).

٣. أبو الحسن السرخسي: ... شيخ صالح معمر من بيت الحديث، والعلم... وذكر صديقنا ورفيقنا، أبو علي الحسن بن مسعود ابن الوزير الدمشقي الحافظ، رحمه الله أنه دخل سرخس في سنة ثلاثين، فسمع منه المجلسين، واستجاز لي عنه في استجازته، ثم وجدت المجلسين في مسموعات والدي بسرخس عن جماعة منهم، القاضي الحجاج ... وكتب إلي الإجازة في شهر رمضان سنة ثلاثين والظاهر أنه مات بعد الكتابة بيسير^(٣).

المبحث الثاني: علماء البيوتات العلمية الكبيرة:

إن المتدبر الجيد لما ورد في كتاب التحبير من تراجم يُلاحظ أن للسمعاني منهج في ذكره لأهل العلم من أصحاب البيوتات العلمية، وقد كان هو نفسه من أجل البيوتات العلمية في خراسان وما رواء النهر، فهو "واسطة عقد بيت السمعاني الذي ترك دويًا في دنيا البحث والدراسة وكان أحد أعلام القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي"^(٤).

(٥) التحبير، الترجمة رقم: ٤٢.

(٦) السابق، الترجمة رقم: ٦٧٤.

(١) السابق، الترجمة رقم: ٥٤٧.

(٢) منيرة ناجي سالم: البيت السمعاني من البيوتات العربية بخراسان، مجلة المورد العراقية، المجلد الخامس، العدد الرابع، سنة ١٩٧٦م (ص: ٢٩).

فأحياناً يذكر الأب والابن^(١) أو الحفيد^(٢)، أو الأب والأبناء والأخوة والزوجات^(٣)، أو يقول من بيت الحديث^(٤)، أو يذكر اسم البيت كبيت: القُشيري، والصاعدي، والشحامي، والصالحاني، والجويني، والصابوني، والسَّوري، والسمعاني^(٥)، وغير ذلك.

أولاً: البيت القشيري

إن السمعاني قد "حفظ لنا في هذا الكتاب تاريخ كثير من البيوتات والأسر العلمية، التي اشتهرت بالحديث، والفقه، والأدب، والقضاء، والخطابة، والإمامة، وغير ذلك"^(٦)، ومن البيوتات العريقة التي ترجم السمعاني لأعيانها: البيت القُشيري: فقد ورد تكرار ذكر أعلام هذا البيت من الرجال والنساء في التحبير في مواضع متعددة زادت على (٤٠) موضعاً^(٧) مما يؤكد أهميته ومكانته العلمية.

(٣) فيقول سمع أباه، أو سمعت أباه، كما في التحبير، التراجم رقم: ١٣٠-١٩١-٢٥٣-٣٢٢-٣٣٧-١١٦٢-١١٧١-١١٧٢-١١٧٣-١١٨٨.

(٤) كما في التحبير، التراجم رقم: ٣٢٢-٣٣٧-٣٤٧-٤٤٤-٦٤١-١١٥٤-١١٥٩-١١٦٢-١١٧٥-١١٨٠-١١٨٤.

(٥) كما في التحبير، التراجم رقم: ١٢٩-١٣٧-٢٣٨-٣١٨-٣٩١-٤٣١-٤٦٧-٦٣٨-١١٤٣-١١٤٤-١١٥٣-١١٦١-١١٦٢-١١٦٤-١١٧٩-١١٨٨.

(٦) كما مر في المبحث الأول من هذه الدراسة.

(٧) السمعاني: التحبير (٦٠/١).

(٨) السابق (٦٠/١). وقد رتبته هذه البيوتات من وجهة نظري-حسب أهميتها.

(١) ينظر: التحبير، التراجم رقم: ٦-١٢-١٨-٢٢-٢٦-٣٤-٤٢-١٢٨-١٤٧-٣٤٠-٣٤٣-٣٤٩-٣٥٢-٣٩٣-٣٩٩-٤٢٧-٤٤٢-٤٤٦-٤٧٩-٤٨٥-٤٨٨-٥٠٣-٥٦٤-٥٧٧-٥٨٠-٦٧٤-٦٨٢-٧٠٢-٧٠٧-٧١٨-٧٣٦-٧٣٨-٧٤٦-٧٥٠-٨٤٠-٨٤٩-٨٩٣-٩٠٨-٩٥٤-٩٨٤-١٠١٨-١٠٧٨-١١٠٣-١١٣٢-١١٣٣-١١٣٦-١١٥٢.

وذكره السمعاني في مصنفاته الأخرى كالأنساب^(١)، والمنتخب من معجم شيوخ السمعاني^(٢)، ولكي تتضح صورة أفراد هذا البيت المبارك رأيتُ عمل رسم مشجر (شجرة العائلة) له في ذكر تراجمهم لكي يسهل تصورهم^(٣).

يتكون هذا البيت المبارك كما في الرسم الشجري من الأب والأم وستة من الأولاد الذكور وبنات واحدة، وذكر ترتيبهم السمعاني في الأنساب فقال: "ومن المتأخرين المشهورين بخراسان الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، أحد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد، وأولاده أبو سعد عبد الله و أبو سعيد عبد الواحد و أبو منصور عبد الرحمن و أبو نصر عبد الرحيم و أبو الفتح عبيد الله و أبو المظفر عبد المنعم حدثوا جميعًا بالكثير"^(٤). ولهؤلاء أبناء -كما في الرسم الشجري- ورد ذكرهم في التحبير، وسيأتي ذكرهم بعد الترجمة للأباء.

١. الوالد (الأب) وعماد البيت القشيري هو: عَبْدُ الكَرِيمِ بَنُ هَوَازِنِ^(٥)

(٢) قال السمعاني: القُشَيْرِيُّ: بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بني قشير. السمعاني: الأنساب (٤٢٣/١٠).

(٣) ينظر المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، الصفحات: (١٣٥-٣٨٦-٤٧٩-٦٨٢-٩٧٣-١٠١٠-١١٠١-١١٠٧-١١٢٥-١١٤٢-١١٤٤-١١٥٠-١١٥٥-١٢٦٥-١٣٧٥-١٤٤٩-١٥٥٣-١٥٧٤-١٦٣٠-١٦٣١-١٦٩٧-١٧٢٣-١٨٢٧-١٨٧٢-١٨٧٣-١٨٧٥-١٨٧٩-١٨٨٦).

(٤) تتضح هذه العائلة بترتيبها وتفريعاتها كما هو موضح في الملحق رقم (١) من هذه الدراسة، من تصميم الباحث، فهو كالخريطة لا غنى عنه أثناء مطالعة سيرة أصحاب هذا البيت المبارك.

(٥) وقال: روى لي عن الأستاذ قريب من خمسة عشر نفساً، وعن أولاده الثلاثة الأول جماعة كثيرة، وأدركت أبا المظفر -عبد المنعم- وقرأتُ عليه الكثير. السمعاني: الأنساب (٤٢٣/١٠).

(٦) هو: عَبْدُ الكَرِيمِ بَنُ هَوَازِنِ بَنُ عَبْدِ المَلِكِ بَنُ طَلْحَةَ بَنُ مُحَمَّدٍ، الإمام أبو القاسم القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ الزَّاهِدُ الصُّوفِيُّ. ولم يترجم له السمعاني ترجمة مستقلة في التحبير، وإنما ذكره في تراجم آخرين رقم: ٢٦-٢٥٥-٣٤٠-٣٨٢-٣٩٩-٤٤٦-٦٧٤-٨٣٠-١٠٩١-١١٣٣-١١٣٦-١١٤٣-١١٥٢.

(ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)^(١)، شيخ خراسان وأستاذ الجماعة، ومقدم الطائفة ... حضر مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق^(٢)، وكان واعظ وقته ... ثمَّ زوجته أبو علي الدقاق بابنته فاطمة... وكتب الخط المنسوب الفائق، وبرع في علم الفروسية واستعمال السلاح، ودقق في ذلك وبالغ. وانتهت إليه رياضة التصوف في زمانه^(٣) ... صنَّف كتاب "نحو القلوب"، وكتاب "لطائف الإشارات"^(٤)، وكتاب "الجواهر"، وكتاب "أحكام السَّماع"، وكتاب "آداب الصُّوفيَّة"، وكتاب "غيون الأجوبة في فُنُونِ الأَسْوَلة"، وكتاب "المناجاة"، وكتاب "الْمُنْتَهَى فِي نَكْتِ أَوْلِي النُّهَى"، و"التفسير الكبير" وغير ذلك... وكان إمامًا قُدوة، مفسِّرًا، محدِّثًا، فقيِّمًا، متكلمًا، نحويًا، كاتبًا، شاعرًا. قلتُ: وله عدة أولاد أئمة: عَبْدُ اللَّهِ، وعبد الواحد، وعبد الرحيم، وعبد المنعم، وغيرهم^(٥). ولما مرض لم تفتته ولا ركعة قائمًا حتَّى تُوفِّي^(٦).

(١) وله تسعون سنة. أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبِغَا السُّؤْدُونِي الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م): الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م (٤٢٠/٦).

(٢) هو الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، الأستاذ أبو عليِّ الدَّقَاقِ الزَّاهِدِ النَّيْسَابُورِيِّ (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، شيخ الصُّوفيَّة، وشيخ أبي القاسم الفُشَيْرِيِّ... لسان وقته وإمام عصره بعلم العربيَّة، وحصل علم الأصول، وخرج إلى مَرُو فتفقَّه بها علي الخُضْرِيِّ، وأعاد على أبي بَكْرٍ القَقَالِ المَرُوزِيِّ، وبرع. الذهبي: تاريخ الإسلام (١٠٤/٩)، الصفدي: الوافي بالوفيات (١٠٣/١٢).

(٣) صاحبُ الرِّسَالَةِ المسماة "بالرسالة القشيرية"، وقد صنفها في الكلام على رجال الطريقة وأحوالهم وأخلاقهم، وقد طبعت أكثر من مرة، وطبعت أيضًا مع شرحها للشيخ زكريا الأنصاري، وقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية أيضًا. ينظر: حاشية رقم (١) سير أعلام النبلاء (٢٢٧/١٨).

(٤) وقد طبع الدكتور/ إبراهيم بسيوني الاقسام الثلاثة الأولى منه.

(٥) قلتُ: ذكر الذهبي في هذا النص أربعة من أولاده، وأهمل اثنين من البنين وهما: عبدالرحيم وعبيدالله، ومن البنات أمة الرحيم كريمة.

(٦) بتصرف من: ابن نقطة: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد (ص: ٣٦٦)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٢١٧/١٠) وما بعدها، الصفدي: الوافي بالوفيات (٦٣/١٩)، السبكي: طبقات الشافعية (١٥٣/٥).

٢. الوالدة (الأم) فاطمة بنت علي الدقاق (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)^(١)، زوجة أبي القاسم القشيري وأمّ أولاده... وعُمرت تسعين سنة. وكانت عابدةً، قانتة، مُتَّجِدَةً، مُتَبَلِّغَةً، تُؤَفِّيت في ثالث عشر ذي القعدة. قال أبو سعد السمعاني: كانت فخر نساء عصرها، ولم يُرَ نظيرها في سيرتها، كانت عالمة بكتاب الله، فاضلة^(٢).

٣. الابن الأكبر: الإمام عبد الله أبو سعد القشيري (ت ٤٧٧هـ/١٠٨٤م)^(٣)، كان أكبر أولاد الشَّيخ، وكان كبير الشأن في السُّلوك والطريقة، ذكياً أصولياً، غزير العربية. سمع أبا بكر الجيري، وأبا سعيد الصَّيرفي، وهذه الطُّبقة... قدم بغداد مع أبيه... روى عنه ابن أخته عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، وابن أخيه هبة الرحمن، وجماعة... ومات في سادس ذي القعدة قبل أمّه بأربع سنين، وهي فاطمة بنت الدَّقَّاق... قال عبد الغافر: هو أكبر الإخوة، من لا ترى العيون مثله في الدُّهور، ذو حظٍّ وافر في العربية، وحصل الفقه، وبرع في علم الأصول^(٤).

(٧) هي: فاطمة بنت الأستاذ أبي عليّ الحَسَن بن عليّ الدَّقَّاق، أم البنين النيسابورية الحرة الزَّاهدة. قلتُ: ذكرها السمعاني في التعبير في التراجم رقم: ٣٩٩-٤٤٢ - ٤٨٨-٦٢٢ - ٦٥١- ٧١٣- ٨١٧- ١٠٩١ - ١١١٣.

(١) ابن نقطة: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٤٩٧)، تَقِيُّ الدِّين، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَزْهَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعِرَاقِيِّ، الصَّرْبِفِينِيِّ، الحَنْبَلِيُّ (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م): المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة ١٤١٤هـ (ص: ٤٥٨-٤٥٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١٠/٤٥٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٩).

(٢) هو: عبدالله بن عبد الكريم بن هوازن، الإمام أبو سعد ابن القشيري، النيسابوري. قلتُ: لم يترجم له السمعاني في التعبير ترجمة مستقلة، وإنما ذكره في ترجمة رقم: ١١٣٢.

(٣) بتصريف من: الذهبي: تاريخ الإسلام (١٠/٤٠٨) وما بعدها، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٥/٦٨).

٤. الابن الثاني: الإمام أبو سعيد عَبْد الواحد (ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)^(١)، قَالَ السَّمْعَانِيّ فِيهِ: أَوْحَدَ عَصْرَهُ فَضْلًا وَنَفْسًا وَحَالًا، الثَّانِي مِنْ ذُكُورِ أَوْلَادِ أَبِي الْقَاسِمِ. نَشَأَ فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، وَكَانَ قَوِيَّ الْحِفْظِ، بِالْغَا فِيهِ، تَخَرَّجَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَضَرَبَ فِي الْكِتَابَةِ وَالشِّعْرِ بِسَهْمٍ وَافِرٍ... خَطَبَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَكَانَ يُنْشِئُ الْخُطْبَ وَلَا يَكْرِّهَهَا^(٢).

٥. الابن الثالث: أبو منصور عبد الرحمن (ت ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)^(٣)، كَانَ صَالِحًا عَابِدًا... وَتُوِّفِيَ بِمَكَّةَ^(٤).

٦. الابن الرابع: أبو نصر عبد الرَّحِيمِ (ت ٥١٤هـ/ ١١٢٠م)^(٥)، الرَّابِعُ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي الْقَاسِمِ. رَبَّاهُ وَالِدُهُ وَاعْتَنَى بِهِ حَتَّى بَرَعَ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَاسْتَوْفَى الْحِظَّ الْأَوْفَى مِنْ عِلْمِ التَّفْسِيرِ وَالْأَصُولِ تَلْقِينًا مِنْ أَبِيهِ. وَرُزِقَ سُرْعَةَ الْخَطِّ حَتَّى كَانَ يَكْتُبُ كُلَّ يَوْمٍ طَاقَاتٍ. ثُمَّ لَازِمَ بَعْدَ أَبِيهِ أَبَا الْمَعَالِي الْجَوِينِي حَتَّى حَصَلَ طَرِيقَتَهُ فِي الْمَذْهَبِ وَالْخِلَافِ، وَتَهَيَّأَ لِلْحِجِّ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ وَعَقَدَ الْمَجْلِسَ، ثُمَّ حَجَّ وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ... سَمِعَ أَبَاهُ... وَجَمَاعَةَ.

(٤) هو: عَبْد الواحد بْن عَبْد الكَرِيمِ بْن هَوَازِنِ بْن عَبْد المَلِكِ بْنِ طَلْحَةَ، الإِمَامُ أَبُو سَعِيدِ ابْنِ الإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ الْفُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ الْخَطِيبِ. **قُلْتُ:** لَمْ يَتَرَجَّمْ لَهُ السَّمْعَانِيّ فِي التَّحْبِيرِ تَرْجُمَةً مُسْتَقَلَّةً، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ فِي التَّرَاجِمِ رَقْمًا: ٤٤٢ - ٥٧٧ - ٧٠٧ - ١٠٩١.

(٥) بِتَصَرُّفٍ مِنْ: الذَّهَبِيِّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٧٥٦/١٠) وَمَا بَعْدَهَا، الصَّفَدِيِّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧٢/١٩)، السَّبْكِ: طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى (٢٢٥/٥)، أَبُو الْجَمَالِيِّ الْحَنْفِيُّ: الثَّقَاتُ مِمَّنْ لَمْ يَقَعْ فِي الْكُتُبِ السِّتَةِ الثَّقَاتُ مِمَّنْ لَمْ يَقَعْ فِي الْكُتُبِ السِّتَةِ (٤٩٤/٦)، عَمْرُ بْنُ رِضَا بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ كَحَالَةِ الدَّمَشْقِيِّ (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م): مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ، مَكْتَبَةُ الْمَثْنَى، بَيْرُوتَ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ (٦/٦).

(١) هو: عبد الرحمن ابن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هَوَازِنِ، أَبُو مَنْصُورِ الْفُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ. **قُلْتُ:** لَمْ يَتَرَجَّمْ لَهُ السَّمْعَانِيّ فِي التَّحْبِيرِ تَرْجُمَةً مُسْتَقَلَّةً، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ فِي التَّرَاجِمِ رَقْمًا: ٤٤٢.

(٢) بِتَصَرُّفٍ مِنْ: الذَّهَبِيِّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٥٠٩/١٠)، أَبُو الْجَمَالِيِّ الْحَنْفِيُّ: الثَّقَاتُ مِمَّنْ لَمْ يَقَعْ فِي الْكُتُبِ السِّتَةِ الثَّقَاتُ مِمَّنْ لَمْ يَقَعْ فِي الْكُتُبِ السِّتَةِ (٢٧٤/٦).

(٣) هو: عبد الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَبُو نَصْرِ. **قُلْتُ:** لَمْ يَتَرَجَّمْ لَهُ السَّمْعَانِيّ فِي التَّحْبِيرِ تَرْجُمَةً مُسْتَقَلَّةً، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ فِي التَّرَاجِمِ رَقْمًا: ٧٣٦-١١٣٣-١١٣٦-١١٥٢.

وحدّث بالكثير، روى عنه سبطه أبو سعد عبد الله بن عمر الصّفار، وأبو الفُتوح الطائي... وجماعة، وبالإجازة الحافظان ابن عساكر، وابن السّمعاني^(١).

٧. الابن الخامس: أبو الفتح القشيري (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)^(٢)... من بيت العلم، والحديث، والتصوف، عمّر العمر الطويل، وحدث بالكثير. سمع أباه، وأبا الوليد الحسن بن علي بن محمد الدرّبندي الحافظ^(٣).

قال ابن كثير: "وهو أحد الأخوة الستة"^(٤)، وكان فاضلاً بارعاً، سمع مصنفات^(٥) والده، وسمع من غيره، توفي عن سبع وسبعين سنة، ذكره ابن الصلاح^(٦).

(٤) يتصرف من: الذهبي: تاريخ الإسلام (٢٢١/١١)، أبو الجمالي الحنفي: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٣٣١/٦)، كحالة: معجم المؤلفين (٢٠٧/٥).

(٥) هو: أبو الفتح عبيد الله بن عبد الكريم القشيري الصوفي من أهل نيسابور.

(٦) ترجمته في مظان كثيرة منها: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ (٥٤/١٧) ترجمة رقم: ٣٢٦، التحرير، الترجمة رقم: ٣٤٠، السمعاني: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٩٧٣)، **الصّرْفِينِيّ، الحَنْبَلِيّ**: المنتخب من كتاب السياق (ص: ٣٢٦) الترجمة رقم (٩٨٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٣٧١/١١)، الصفي: الوافي بالوفيات (٢٥٦/١٩)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٢٠٧/٧)، ابن كثير: طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينه محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (ص: ٥٧٢)، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م): العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (ص: ٢٩٢)، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسিকা، إستانبول - تركيا، سنة ٢٠١٠م (٣٢٢/٢)، كحالة: معجم المؤلفين (٧٧/٦).

(١) وحدد موقعه من إخوته فقال: "خامس الإخوة وأحسنهم خلقاً وأظرفهم شمائل". الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله (٥٤/١٧).

(٢) قال ابن الملقن: "سمع مصنفات والده" وليس مصنف. ابن الملقن: العقد المذهب (ص: ٢٩٢).

(٣) ابن كثير: طبقات الشافعيين (ص: ٥٧٢).

٨. الابن السادس: أبو المظفر عبد المنعم (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م)^(١)، آخر من بقي من أولاد الشيخ ... سمع "مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى" من أبي سعد الكَنْجَرُودِيِّ، وسمع "مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ" من أبيه ... وحدث بنيسابور، وبغداد... وقد ذكره ابن السَّمْعَانِيّ فقال: شيخ، ظريف... نشأ في حجر أخيه أبي نصر، وحجّ معه، ثمّ خرج ثانيًا إلى بغداد، وأقام بها مدّة، وخرج إلى كِرْمَانَ في أيام الصّاحب مُكْرَمِ بن العلاء، سمعت منه "مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ" وأحاديث السَّرَاجِ في اثني عشر جزءًا، والرسالة لوالده، وكان حَسَنَ الإصْغَاءِ إلى ما يُقْرَأُ عليه... وورد بغداد ثالثًا، وحدث بها، تُوفِّي بين العيدين. وقد ذكره ابن أخته عبد الغافر في "تاريخه"، وقال في ترجمته: وقد خرج له أخوه أبو نصر أجزاء الفوائد، فسمعت منه. وقال ابن النّجَّار: قال السَّمْعَانِيّ: لزم البيت، واشتغل بالعبادة وكتابة المصاحف^(٢).

٩. البنت السابعة: كَرِيمَةُ الْمُكَنَّاءُ أَمَةُ الرَّحِيمِ الْوَالِدَةِ الْعَزِيزَةِ (ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣م) مِنْ أَسْبَاطِ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَاقِ إِحْدَى إِمَاءِ اللَّهِ الْعَابِدَاتِ الْقَانِتَاتِ الصَّالِحَاتِ الْعَارِفَاتِ، أَخَذَتْ طَرِيقَةَ الْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ مِنْ وَالِدَتِهَا الْحُرَّةِ وَمِنْ إِخْوَتِهَا وَأَخَوَاتِهَا^(٣)، وَطَرِيقَ الْمَعْرِفَةِ مِنْ وَالِدِهَا وَأَخَوَاتِهَا، وَمَا لَبَسَتْ مِنْ ثِيَابِ الْحَرِيرِ شَيْئًا... تُوفِّيتُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ... سَمِعَهَا زَيْنُ الْإِسْلَامِ الْكَثِيرِ، مِنْ ذَلِكَ: (مُسْنَدَ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ)^(٤).

(٤) هو: عبد المنعم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن، أبو المظفر ابن القُشَيْرِيِّ النُّيسَابُورِيِّ. قُلْتُ: لم يترجم له السمعاني في التّحبير ترجمة مستقلة، وإنما ذكره في الترجمة رقم: ٧٥٠.

(٥) بتصرف من: ابن نقطة: التقييد (ص: ٣٧٧)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٧٢/١١) وما بعدها، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (١٩٢/٧)، أبو الجمالي الحنفي: الثقات (٤٧٩/٦).

(٦) في هذه اللفظة -حسب علمي- دلالة على أن لها أخوات بنات أخريات ولكن لم يذكرن في التّحبير.

(٧) تَقِيُّ الدِّينِ الصَّرِينِيُّ الحَنْبَلِيُّ: المنتخب (ص: ٤٦٨)، ورد ذكرها في التّحبير، الترجمة رقم: ٤٨٨.

ولهؤلاء أبناء علماء نذكرهم مرتين حسب ترتيب كل أب لهم كالتالي:

الابن الأكبر: الإمام أبو سعد ابن القشيري (ت ٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، له من الأبناء اثنين الأول: أبو المكارم عبد الرزاق، والثانية: جوهر.

١. أبو المكارم عبد الرزاق القشيري (ت ٥٣١هـ/١١٣٦م): ... من بيت العلم والتصوف، كان شيخاً، صالحاً، ديناً خيراً، سليم الجانب. سمع صدقة أم البنين فاطمة بنت أبي علي الدقاق (جدته)^(١) ... سمعتُ منه بنيسابور في الرحلة الأولى^(٢).

٢. الثانية: أمة القاهر القشيرية جوهر^(٣) (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م): "حفيدة أبي القاسم القشيري، وهي أخت أبي المكارم عبد الرزاق الذي سمعنا منه ووالدة شيخنا سعيد الشجاعي. امرأة صالحة، مستورة، كثيرة العبادة والخير من أهل نيسابور. سمعتُ جدها أبا القاسم. سمعتُ منها أوراقاً من الحديث بنيسابور"^(٤).

وهي والدة: أبو بكر سعيد بن علي بن الحسن الشجاعي الرمجازي، من أهل نيسابور. وجده الأعلى محمد بن إسماعيل الشجاعي، وجده أبو محمد مسعود، ووالده أبو نصر علي، من أهل الثروة والنعمة. كان شيخاً متميزاً، جليل القدر، حسن السيرة، بهي المنظر. داره بيت الأضياف وأهل العلم.... وذكر السمعاني أنه سمع من جمع

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٥١/١١).

(٢) التحبير، الترجمة رقم: (٣٩٩)، وورد في المنتخب من كتاب السياق: "سَمِعَ (مُسْنَدَ أَبِي عَوَّانَةَ) عَنِ الْبَجِيرِيِّ، وَ(سُنَنَ السَّجِسْتَانِيِّ) عَنِ الْحَاكِمِيِّ، وَمِنْ أَصْحَابِ الْأَصَمِّ الْكَثِيرِ، وَسَافَرَ إِلَى خُوَارَزْمَ وَجُرْجَانَ وَأَخَذَ الْإِجَازَاتِ وَحَصَلَ بَعْضَ النَّسَخِ". تَقِيُّ الدِّينِ الصَّرْتَنِيُّ الْحَنْبَلِيُّ: المنتخب (ص: ٣٩٢).

(٣) ذكر الذهبي أن اسمها (جوهره). الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٠١/١١).

(٤) التحبير، الترجمة رقم: ١١٣٢، السمعاني: المنتخب (ص: ١٨٧٢)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٠١/١١).

غفير منهم:.... وأبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري... ووفاته بها قبل الخمسين وخمسمائة^(١).

الابن الثاني: أبو سعيد ركن الإسلام عبد الواحد (ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، له من الأبناء اثنين، الأول: أبو الأسعد هبة الرحمن (ت ٥٤٦هـ/ ١١٥١م)، والثاني: أبو المحاسن عبد الماجد (ت ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) لم يذكره السمعاني في التعبير.

١. أبو الأسعد هبة الرحمن القشيري (ت ٥٤٦هـ/ ١١٥١م) مقدم القشيرية بها^(٢) يرجع إلى فضل وتمييز ومعرفة بعلوم القوم، ظريف، حسن الأخلاق متودد، سليم الجانب، سخي النفس، عمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير، وانتشرت رواياته، وأحضر مجلس جده... سمع جده أبا القاسم، وجدته فاطمة بنت أبي علي الدقاق، ووالده أبا سعيد... سمعت منه الكثير في النوب الثلاث فمن جملة ما سمعت: كتاب "عيون الأجوبة في فنون الأسولة" من جمع أبي القاسم القشيري بروايته عنه. وكتاب "بستان العارفين" لأبي الفضل الطبسي عنه. وكتاب "فضائل الصحابة ومناقبهم" لأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلب، بروايته عن أبي بكر محمد بن إسماعيل التفليسي عنه. وكتاب "تاريخ جرجان" لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي الحافظ، بروايته عن أبي القاسم الإسماعيلي عنه، ومن كتاب "السنن" لأبي داود السجستاني. وذكر السمعاني أنه سمع منه: أول كتاب "الزكاة" إلى آخر كتاب "اللقطه" وهو أول كتاب "المناسك" ومن باب "وقت الإحرام" إلى باب "صفة حجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

(٥) لم يرد له ذكر في التعبير إلا في ترجمة والدته. وهذه الترجمة من السمعاني: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٨٤٠).

(٦) خطيب نيسابور، وكبير القشيرية في وقته. الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٨٩٩).

ومن باب لبسه أيضًا إلى آخر كتاب "اللباس" ومن أول كتاب "الخاتم" إلى آخر كتاب "الديات" ... سمعت منه خمسة أجزاء ضخمة من حديث أبي العباس السراج^(١).

٢. الابن الثاني: أبو المحاسن عبد الماجد بن عبد الواحد (ت ٥٢٨هـ/١١٣٣م)، حدث عن جده وجماعة^(٢).

الابن الثالث: أبو منصور عبد الرحمن (ت ٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، لم يذكر له السمعاني في التحبير - حسب علي- أبناء ولا غيره من المصادر التي وقفت عليها.

الابن الرابع: أبو نصر عبد الرحيم (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م)، له من الأبناء، أمة الرحيم حرة (ت ٥٣٤هـ/١١٣٩م)، أمة الله جليلة (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)، أمة الرحمن سارة (ت...هـ) لم أعثر لها على تاريخ وفاة.

١. أمة الرحيم حرة القشيرية (ت ٥٣٤هـ/١١٣٩م) ... امرأة صالحة. تزوج بها عمر ابن أبي نصر الصفار قبل أختها جليلة^(٣) ... وماتت في الرابع والعشرين من المحرم بنيسابور^(٤).

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله (١٩٢/٢١)، السمعاني: التحبير، الترجمة رقم: (١٠٩١)، السمعاني: المنتخب (ص: ١٨٢٧)، ابن نقطة: التقييد (ص: ٤٨٠)، (ص: ٤٨٠)، الصرثيفي، الخليلي: المنتخب (ص: ٥٢٥)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٨٩٩/١١)، الصفدي: الوافي بالوفيات (١٩٤/٢٧)، السبكي: طبقات الشافعية (٣٢٩/٧)، ابن الملقن: العقد المذهب (ص: ٥١٧)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ١٤٤٨/٥٨٥٢م): لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م (٣٢٢/٨)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م (٧٠/٨).

(٢) أبو الجمالي الحنفي: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٤٢٤/٦).

(١) عمر بن أحمد بن منصور بن أبي بكر محمد بن القاسم بن حبيب، العلامة أبو حفص ابن الصّفار النّيسابوريّ (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م) حتّى أبي نصر الفشتيريّ على ابنته... وكان من كبار أئمة الشّافعيّة... قال ابن السّمعاني: إمام بارع، مبرز، مكثّرًا من الحديث. الذهبي: تاريخ الإسلام (٧٢/١٢).

(٢) التحبير، الترجمة رقم: (١١٣٦)، امرأة صالحة من بيت العلم. السمعاني: المنتخب (ص: ١٨٧٥).

٢. أمة الله جليلة القشيرية (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م) ... أخت حرة وسارة، وكانت من الصالحات المتعبدات، وكانت زوجة شيخنا عمر ابن أبي نصر الصفار^(١).

٣. أمة الرحمن سارة القشيرية (ت ...هـ) ... من أهل نيسابور. وكانت صالحة^(٢).

الابن الخامس: أبو الفتح عبيد الله (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)، له ابن واحد هو: أبو المعالي عبد الكريم (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م).

١- أبو المعالي عبد الكريم القشيري (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م): ... الواعظ من أهل نيسابور. مشهور معروف بالعلم والصلاح، وأبو المعالي كان واعظًا يعظ عصر الجمعة بالجامع الجديد بنيسابور قبالة الطاق. وكان جلدًا كافيًا... أبوه أبو الفتح^(٣).

الابن السادس: أبو المظفر عبد المنعم (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م)، وهو آخر من بقي من أولاد الشيخ، لم يذكر له السمعاني - حسب علمي - في التحبير أبناء، ولا غيره من المصادر التي وقفتُ عليها.

الابنة السابعة: أمة الرّحيم كريمة (ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، ولها من الأبناء: أبو الحسن الفارسي عبد الكريم (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م)، وأمة الغافر دردانة بنت إسماعيل بن عبد الغافر (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م).

(٣) التحبير، الترجمة رقم: (١١٣٣)، السمعاني: المنتخب (ص: ١٨٧٣).

(٤) التحبير، الترجمة رقم: (١١٥٢)، إحدى بنات الإمام أبي نصر، وسمعتُ من ثلاثتهن. وكانت صالحة، من بيت العلم والحديث. السمعاني: المنتخب (ص: ١٨٨٦). **قلتُ**: لم أعثر لها على تراجم إلا عند السمعاني ولم يذكر تاريخ وفاتها.

(٥) التحبير، الترجمة رقم: (٤٤٦)، السمعاني: المنتخب (ص: ١١٠٧).

١- أبو الحسن الفارسي (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م)^(١): ... الخطيب من أهل نيسابور وخطيبها. ولد أبي عبد الله، وحفيد شيخ العصر أبي الحسين راوية "الصحيح" لمسلم بن الحجاج وأبو الحسن كان إمامًا فاضلاً، متفنناً، عارفاً بالحديث واللغة، صاحب التصانيف الحسنة "كسياق التاريخ لنيسابور" و "المفهم في صحيح مسلم"^(٢) وله شعر مليح رائع رشيق ونتاج، وطرف، ... وهو ابن بنت الأستاذ أبي القاسم القشيري، وهي أمه الرحيم كريمة. فوض إليه الخطابة بنيسابور فتولاها إلى حين وفاته. سمع أباه أبا عبد الله إسماعيل، وجده لأمه أبا القاسم القشيري، وجدته أم البنين فاطمة بن أبي علي الدقاق ... وحصل له والده الإجازة عن عامة شيوخ أصبهان، وفارس، والعراقين، والحجاز^(٣).

٢. أُمَّةُ الْغَافِرِ دُرْدَانَةٌ (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)^(٤) أخت أبي الحسن عبد الغافر. امرأة صالحة ستيرة. من بيت الحديث، وهي من أحفاد الأستاذ أبي القاسم القشيري؛ لأنها كانت بنت أمة الرحيم كريمة بنت الأستاذ أبي القاسم من أم البنين فاطمة بنت أبي

(١) هو: عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي.

(٢) ومصنّف كتاب "مجمع الغرائب" في غريب الحديث... وتفقه بإمام الحرمين، ولزمه مدة أربع سنين، ورحل إلى خوارزم، وإلى غزنة، والهند، ولقي العلماء، ثم رجع إلى نيسابور، وولي خطبتها، وعاش ثمانية وسبعين سنة. روى عنه بالإجازة أبو القاسم ابن عساكر، وبالسمع جماعة، منهم أبو سعد عبد الله بن عمر الصّفّار. الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٩٠/١١).

(٣) التحبير، الترجمة رقم: (٤٨٨)، السمعاني: المنتخب (ص: ١١٥٤)، ابن نقطة: التقييد (ص: ٣٤٧)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٨٩/١١)، السبكي: طبقات الشافعية (١٧١/٧)، السيوطي: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ (ص: ٤٦٢)، حاجي خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٨٧/٢)، كحالة: معجم المؤلفين (٢٦٧/٥)، علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات، دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (٣/١٧٨٣).

(٤) هي: أُمَّةُ الْغَافِرِ دُرْدَانَةٌ بنت أبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر بن سعيد، الفارسي، من أهل نيسابور.

علي الدقاق، ووالدة شيخنا أبي حفص عمر بن أحمد الصفار^(١). سمعت جدها الأعلى
أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري... وجدتها أم البنين فاطمة بنت أبي علي
الدقاق^(٢).

وهي والدة: أبو القاسم التميمي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م)^(٣)... كان شيخاً فاضلاً،
عالمًا باللغة والأدب، وله شعر رائع حسن المباني، وهو من بيت العلم والفضل، وعمّر
العمر الطويل حتى حدث بالكثير، وانتشرت رواياته. سمع أباه أبا أحمد، وأبا
منصور عبد الرحمن بن عبد الكريم القشيري، وعم والدته أبا سعد عبد الواحد بن
عبد الكريم القشيري، وجدة والدته أم البنين فاطمة بنت أبي علي الدقاق^(٤).

ثانيًا: البيت الصّاعدي

لقد ورد ذكر أعلام هذا البيت من الرجال والنساء في التعبير في مواضع متعددة،
ولكن ثمة اختلاف في التسلسل الشجري لهذا البيت عن البيت القشيري، فمن خلال
التراجع يتضح أن له أكثر من فرع، لذا سوف تذكر كل أسرة على حدة حسب
تسلسلها.

(٥) قلت: تزوج ابنها عمر هذا من ابنتي أبي نصر عبدالرحيم، الأولى أمة الرحيم حرة (ت ٥٣٤هـ/١١٣٩م)،
فلما ماتت تزوج أختها أمة الله جليلة (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)، ومات هو سنة (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م) رحمهم
الله.

(٦) التعبير، الترجمة رقم (١١٤٣)، السمعاني: المنتخب (ص: ١٨٧٨-١٨٧٩)، الصّريفيئي، الخنيلي:
المنتخب من كتاب السياق (ص: ٢٣٥)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٠٢/١١).

(١) هو: أبو القاسم عبد الكريم بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي الفضل ابن أبي
العباس الكاتب التميمي، أخو أبي عبد الرحمن أحمد وعبد الكريم أكبر منه، من أهل نيسابور.

(٢) التعبير، الترجمة رقم: (٤٤٢)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٧١/١٢).

الأسرة الأولى تتكون من الوالد الأعلى^(١) ثم الابن ثم الحفيد:

الوالد هو: الحسن بن إسماعيل بن صاعد بن محمد، قاضي القضاة أبو عليّ الحنفيّ النيسابوريّ (ت ٤٧٢هـ/١٠٧٩م)^(٢)... تُوفِّي في جُمادى الأولى^(٣).

الابن: أبو الفضل الصّاعدي (ت ٥١١هـ/١١١٧م)^(٤) من أهل نيسابور. ولد قاضي القضاة أبي الحسن، ووالد أبي العلاء صاعد الذي سمعنا منه، وأبو الفضل من بيت العلم والقضاء... كتب إليّ الإجازة، ومن جملتها كتاب "التاريخ الكبير للنيسابوريين"^(٥).

الحفيد: أبو العلاء الصّاعدي (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م) ... القاضي من أهل نيسابور. من بيت الفضل والعلم^(٦)...

توفي بنيسابور يوم الأحد الخامس من شعبان^(٧).

الأسرة الثانية تتكون من الوالد الأعلى ثم الابن ثم الحفيد:

(٣) قلت: وله أب قاض ولكن لم أذكره لأن البحث يدور على حول البيوتات الواردة في التعبير وليس في كل كتب التراجم.

(٤) قلت: لم يترجم له السمعاني في التعبير ترجمة مستقلة، وإنما ذكره في الترجمة رقم: ١٣٤-٢٧٥.

(٥) المنتخب (ص: ٧٠٦)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٣٤٠/١٠) واللفظ للذهبي.

(٦) الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَاعِدِ بْنِ الْفَضْلِ الْقَاضِي ابْنِ الْقَاضِي ابْنِ الْقَاضِي. تَقِيُّ الدِّينِ الصَّرِّيْفِيُّ الْحَنْبَلِيُّ: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٢١٧).

(٧) ينظر: التعبير، الترجمة رقم: ١٣٤، السمعاني: المنتخب (ص: ٧٠٥)، الصَّرِّيْفِيُّ الْحَنْبَلِيُّ: المنتخب (ص: ٢١٧).

(٨) من بيت القضاء والعلم. السمعاني: المنتخب (ص: ٨٩٧).

(١) ينظر: التعبير، الترجمة رقم: ٢٧٥، السمعاني: المنتخب (ص: ٨٩٧).

الوالد هو: أبو نصر الصّاعدي (ت ٤٨٢هـ/١٠٨٩م)^(١)... وترجم له الذهبي فقال هو: "رئيس نيسابور وقاضيا. أجرى رياسة بلده ورسومها على أحسن مجارها. وكان معظّمًا عند السّلطان، وكان من أعيان الحنفيّة. سمع الحديث من جده أبي العلاء صاعد بن محمد القاضي ... روى عنه... زاهر ووجيه ابنا الشّحاميّ، ومنصور بن محمد حفيده، وعبد الله ابن الفُراويّ، وعبد الخالق بن زاهر... وعقد مجلس الإملاء... وكان يحضر إملاءه من دبّ ودَرَج. توفي في ثامن شعبان. وكان أحد من يُقال له شيخ الإسلام^(٢)."

الابن: أبو سعيد الصّاعدي (ت ٥٢٧هـ/١١٣٢م)^(٣)... كانت الرئاسة قد انتهت إليه والتقدم والقضاء بنيسابور وكانت له دنيا عريضة وكان يليق به القضاء لفضله وبيته وكان مكرّمًا للغرباء متواضعًا، سمع الحديث الكثير وعمّر العمر الطويل حتى حدث بالكثير وانتشرت رواياته، سمع أباه أبا نصر القاضي وعمه أبا سعد يحيى ... كتب إلي الإجازة^(٤).

الحفيد: أبو القاسم الصّاعدي (ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م): ... قاضي نيسابور من بيت العلم والقضاء وكان حميد السيرة في ولايته ... سمع أباه أبا سعيد القاضي وجده أبا نصر القاضي^(٥).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد، أبو نصر القاضي الصّاعديّ. وأشار إليه السمعاني في التعبير في أكثر من موضع حيث سمع منه جمع من أهل العلم. ينظر: التعبير، التراجم رقم: ٥٨-١٩٠-٤٠٣-٦٧٥ - ٦٧٨-٧٩٩-١٠١٤.

(٣) ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (١٠/٥٠٢).

(٤) هو: القاضي أبو سعيد محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد بن عبيد الله الصّاعدي من أهل نيسابور.

(٥) ينظر: التعبير، الترجمة رقم: ٦٧٥، السمعاني: المنتخب (ص: ١٣٧٦)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٦٤/١١)، الصفدي: الوافي بالوفيات (٤٩/٢).

(٦) ينظر: التعبير، الترجمة رقم: ١٠١٤، المنتخب (ص: ١٧٤٦)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٨/١٢).

الأسرة الثالثة تتكون من الوالد الأعلى ثم البنت ثم الأم:

الأب هو: الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)^(١) ذكره السمعاني في التحبير، في ترجمة ابنته أم الكرام الآتي ذكرها، وقال عنها: "بنت شيخنا"، مما يدل على أن السمعاني أخذ عنه، ولتأكيد ذلك فقد ذكره السمعاني في التحبير في ثلاثة مواضع أخرى: فقال عن أبي بكر الأبيوردي: "سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن الفضل الفراوي"^(٢)، وقال عن أبي الروح الأرموي: "سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي"^(٣)، وفي ترجمة أبي عبد الله الإيلاقي قال: "وسمعنا الحديث الكثير عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي"^(٤).

ابنته: أم الكرام الصاعدية (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م)^(٥) ... امرأة صالحة من أولاد العلماء سمعت جدها أمها أبا عبد الرحمن طاهر بن محمد الشَّحامي^(٦) ... كتبت

(٧) أبو عبد الله، محمد الصاعدي، الفراوي، النيسابوري (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)، كان فقيهاً محدثاً مفتياً مناظراً واعظاً. سمع "صحيح مسلم" من عبد الغافر الفارسي، و"صحيح البخاري" من سعيد بن أبي سعيد، ... وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي، مثل "دلائل النبوة"، و"الأسماء والصفات"، و"البعث والنشور"، و"الدعوات الكبيرة"، و"الصغيرة"، وكان يقال في حقه: الفراوي ألف راوي. والفراوي: نسبة إلى فراوة، وهي بلدة مما يلي خوارزم، يقال لها: رباط فراوة، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون، وهو يومئذ أمير خراسان... المتوفى في ٢٢ شوال سنة (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)، عن تسعين سنة. ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (٥١٢/١١)، حاجي خليفة: سلم الوصول (٣/٢٢٠)، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ): التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م (ص: ١٠٨).

(١) ينظر: التحبير، الترجمة رقم: ٥٩٦.

(٢) السابق، الترجمة رقم: ٦٣٣.

(٣) السابق، الترجمة رقم: ٧٥٠.

(٤) أم الكرام شريفة بنت شيخنا الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي من أهل نيسابور.

(٥) سنتاتي ترجمته في البيت الشحامي.

عنها^(١). قال الذهبي عن والدها: "وتسّر بكتابة الشُّروط لاتصاله بالزُّمرة الشَّحامية مصاهرة"^(٢).

الأم: يتضح من كلام السمعاني في ترجمة أم الكرام الصاعدية أنها من أسرة علمية عريقة من ناحية الأب، وأمها بنت أبي عبد الرحمن طاهر بن محمد الشحامي، وأكد الذهبي في إشارته الماضية بقوله: "بالزُّمرة الشَّحامية مصاهرة"، وكيف لا؟ ولأبي طاهر الشحامي ولدين عالمين وحفيد^(٣). وسيأتي- إن شاء الله- تفصيل ذلك في ذكر البيت الشحامي.

ثالثاً: البيت الشَّحامي^(٤)

من خلال التعرف على البيت الصَّاعدي -السَّابق ذكره- تبين أنَّه قد حدثت مصاهرات بينه وبين البيت الشَّحامي، مما يدل على التواصل والانصهار والتبادل العلمي والثقافي بين أهل البيوتات العلمية، وقد ورد ذكر البيت الشَّحامي في تحبير السمعاني، حيث وُفِّر علينا في هذه العائلة مؤنة البحث والعد والرصد والتتبع لأفرادها فقال: "وبيت الشحامية بيت الحديث، سمعت عن قريب من عشرين

(٦) ينظر: التحبير، الترجمة رقم: ١١٥٩، السمعاني: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٨٩٠).

(٧) وتكملة كلام الذهبي: "ودرس بالمدرسة النَّاصحية، وأمَّ بمسجد المُطرز، وعقد مجالس الإملاء يوم الأحد، وله مجالس الوعظ المشحونة بالفوائد والمبالغة في النَّصح، وحدث "بالصحيحين"، و"غريب الخطابي"، وغير ذلك". الذهبي: تاريخ الإسلام (٥١٣/١١).

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٤١/١٠).

(١) تتضح هذه العائلة بتزويجها وتفريعاتها كما هو موضح في الملحق رقم (٢) من هذه الدراسة.

نفسًا منهم"^(١)، ولما ترجم لأم شماسة الشحامية قال عنها: "سمعت منها ومن أبيها، وعمها، وزوجها وأخواتها، وأقربائها عن قريب من عشرين نفسًا"^(٢).

والبيت الشحامي بدأت الإشارة إليه في التعبير من خلال ذكر الأب أبو عبد الرحمن طاهر بن محمد الشحامي (ت ٤٧٩هـ/١٠٨٦م) وله من الأبناء أربعة: [أكبرهم أبو نصر خلف (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)^(٣) - أبو القاسم زاهر (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م) - وجيه (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م) - بنت لم أقف على اسمها (ت...هـ)]، وابنه الأول له: [أبو المظفر عبد الكريم (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م) - أم السعد فاطمة بنت أبي نصر بن خلف (ت...هـ)^(٤)]، وابنه الثاني زاهر له من الأبناء خمسة: [أبو منصور عبد الخالق (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م) - أبو سعيد طاهر تلو عبد الخالق (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) - أبو الفتح الفضل بن زاهر (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) - أم خلف سعيدة بنت زاهر (ت ٥٤٧هـ/١١٥٢م) - أم شماسة جوهرناز^(٥) بنت زاهر (ت...هـ)^(٦)]، وعبد الخالق زوجته أم أنس ستيك وقيل ستي بنت أبي الحسن عبد الغافر ولدت ولدت سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، وأنجب منها أبو هريرة أنس بن عبد الخالق (ت ٥٥٩هـ/١١٦٣م)، وأم شماسة جوهرناز تزوجت من عالم هو

(٢) ينظر: السمعاني: التعبير (١/٢٧٠).

(٣) السابق، الترجمة رقم: ١١٣٠.

(٤) ورد ذلك في المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٢٣١) حيث قال: "وَهَذَا أَبُو نَصْرِ أَكْبَرُ أَوْلَادِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ".

(٥) لم أقف لها على تاريخ وفاة في المصادر التي ترجمت لها.

(٦) **قلت:** ورد اسمها (كوهر ناز) في التعبير في ترجمة زوجها رقم: ٨٤٢، و (جوهرناز) في الترجمة الخاصة بها في التعبير، رقم: ١١٣٠، والسمعاني ترجم لها في المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٨٧١) (جوهرناز)، ولا تعارض بينهما، فقد ورد في الأنساب حاشية رقم (١) ما نصه: "في استدرارك ابن نقطة «كوهرناز» أصل الاسم (كوهرناز) أوله الحرف الأعجمي الذي يعرب تارة جيماً وتارة كافاً وتارة قافاً". ينظر: السمعاني: الأنساب (٥٩/٢)، مادة (البالوجي).

(٧) لم أقف لها على تاريخ وفاة في المصادر التي ترجمت لها.

أبو جعفر القزويني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)^(١)، أما بنت أبو عبدالرحمن طاهر بن محمد الشحامي التي لم أقف على اسمها فقد تزوجت محمد بن الفضل الصاعدي (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م) وأنجبت أم الكرام شريفة الصاعدية (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م)^(٢)، ولابنه الأكبر أبو نصر خلف (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) حفيد هو أبو نصر خلف بن عبدالكريم بن خلف (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)^(٣).

من خلال الرسم المشجر لهذا البيت المبارك، والعرض الموجز السابق لتسلسلهم العائلي، سيتم -إن شاء الله- التركيز على من ترجم لهم السمعاني في التعبير باعتباره محور هذه الدراسة، أما من لم يترجم لهم فَسَيُكْتَفَى بنبذة مختصرة عنهم تمييزاً للفائدة العلمية المرجوة من سيرة أصحاب هذه البيوتات العلمية المباركة.

الأب: طاهر له من الأبناء أربعة وزاهر ووجيه وبنت أخرى:

أما الأب فهو: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ طَاهِرُ الشَّحَامِيِّ (ت ٤٧٩هـ/١٠٨٦م)^(٤)... وَالِد زَاهِرٍ وَوَجِيهٍ كَانَ أَحَدَ مَنْ عَنِيَ بِالْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ مِنْهُ وَسَمِعَ أَوْلَادَهُ ... رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ، وحفيده عبد الخالق بن زاهر، وفاطمة بنت خلف، وعبد الغافر الفارسي. وصنّف كتابًا بالفارسيّة في الشرائع والأحكام، واستملى على نظام الملّك، وغيره. وكان فقيماً، أديباً، بارعاً، شُرُوطِيّاً، صالحاً، عابداً. تُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، وله ثمانون سنة^(٥).

(١) تقدمت الإشارة لهذا في التمهيد حيث توفي في يوم التاسع من المحرم سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، والسمعاني توفي في مستهل ربيع الأول، سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، أي بعد هذه الترجمة بشهرين إلا تسعة أيام تقريباً.

(٢) تقدمت ترجمتها في البيت الصاعدي.

(٣) ولخلف هذا ابن هو: "مطهر بن خلف بن عبد الكريم بن خلف بن طاهر (٥٧٦هـ)".

(٤) هو: طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّحَامِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ الْمُسْتَمَلِيُّ.

(٥) الصَّرِيْفِيُّ، الخَنْبَلِيُّ: المنتخب (ص: ٢٨٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٤١/١٠)، الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٣٣/١٦).

أما الابن الأكبر فهو: أَبُو نَصْرِ خَلْفُ بِنِ الشَّحَامِيِّ (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)^(١)، وابنه هو: أبو المظفر عبد الكريم بن خلف بن طاهر

(ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)^(٢) ... من بيت الحديث، وكان أحد العدول عند القاضي...
سمع جده أبا عبد الرحمن طاهر بن محمد الشحامي^(٣).

والبنت هي: أم السعد الشحامية^(٤)، امرأة صالحة. جدها أبا عبد الرحمن الشحامي ... سمعت منها جزءاً^(٥)، من بيت الحديث... سمعت جدها أبا عبد الرحمن الشحامي... وسمعت أم البنين فاطمة الدقاقية^(٦). وأم البنين فاطمة الدقاقية (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)^(٧). وفي هذا ارتباط أهل البيوتات بعضهم ببعض برباط العلم

(٦) لم يترجم له السمعاني في التحبير ترجمة مستقلة وإنما ذكره في ترجمة ابنه أبو المظفر عبد الكريم بن خلف بن طاهر رقم: ٤٤٤. وجاء في المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور بعدما ذكر اسمه: "أَصِيلٌ، فَاصِلٌ، مِنْ بَيْتِ الْعِلْمِ وَالرُّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَهَذَا أَبُو نَصْرِ أَكْبَرُ أَوْلَادِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ". الصَّرِيفِينِيُّ، الحَنْبَلِيُّ: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٢٣١).

(١) ابنه هو: "خَلْفُ بِنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بِنِ خَلْفِ بِنِ طَاهِرٍ (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)... تُؤَقِّي فِي الْمَحْرَمِ. الذهبي: تاريخ الإسلام (١١ / ٨٨٨). **وخلف هذا له ابن هو:** "مطهر بن خلف بن عبد الكريم بن خلف بن طاهر (ت ٥٧٦هـ)". الذهبي: تاريخ الإسلام (١٢ / ٥٩٢). ذكرتهم في تسلسلهم العائلي في شجرة العائلة الشحامية ملحق رقم: (٢).

(٢) التحبير، الترجمة رقم: ٤٤٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (١١ / ٧٩٠).

(٣) لها ابن عالم هو: أبو المكارم عبد الرزاق بن علي العجلي وذكر في شجرة العائلة في الملحق رقم (٢).

(٤) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ١١٨٤.

(٥) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٩٠٨).

(٦) سبقت ترجمتها في البيت القشيري.

إضافة إلى ما سبق ذكره من رباط المصاهرة. وعبدالكريم له ابن هو: أبو نصر خلف بن عبدالكريم بن خلف (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)^(١).

أما الابن الثاني فبيته يتكون من خمسة أبناء، الأب هو: أبو القاسم زاهر بن طاهر... الشَّحَامِيّ، الشُّرُوطِيّ، المحدث المستملي (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م)^(٢). وأبناؤه خمسة وهم: [أبو منصور عبدالخالق (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م) - أبو سعيد طاهر تلو عبدالخالق (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) - أبو الفتح الفضل بن زاهر (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) - أم خلف سعيدة بنت زاهر (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) - أم شماسة جوهرناز بنت زاهر].

وترجمتهم كالتالي، الابن الأول وعائلته: ١- أبو منصور عبدالخالق (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م)^(٣). لم يترجم السمعاني له في التحبير ترجمة مستقلة^(٤)، ولكنه ترجم ترجم له في المنتخب^(٥). وزوجته هي: أم أنس الفارسية، ستيك وقيل ستي بنت أبي

(٧) هو أبو نصر خلف بن عبد الكريم بن الشحامي (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)، من أهل نيسابور. من بيت الحديث والعدالة والتزكية. المنتخب (ص: ٧٧٤)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٨٨٨).

(٨) اعتنى به أبوه فسمعه الكثير، وبكر به، واستجاز له الكبار، وسمع أكثر "مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى" من أبي سعد الكَنْجَرُودِيّ و"السنن الكبير" للبيهقيّ، منه، وسمع "الأنواع والتقايم" .. وسمع كتاب "شعب الإيمان" و"الزهد الكبير" و"المدخل إلى السنن" وبعض "تاريخ الحاكم" أو أكثره.. وسمع: أباه... وحَدَّثَ بَنِيْسَابُورَ، وبغداد، وهَرَاةَ، وَهَمْدَانَ، وَأَصْبَهَانَ، وَالرِّيَّ، وَالْحِجَازَ، وَاسْتَمَلَى بَعْدَ أَبِيهِ عَلَى شَيْوْخِ نَيْسَابُورَ... وَكَانَ خَبِيرًا بِمَعْرِفَةِ الشُّرُوطِ، وَعَلِيهِ الْعُمْدَةُ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ. الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٥٩١).

(١) عبد الخالق بن زاهر بن طاهر (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م)، سَمِعَ مِنْ جَدِّهِ، وَجَمَعَ كَثِيرًا... كَانَ ثِقَّةً، صَدُوقًا، حَسَنَ السِّيَرَةِ وَالْمُعَاشِرَةِ، لَطِيفَ الطَّبَعِ، مُكَثِّرًا مِنَ الْحَدِيثِ، وَلَمَّا كَبُرَ كَانَ يَسْتَمَلِي لِلشُّيُوخِ وَالْأَنْمَةِ بَنِيْسَابُورَ كَوَالِدِهِ وَجَدِّهِ، وَلَمَّا شَآخَ كَانَ يُمَلِي فِي مَوْضِعِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، بِجَامِعِ الْمَنِيْعِيِّ... وَكَانَ مَتَمِّيرًا فِي الشُّرُوطِ. الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٩٦٦).

(٢) وإنما وردت الإشارة إليه في تراجم آخرين رقم: ٥٤ - ٢٩١ - ١١٥٨.

(٣) وقال: "من أهل الحديث وبيته. شيخ عالم، ثقة، صدوق، فاضل، متميز... وكان ظريفًا، حسن الأخلاق، مطبوع الشمائل، مطايبًا على كبر السن، سخي النفس، جميل الأمر، وكان وجه أهل بيته في وقته، والمرجع إليه في كتابة السجلات والصكاك". المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٠٥١).

الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن سعيد الفارسي من أهل نيسابور. امرأة صالحة عفيفة، وهي زوجة شيخنا عبد الخالق بن شيخنا أبي القاسم الشحامي سمعت جدها إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي^(١) ... وكانت ولادتها في سنة سبع وسبعين وأربعمئة بنيسابور^(٢).

وابنهم: أبو هريرة أنس بن عبد الخالق الشحامي (ت ٥٥٩هـ/١١٦٣م) ... من أهل نيسابور. من أولاد المحدثين، كان يسمع معنا، سمعه جده ووالده عن جماعة قبلنا. سمع جده أبا القاسم^(٣).

الابن الثاني: ٢- أبو سعيد طاهر الشحامي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ... أحد أولاد شيخنا أبي القاسم الوسطاني، وهو تلو أبي منصور عبد الخالق بن زاهر، وطاهر كان أحد الشهود المعدلين، سديد السيرة^(٤).

الابن الثالث: ٣- أبو الفتح الفضل الشحامي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ... من أهل نيسابور. كان من بيت الحديث وأهله، كان شيخًا، وقورًا، صالحًا، زينًا، ثابتًا، ساكنًا،

(٤) **هو:** عبد الغافر بن إسماعيل الحافظ أبو الحسن الفارسي ثم النيسابوري (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م)، مصنف "السياق لتاريخ نيسابور"، ومصنف كتاب "مجمع الغرائب" في غريب الحديث، ومصنف كتاب "المفهم لشرح مسلم". كان إمامًا حافظًا محدثًا، لغويًا، أدبيًا كاملاً، فصيحًا مفوهًا ... وسمع من جده لأبيه أبي القاسم الفسيري ... وجدته فاطمة بنت الدقاق. وخلق كثير ... وتفقه بإمام الحرمين، ولزمه مدة أربع سنين، ورحل إلى خوارزم، وإلى غزنة، والهند، ولقي العلماء، ثم رجع إلى نيسابور، وولي خطابتها. التحبير، الترجمة رقم: ٤٨٨، المنتخب (ص: ١١٥٤)، ابن نقطة: التقييد (ص: ٣٤٧)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٨٩/١١)، سير أعلام النبلاء (١٦/٢٠)، الزركلي: الأعلام (٣١/٤).

(٥) التحبير ترجمة رقم: ١١٥٨، المنتخب (ص: ١٨٨٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١٠٠٣/١١).

(٦) التحبير، ترجمة رقم: ٥٤. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٤٦٧).

(٧) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم (٢٩١).

مشتغلاً بما يعنيه، وكان عليه الاعتماد بنيسابور في كتبة الصكاك^(١)، وبيته بيت العدالة والتزكية^(٢).

الابنة الرابعة: ٤- أم شماسة جوهرناز النيسابورية الشحامية (ت...هـ) ... من أهل نيسابور. سمعت منها ومن أبيها، وعمها، وزوجها وأخواتها، وأقربائها عن قريب من عشرين نفساً^(٣).

الابنة الخامسة: ٥- أم خلف سعيدة الشحامية (ت ٥٤٧هـ/١١٥٢م) ... من أهل نيسابور. أكبر أولاد شيخنا أبي القاسم. امرأة عفيفة ستيرة صالحة، عالمة. كانت قد أسنت وعمرت حتى تفردت برواية قطعة صالحة من الحديث. سمعت جدها أبا عبد الرحمن طاهر^(٤).

وبذلك تنتهي عائلة أبي القاسم زاهر بن طاهر (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م)، أمّا عائلة أخيه وجيه (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)^(٥)، فتتكون من^(١):

(١) **الصكّاك**: جمع صكّ، وهو كتاب الإقرار بالمال أو غيره. قال الباجي: «الصكّوك: الرّقاع المكتوب فيها أعطيات الطعام وغيره مما يعطيه الأمراء للناس، فمنها ما يكون بعمل: كأرزاق القضاة والعمال، ومنها ما يكون بغير عمل، كالعطاء لأهل الحاجة». ينظر: ابن منظور: لسان العرب (٤/٢٤٧٤)، نزيه حماد: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م (ص: ١١٠)، واللفظ له. **قلت**: وذكرت في التعبير في ثمانية مواضع.

(٢) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ٦١٦، المنتخب (ص: ١٣١٥)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٨١١).

(٣) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ١١٣٠. المنتخب (ص: ١٨٧١).

(٤) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ١١٥٠، الصرّيفيّ، الحنّيلي: المنتخب (ص: ٢٦٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٩٠٥).

(٥) لم يترجم له السمعاني في التعبير ترجمة مستقلة وإنما ذكره في التراجم رقم: ٦١- ١٩١- ٢٥٢-، وترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام فقال: وجيه بن طاهر (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)، أخو زاهر. من بيت الحديث والعدالة بنيسابور... كان يُملى في الجامع الجديد بنيسابور كلّ جمعة في مكان أخيه زاهر، وكان كخير الرجال، متواضعاً، ألوفاً، متودّداً، دائم الذّكر، كثير التّلاوة، وصوّلاً للرجم، ... وثُقّي في ثامن عشر جُمادى الآخرة، ودُفن بجنب أبيه وأخيه". ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٧٩٦).

١- أبو علي الشَّحَامِي وقيل أو حبيب الخليل بن وجيه بن طاهر توفي بعد سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) ... من أهل نيسابور. وهو من بيت الحديث، والعدالة، وكانت له يد باسطة في كتابة السجلات والصكوك، وبيت الشحامية بيت الحديث. سمعت عن قريب من عشرين نفسًا منهم. سمع أباه أبا بكر... توفي بأسفرايين بعد سنة ستين وخمسة^(٢).

٢- أبو الفخر الشَّحَامِي، بكر بن وجيه بن طاهر (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م) ... العدل من أهل نيسابور. كان أحد عباد الله الصالحين، وممن زجى عمره في العبادة، والزهد، وتنظيف الثياب، والمبالغة في الوضوء^(٣).

والبنت الأخيرة لأبي عبد الرحمن طاهر الشحامي، التي لم أقف على ذكرها، وإنما تعرفت عليها من خلال ترجمة ابنتها أم الكرام شريفة الصاعدية (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م)^(٤)، في التعبير، حيث قال السمعاني: "وجدها لأمها أبا عبد طاهر بن محمد الشحامي"^(٥).

(٦) لوجيه هذا ابن ثالث لم يذكره السمعاني في التعبير ومعجم الشيوخ، وقد أشرت إليه في شجرة العائلة، وذكره الذهبي فقال: صالح بن وجيه بن طاهر الشحامي (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤). الذهبي: تاريخ الإسلام (٦٥٤/١٢).

(١) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ١٩١، المنتخب (ص: ٧٧٨)، الصَّرِّيْفِيُّ، الحَنْبَلِيُّ: المنتخب (ص: ٢٣٢).

(٢) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ٦١، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٤٨٣)، الصَّرِّيْفِيُّ، الحَنْبَلِيُّ: المنتخب (ص: ١٧٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٧٢٦/١١).

(٣) تقدمت ترجمتها في البيت الصاعدي.

(٤) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ١١٥٩.

رابعاً: البيت الصّالِحاني^(١)

الفرع الأول: لهذا البيت فرعان حسبما ظهر لي من خلال البحث عن أصولهم وردّها إلى الجد الأعلى، ويظهر هذا من خلال الرسم الشجري، فالجد الأعلى لم يرد له ترجمة في التحبير باعتبار أن السمعاني يذكر شيوخه فقط، ولأنه مات قبل أن يدركه السمعاني، وقد ترجم له الذهبي ترجمة موجزة جداً، ولا بد من الإشارة إليه حفظاً لمكانه ومكانته من البيت الصّالِحاني.

فهو: "محمد بن إبراهيم بن عليّ، أبو دَرّ الصّالِحانيّ الأصهباني الواعظ"^(٢)
(ت. ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)^(٣).

وله ثلاثة أبناء: الأول: الحسين، والثاني: عليّ، والثالث: عبدالواحد، ولابنه الحسين ثلاثة أبناء، الأول: أبو العبّاس أحمد بن الحسين (ت. ٥٠٩هـ/١١١٥م)^(٤)، والثاني: أبو الطيب طلحة (ت. ٥١٥هـ/١١٢١م)، والثالث عبدالرزاق، ولأبي الطيب طلحة ثلاثة أبناء الأول: الأديب أبو الخير سعيد (ت. ٥٣١هـ/١١٣٦م)، وزوجته أم الفتوح فاطمة القيسي (ت. ٥٤٥هـ/١١٥٠م)، والثاني: أبو منصور الحسين (ت. ٥٣٢هـ/١١٣٧م)، والثالث: أبو عمرو عثمان. ولعبدالرزاق ابنان الأول: محمد

(٥) تتضح هذه العائلة بترتيبها وتفريعاتها كما هو موضح في الملحق رقم (٣) من هذه الدراسة. **والصّالِحانيّ**، نسبة إلى الصّالِحان وهي: محلّة كبيرة مشهُورَة بأصبهان. خرج منها من الشيوخ المسندين والجماعة المحدثين غير واحد. ينظر: السمعاني: الأنساب (٢٥٥/٨)، ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣/٣٨٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥١٢/١١)، سير أعلام النبلاء (٤٠٠/١٤).

(٦) لم يترجم له السمعاني في تحبيره ترجمة مستقلة وإنما أشار له في عدة تراجم رقم: ٩٧- ١٣٧- ٢٣٨ - ٢٩٦- ٤٢٤- ٥٣٣- ٦٤٧- ٨٢١- ١٠٣٢.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٩٢/٩).

(١) هو: أحمد بن الحسين بن أبي دَرّ محمد أبو العبّاس، الصّالِحانيّ، الواعظ، الرجل الصّالح. الذهبي: تاريخ الإسلام (١٢٠/١١).

(ت ٥١٣هـ/١١١٩م)، والثاني: هبة الله (ت...هـ)، ولهبة الله ابن واحد هو: أبو غالب الليث بن هبة الله. ولعلي بن أبي ذر محمد ابن إبراهيم ابن واحد وبنت، الابن هو: أبو بكر محمد بن علي بن أبي ذر (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)، والبنت هي: خَجَسْتة بنت علي بن أبي ذر الصَّالِحانية الواعظة، أمُّ الرَّجَاء (ت ٥١١ - ٥٢٠هـ)، ولأبي بكر ابنان الأول: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (ت...هـ)، والثاني: أبو سعيد عبد الجبَّار بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي ذَرٍّ (ت ٥٧١ - ٥٨٠هـ)، ولعبد الواحد ابن واحد هو: إبراهيم (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)، ولإبراهيم ابن واحد هو: أبو الوفاء أحمد (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م)، ولأبي الوفاء ابن هو: أبو طاهر عبد المنعم بن أحمد ولد سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م).

ومن خلال هذا التفكيك والترتيب لعلماء هذا البيت فقد وضح تسلسلهم وسوف يتم التركيز على الأفراد الذين ترجم لهم السمعاني في التعبير فقط.

الجد الأعلى هو أبو ذرَّ الصَّالِحانيّ، أشار إليه السمعاني في ترجمة حفيده أبو الطيب بأنه محدث^(١). وله ابنان الحسين، وعلي، أما الحسين فله ثلاثة أبناء، ترجم السمعاني لهم:

أبو الطيب الصالحاني (ت ٥١٥هـ/١١٢١م)^(٢)... من أهل أصبهان. والد شيخنا أبي منصور الحسين، وأبي الخير سعيد الأديب من أولاد المحدثين. كان شيخاً صالحاً كثير السماع... سمع جده الأعلى أبا ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني... ومن جملة مسموعاته:

(٢) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ٢٩٧، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٩٢٠).

(٣) هو: أبو الطيب طلحة بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن علي الصالحاني.

كتاب "أخلاق النبي وشمائله"، و"السنة الصغيرة" و"البر والصلة" و"الصحيح" للبخاري، و"القدر" و"الصوم"^(١).

وترجم لأبنائه الثلاثة، الأول:

الأديب أبو الخير الصالحاني (ت ٥٣١هـ/١١٣٦م)^(٢) ... من أهل أصبهان. شيخ صالح، سديد، فاضل، من بيت الحديث وأهله، عارف باللغة، كان أكثر فضلاء أصبهان تلامذته وقرأوا عليه الأدب. سمع عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركاني... سمعت منه بأصبهان ومن أخيه الحسين وزوجته فاطمة^(٣).

وزوجته التي سمع منها السمعاني هي: أم الفتوح القيسية (ت ٥٤٥هـ/١١٥٠م)^(٤) ... من أهل أصبهان. امرأة صالحة خيرة^(٥).

الابن الثاني: أبو منصور الصالحاني (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م)^(٦) ... من أهل أصبهان. أخو أبي الخير سعيد. شيخ، صالح، حسن السيرة، من بيت الحديث^(٧).

(١) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ٢٩٧، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٩٢٠)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٢٣٩/١١)، الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م (ص: ١٥٥).

(٢) الأديب أبو الخير سعيد بن طلحة بن الحسين بن أبي ذر بن إبراهيم بن علي الصالحاني.

(٣) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ٢٣٨، المنتخب (ص: ٨٣٧)، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م (٣/١٣٦٧)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٤٨/١١).

(٤) أم الفتوح فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن الحسن القيسي.

(٥) التحبير الترجمة رقم: ١١٩٠، المنتخب (ص: ١٩١٥)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٨٧٩/١١).

(٦) أبو منصور الحسين بن طلحة بن الحسين بن أبي ذر محمد بن إبراهيم بن علي الصالحاني.

(٧) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ١٣٧، المنتخب (ص: ٧١٠)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٦٨/١١).

الابن الثالث: أبو عمرو الصالحاني (ت...هـ)^(١)... أخو أبي عبد الله الحسين^(٢)،
وأبي الخير سعيد من أهل أصبهان. ولقيته بها... كتب إليّ الإجازة بجامع أصبهان،

ولا أدري سمعت منه أم لا^(٣). وله ابن هو: طَلْحَةُ بْنُ عُثْمَانَ^(٤).

والابنان الثاني والثالث للحسين (عبدالرزاق - أحمد (ت ٥٠٩هـ/١١١٥م)، لم
يترجم لهما السمعاني، ولعبدالرزاق ابنان لم يترجم لهما السمعاني الأول: محمد
(ت ٥١٣هـ/١١١٩م)^(٥)، والثاني: هبة الله، ولهبة الله ابن ترجم له السمعاني وهو:

أبو غالب الصالحاني (ت...هـ)^(٦).... من أهل أصبهان. شاب صالح، من بيت
الحديث وأولاد المحدثين، بالغ في طلب الحديث وأمعن فيه، حتى سمع الكثير^(٧).

(٨) لم يذكر السمعاني تاريخ وفاته وكذلك كتب التراجم الأخرى. وقال: أبو عمرو عثمان بن طلحة الصالحاني.

(٩) يلاحظ أن السمعاني قال عن الحسين هنا "أبو عبد الله"، وفي ترجمته ذكر أنه "أبو منصور" وكتب التراجم
على تلك الكنية "أبو منصور"، أما ما ذكره هنا السمعاني فلغلبة هذه اللفظة على الذكور في مقابلة ما يقال
للإناث "أمة الله"، فيقال "عبدالله"، والله أعلم.

(١) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ٥٣٣، المنتخب (ص: ١٢٠١)، وذكر أن كنيته "أبو عمر"، وليس "أبو
عمرو"، كما في التحبير، والصواب كما في التحبير لأن ابن عساكر ذكر كنيته "أبو عمرو". ابن عساكر:
ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ): معجم الشيوخ،
تحقيق: الدكتور وفاء تقي الدين، دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (٦٧٧/٢).

(٢) بَنُ طَلْحَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي ذَرٍّ، الصالحانيّ الإصبهانيّ (ت ٥٩٤هـ/١١٩٧م)، تُوفِّي في رمضان.
الذهبي: تاريخ الإسلام (١٠١٧/١٢).

(٣) هو: محمد بن عبد الرزاق بن الحسين بن أبي ذر الصالحاني الصوفي. الذهبي: تاريخ الإسلام (٢١١/١١).

(٤) أبو غالب الليث بن هبة الله بن عبد الرزاق الصالحاني. لم يذكر له السمعاني تاريخ وفاة.

(٥) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ٦٤٧، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٣٤٢).

وبذلك تبقى الابن الثاني لأبي ذر محمد بن إبراهيم (ت. ٤٤٠هـ/١٠٤٨ م) وهو (عليّ) ولم يترجم له السمعاني، وله بنت هي: أمُّ الرَّجَاءِ خَجَسْتَةَ^(١)، لم يترجم لها السمعاني، وابن ترجم له وهو:

أبو بكر الصالحاني (ت. ٥٣٠هـ/١١٣٥ م)^(٢)... من أهل أصبهان، شيخ صالح من أولاد المحدثين... كتب إلي الإجازة^(٣)، ومن جملة مسموعاته كتاب "التوبة والمتابة"، و"الديات"، و"الطهارة"^(٤).

ولأبي بكر هذا ابنان الأول هو: عبد الجبار أبو سعيد الأصبهاني (ت. ٥٧١ - ٥٨٠هـ)^(٥)، والابن الثاني هو: أبو الحسن عليّ (ت...هـ)^(٦)، ولم يترجم لهما السمعاني، وإنما ذكرتهما - وكل من لم يترجم لهما السمعاني-؛ لتكتمل صورة العائلة، وتبدو بوضوح في الأذهان.

(٦) ترجم لها الذهبي فقال: "خَجَسْتَةُ بنت علي بن أبي ذر الصَّالِحَانِيَّةِ الواعِظَةِ، أمُّ الرَّجَاءِ (ت ٥١١ - ٥٢٠هـ)".
الذهبي: تاريخ الإسلام (٣٣١/١١).

(٧) أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن علي الصالحاني.

(٨) قال السمعاني في المنتخب: "كتب إليَّ الإجازة بجميع مسموعاته". المنتخب (ص: ١٥٤٢).

(٩) السمعاني: التَّحْبِيرُ، ترجمة رقم: ٨٢١، المنتخب (ص: ١٥٤٢)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥١٢/١١)، سير أعلام النبلاء (٤٠٠/١٤).

(١) من كبار مُسْنِدِي بلده، سمع من القاسم بن الفضل الأصبهاني، الثَّقَفِي، وحدث سنة سبعين. وتُوفِّي بعد ذلك بسنة أو نحوها. الذهبي: تاريخ الإسلام (٦٥٥/١٢).

(٢) هو: عليّ بن مُحَمَّد الصالحاني... من أولاد المحدثين، وكانت الرحلة لأبيه... وأبو الحسن هذا قدم بغداد حاجًا بعد العشرين وخمسمائة، وحدث بها عن جده لأمه أبي بكر محمد ابن الحسن بن سليم. ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله (١٣/١٩).

والابن الأخير: عبد الواحد وابنه: إبراهيم (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)^(١)، ولإبراهيم ابن واحد هو: أبو الوفاء أحمد (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م)^(٢)، ولأبي الوفاء ابن هو: "أبو طاهر عبد المنعم بن أحمد ولد سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)^(٣)، ولم يترجم السمعاني لأحدٍ منهم.

الفرع الثاني للبيت الصّالحيّ^(٤)

ولعله يرتبط بالفرع الصالحيّ الأول من ناحية الأم، والدليل على ذلك قول الذهبي عندما ترجم لأبي القاسم إبراهيم الآتي ذكره فقال: "إبراهيم بن أبي الحسين بن إبرويه، أبو القاسم سبط^(٥) الصّالحيّ، الأصهباني"^(٦)، وعلى كلِّ فهذا البيت يتكون من الأب وهو: أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبرويه الصالحيّ الأبروي (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م)، وله ابنان الأول: أبو محمد محمود (ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م)، والثاني هو: أبو بكر محمد (ت...هـ)، وقد ترجم السمعاني للأب فقال: أبو القاسم الصّالحيّ (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م)^(٧)... وهو والد شيخنا^(٨) محمد

(٣) هو: إبراهيم بن عبد الواحد (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)، في جمادي الآخرة. الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٨٦).

(٤) هو: أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد... تُؤي في شؤال، وكان صالحًا عابدًا، يحجّ كلّ سنةٍ عن النَّاس، فيقال: إنّه حجّ نيّفًا وأربعين حجّة. الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٥٦٠)، الصّفي: الوافي بالوفيات (٦/١٢٧).

(٥) هو: عبد المنعم بن أحمد بن إبراهيم، من أولاد المحدثين ... قدم بغداد وحدث بها ... وكان صالحًا حافظًا للقرآن، حج ثلاثين حجة. ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله (١٦/٨٤).

(٦) تتضح هذه العائلة بترتيبها وتفريعاتها كما هو موضح في الملحق رقم (٤) من هذه الدراسة.

(٧) السبط: في اللغة هو أحد أولاد الابن أو الابنة، ولكن تغلب على ولد البنت مقابل الحفيد التي تغلب على ولد الابن، وجمعها أسباط. بتصرف من: ابن منظور: لسان العرب (٧/٣١٠).

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٢١٥).

(١) أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محمد بن الحسن بن إبرويه الصالحيّ الأبروي.

(٢) قال في المنتخب (ص: ٣٥٦): وهو والد شيخنا محمد، ومحمود، بالتثنية وهو الأصوب.

ومحمود... ووجد سماعه بعد موته في جزء من "المعجم الكبير" للطبراني... كتب لي الإجازة بجمع مسموعاته^(١).

وترجم لابنيه فقال: أبو محمد الصالحاني (ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م)^(٢)... أخو أبي بكر محمد بن إبراهيم. شيخ صالح^(٣).

أبو بكر الصالحاني (ت...هـ)^(٤)... أخو أبي محمد محمود من أهل أصبهان. كان شيخًا شيخًا صالحًا خيرًا... كتبت عنه بأصبهان^(٥). وله بنت هي: فارس بانويه بنت محمد بن أبي القاسم (ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م)^(٦). لم يترجم لها السمعاني وإنما ذكرتها لتبين الامتداد الطبيعي لأهل العلم من هذه البيوتات.

من خلال مطالعة تراجم هذا البيت المبارك بفرعيه؛ نلاحظ أن السمعاني ركز في تراجمه على من لقيهم من أهل العلم والحديث، لأن مدار كتاب التحبير على مشايخ السمعاني، وإلا فإن البيت الصالحاني من البيوتات العلمية العريقة التي اتفقت كتب التراجم على وصفهم بهذا الوصف جميعًا.

(٣) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ٨، المنتخب (ص: ٣٥٦)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٢١٥).

(٤) أبو محمد محمود بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أبرويه الصالحاني الأصبهاني.

(٥) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ٩٣٧، المنتخب (ص: ١٦٧٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١٢/٥٧).

(٦) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبرويه الصالحاني.

(٧) السمعاني: التحبير، ترجمة رقم: ٦٥٣.

(٨) هي: فارس بانويه بنت محمد بن أبي القاسم بن إبرويه الأصبهانية الصالحانية (ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، سمعت من فاطمة الجوزدانية، وسعيد بن أبي الرجاء، وحدثت بأصبهان، وتوفيت في ربيع الآخر؛ قاله الحافظ المنذري. المنذري زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م): التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م (٨٠/٢)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٦٧/١٣).

خامسًا: البيت الجُونِيُّ^(١)

من خلال دراسة هذا البيت في كتاب التحبير للسمعاني تبين أنَّ فيه عالمين ولاحدهما ابن عالم، وبالبحث تبين أيضًا أن هناك عالمين من نفس هذا البيت يربطهم بمن سبقهم الجويني الذي ينسب إليه هذا البيت، كذا تبين أن لهذا البيت امتداد تاريخيًا، مكانيًا حيث وصلوا إلى بلاد الشام^(٢) ومصر^(٣)، وزمانيًا حيث تعدت سيرتهم العطرة ومسيرتهم العلمية القرن السادس إلى القرن السابع الهجري^(٤)، ويؤكد ذلك نظرة عابرة على كتب التراجم والطبقات.

الأب هو: حمويه بن محمد بن حمويه الجُونِيُّ (ت...هـ) لم يترجم له السمعاني في تحبيره، ولم يرد له ذكر فيما اطلعت عليه من كتب التراجم، وله ابنان عالمين.

(٩) تتضح هذه العائلة كما هو موضح في الملحق رقم (٥) من هذه الدراسة، من تصميم الباحث. قال السمعاني: "الجُونِيُّ، هذه النسبة إلى جوين وهي إلى ناحية كثيرة مشتملة على قرى مجتمعة يقال لها كويان فعرب وجعل جوين". السمعاني: الأنساب (٤٢٨/٣).

(١) قال الذهبي في ترجمة: "محمد بن حمويه أبو عبد الله الجُونِيُّ الصُّوفِيُّ (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)، وهو جد الشيوخ بني حمويه الذين بالشَّام". الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٠٩/١١).

(٢) قال ياقوت الحموي في معرض كلامه عن: "بَحِيرَ أَبَادٍ" موطنهم الأصلي: "وهم أهل بيت فضل وتصوّف، ولهم عقب بمصر كالمملوك، يعرف أبوهم بشيخ الشيوخ". ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣٥٠/١).

(٣) ترجم الذهبي في تاريخ الإسلام لعدد من أهل العلم من البيت الجويني ممن استقروا في دمشق والقاهرة وبغداد وغيرها من البلدان الإسلامية ممن ماتوا في القرن السابع الهجري ومن هذه التراجم، ينظر الذهبي: تاريخ الإسلام (١٠٤/١٣-٤١٩-٥٢٧-٧٤٤)، (٢١٩/١٤-٣١٢-٤١٣-٥٨٦-٦٢٨-٦٤٤)، (٣٦١/١٥-٤٥٣-٤٥٨-٥١١-٦٠٦-٦٢٢-٦٤٠).

الأبن الأول: أبو سعد عبد الصمد البُحَيْرِ أَبَاذ^(١) (ت ٥٢٨هـ/١١٣٣م)^(٢) ... أخو محمد بن حمويه^(٣) من أهل جوين، إمام عالم، زاهد متنسك، ورع، كثير العبادة، دائم الذكر والفكر، وكانت أوقاته مستغرقة بالعبادة^(٤).

الأبن الثاني: أبو عبد الله البحر اباذي (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)^(٥) ... أحد المشهورين المذكورين بالزهد والصلاح، والفضل والعلم، وكان على أحسن طريقة، وأجمل سيرة، أفنى عمره في طلب العلم والعبادة ومنفعة الخلق. مع جده لأمه أبا العباس محمد ابن محمد بن علي الجويني، وغيرهم، وكانت له إجازة عن الأستاذ عبد الكريم القشيري^(٦).

ولأبي عبدالله هذا ابن هو: أبو الحسن الجويني (ت ٥٣٩هـ/١١٤٤م)^(٧) ... كان حسن الأخلاق، مليح المعاشرة، وداره كانت مجمع الأئمة والفضلاء، وهو يرجع إلى فضل، وكان عارفاً بحقوق الناس متودداً... وكان والده ممن يُضرب به المثل في الزهد والورع^(٨).

(٤) **بُحَيْرِ أَبَاذ**: بالضم ثم الفتح: من قرى جوين من نواحي نيسابور. السمعاني: التخبير (٥٨١/١)، (١٢٥/٢)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٢٥٢)، (ص: ١٤٤٨)، الأنساب (٤٣٢/٣)، ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣٥٠/١)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥١٠/١١).

(٥) أبو سعد عبد الصمد بن حمويه بن محمد بن حمويه الجويني البحر اباذي الصوفي.

(٦) قال الذهبي: "وكان أخوه مع جلالته يُقَدِّمه على نفسه، وعلى الحقيقة كان هو وأخوه من مفاخر خراسان". الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٧٦/١١).

(٧) السمعاني: التخبير، ترجمة رقم: ٤٢٥، المنتخب (ص: ١٠٧٨)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٤٧٦/١١).

(٨) أبو عبد الله محمد الجويني البحر اباذي، وبحير اباذ قسبة جوين وهي من أعمال نيسابور.

(٩) السمعاني: التخبير، ترجمة رقم: ٧٤٦، المنتخب (ص: ١٤٤٨)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٥٠٩/١١)، الزركلي: الأعلام (١١٠/٦).

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن حمويه الجويني من أهل هراة بحير اباذ إحدى قرى جوين من نواحي نيسابور.

(٢) السمعاني: التخبير، ترجمة رقم: ٥٦٨، المنتخب (ص: ١٢٥٢)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٧١٢/١١)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٢٣٠/٧)، ابن الملقن: العقد المذهب (ص: ٤٩٦).

هذا هو البيت الجويني والذي اتضح من خلال البحث صلته من ناحية النسب، أما من ذكرهم السمعاني في التعبير ولم أتوصل إلى صلته ونسبهم بمن سبقهم فهما عالمين.

الأول: أبو الحسن الجويني (ت ٥٤٥هـ/١١٥٠م)^(١) ... سكن نيسابور، وكان شيخًا فاضلاً حافظاً للأدب والشعر، وأخبار الناس، خدم الأكابر وصحبه، ثم عجز وضعف وترك ما كان فيه من خدمة أبناء الدنيا واشتغل بالعبادة وكان له شعر حسن^(٢).

الثاني: أبو إسحاق الجويني توفي بعد (٥٣٠هـ/١١٣٥م)^(٣) ... كان شيخاً فقيهاً، صالحاً، من أهل الخير^(٤).

وكان لهذا البيت مكانة جعلت بعض العلماء يكون في خدمتهم، فقد جاء في التعبير في ترجمة أبي منصور الملقَّبَ بـ"أبي"^(٥) (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م): "كان فقيهاً جليلاً مناظراً، يختص ببيت الجوينية ويخدمهم"^(٦).

سادساً: البيت الصَّابُونِي^(٧)

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عاصم الجويني المعروف بالرهبان من أهل جوين.

(٤) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ٥٧٥، المنتخب (ص: ١٢٦١).

(٥) أبو إسحاق محمد بن سعيد بن عبد الله بن عبد الواحد الجويني من أهل نيسابور.

(٦) السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ٧٥٣، المنتخب (ص: ١٤٥٦).

(٧) **مُلَقَّبَانِي**: محلة بأصبهان، وقيل بنيسابور. ياقوت الحموي: معجم البلدان (١٩٣/٥).

(٨) هو: أبو منصور الملقَّبَ بـ"أبي". أصله من طوس، وهو من أهل نيسابور... وتوفي في أواخر شوال سنة تسع وأربعين وخمسة. السمعاني: التعبير، ترجمة رقم: ٧٨٦، المنتخب (ص: ١٤٩٨).

(٩) **الصَّابُونِي**: هذه النسبة إلى عمل الصابون، وبيت كبير بنيسابور «**الصابونية**» لعل بعض أجدادهم عمل الصابون فعرفوا به. السمعاني: الأنساب (٢٤٧/٨).

ترجم السمعاني لعلمين من أعلام البيت الصابوني من أهل العلم في تحبيره، عاشا وماتا في القرن السادس الهجري، وليس معنى هذا أنّ أفراد هذا البيت قلة، بل لهم جذور تاريخية سبقت هذا القرن وامتدت إلى ما بعده من قرون تالية^(١)، فتفرقوا في بقعة جغرافية كبيرة شملت أغلب العواصم الإسلامية، ومما يؤكد قوة هذا البيت اهتمام السمعاني به في الإشارة إلى أعلامه في التحبير والمنتخب والأنساب، غير مفرق بين من سمع هو منهم، أو من سبقوه ولم يعاصروهم، ثم تأتي بعد ذلك كتب التراجم لتتابع من جاء بعد السمعاني فتترجم وتؤرخ حياة أعلام هذا البيت وغيره من البيوتات العلمية.

والحق يقال أنّ واسطة عقد هذا البيت هو العالم الكبير: "إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر، أبو عثمان الصّابونيّ النيسابوريّ الواعظ المفسّر، شيخ الإسلام (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)^(٢)، وفي التحبير^(٣)،

(١) لمعرفة المزيد عن أهل العلم من البيت الصابوني ممن عاشوا في القرن السابع الهجري، ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (٣٥/١٤-٩٤-٣٢٥-٦٤٥-٨٦٤)، (١٥/٤٠١-٤٤٣).

(٢) قال عبد الغافر في "سياق تاريخ نيسابور": إسماعيل الصّابونيّ الأستاذ، شيخ الإسلام، أبو عثمان الخطيب المفسّر الواعظ، المُحدّث، وَعَظَّ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحوًا من عشرين سنة، وكان حافظًا كثير السّماع والتصنيف، حريصًا على العِلْم. سَمِعَ بنيسابور، وهرّاة، وسرخس، والشّام، والحجاز، والجبّال، وحَدَّثَ بخُراسان، والهند، وجرّجان، والشّام، والثُّغور، والقُدس، والحجاز، ورُزق العِزّ والجاه في الدّين والدُنيا، وكان جمالًا للبلد، مقبولًا عند الموافق والمخالف، مُجمَع على أنه عديم النظير، وسيف السنة، ودامغ أهل البدعة... ينظر: السمعاني: الأنساب (٢٤٧/٨)، ابن نقطة: التقييد (ص: ٢٠٦)، الصّريّفيّ، الحنبليّ: المنتخب (ص: ١٣٨)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٧٣٤/٩)، السبكي: طبقات الشافعية (٢٧١/٤)، الزركلي: الأعلام (٣١٧/١).

(٣) التحبير التراجم رقم: ١٣- ٢٦- ٣٤- ٥٠- ٧٢- ٨٦- ١١٥- ١٤٢- ١٧٠- ١٩٤- ٢٥٤- ٣٠٦- ٣٢٢- ٣٦١- ٣٨٩- ٥٠٥- ٥٦٠- ٦٢٠- ٦٣٠- ٦٧٤- ٦٧٥- ٩٥٥- ١٠٨٤- ١١٠٣.

سمع منه خلق كثير ذكرهم السمعاني، ولوفائه لأهل العلم فإنه صرح في الأنساب بقوله: "وزرت قبره مراراً"^(١).

وأخوه: أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الواعظ المعروف بالصّابوني (ت ٤٥٥هـ/١٠٦٣م)^(٢)، وأشار أيضاً السمعاني في التعبير لمن سمع منه^(٣). ولأبي عثمان الصابوني ابن هو: أبو بكر عبد الرحمن^(٤)، وله بنات الأولى: خديجة بنت أبي عثمان (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)^(٥)، والثانية هي: ستيك بنت الشيخ أبي عثمان (ت ٤٩٠هـ/١٠٩٦م)^(٦). والثالثة المُسمّاة زَهْرَاءَ المُعْرُوفَةَ بِفَاطِمَةَ^(٧)، وله سبط ذكرته كتب التراجم^(٨)، وأبي

(٤) السمعاني: الأنساب (٢٤٨/٨).

(٥) صاحب الأجزاء "الفوائد" العشرة التي سمعناها. وهو أخو الأستاذ أبي عثمان. السمعاني: الأنساب (٢٤٨/٨)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٧٣٤/٩)، (٥٧/١٠).

(٦) التعبير التراجم رقم: ٣٨٩- ٨٤٤- ١٠٤٤- ١٠٧٠- ١٠٧٨- ١٠٧٨.

(٧) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل الصّابوني النيسابوري (ت ٤٩١هـ - ٥٠٠هـ)، خَلَفَ أَبَاهُ فِي حُضُورِ الْمَجَالِسِ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ تَامٌّ لِأَجْلِ وَالِدِهِ. وَكَانَ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ، مُتَجَمِّلاً بِهَيَّا ... وَقَدْ سَمِعَ "صَاحِبِ مُسَلِّمٍ" مِنْ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيِّ ... تَوَفَّى فِي حُدُودِ سَنَةِ خَمْسَمِائَةٍ. يَنْظُرُ: الْذَهَبِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٧٣٤/٩)، (٨٤٣/١٠). **قُلْتُ:** وَهُوَ ابْنُ آخِرٍ هُوَ: عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ ابْنُ الْخَطِيبِ، نَسِيبٌ فَاضِلٌ، ذُو مُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ. الصَّرِيفِيُّ، الْحَنْبَلِيُّ: الْمُنْتَخَبُ (ص: ٣١٢).

(١) ماتت في رمضان، وكانت سالحة عابدة... وَهِيَ أُمُّ السَّيِّدَيْنِ التَّوَّامَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ... يَنْظُرُ: الصَّرِيفِيُّ، الْحَنْبَلِيُّ: الْمُنْتَخَبُ (ص: ٢٣٢)، الْذَهَبِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٥٩٥/١٠)، وَأَشَارَ إِلَيْهَا السَّمْعَانِيُّ فِي التَّحْبِيرِ التَّرْجَمَةَ رَقْم: ٥٤٣.

(٢) سَتَيْكُ بِنْتُ الشَّيْخِ أَبِي عِثْمَانَ الصَّابُونِيِّ... فَاقِيرَةٌ، عَابِدَةٌ، صُوفِيَّةٌ... مَاتَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى. يَنْظُرُ: الْذَهَبِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٦٤٩/١٠).

(٣) بِنْتُ الْإِمَامِ أَبِي عِثْمَانَ الصَّابُونِيِّ، الْكُبْرَى الْعَزِيزَةُ الْمُحْتَرَمَةُ الْعَفِيفَةُ الصَّالِحَةُ الْعَالِمَةُ، دُرَّةٌ صَرَفِ الصَّابُونِيَّةِ وَفَرَّةٌ أُعْيِبُهُمْ، كَانَتْ كَالْأَخْتِ لِأَبِيهَا. يَنْظُرُ: الصَّرِيفِيُّ، الْحَنْبَلِيُّ: الْمُنْتَخَبُ (ص: ٢٤٦).

(٤) هو: الحسين بن محمد بن محمود بن سوزة، أبو سعيد النيسابوري (ت ٥٠٦هـ/١١١٣م) سبط شيخ الإسلام أبي عثمان الصّابوني... فاضل، عالم، عهدها أفضل أهل بيته، سمع من جدّه ومشايخ عصره، فسمع من الواحدي تفسيره، وعقد مجلس الإملاء، تُوقِي فِي سُؤَالِ فِي آخِرِ الْكُهُولَةِ. يَنْظُرُ: الْذَهَبِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٧٧/١١).

وأبي عثمان جد أم محمود بن أحمد البغدادي الجعفري الصوفي، ابن الصابوني (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)^(١)، وخاله الفقيه أبو الفضل الزاهد الهروي (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م)^(٢)، وجد أبي عثمان الصابوني لأمه محمد بن عدي بن حمدويه السجزي (ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م)^(٣)، وكذلك إبراهيم بن إسماعيل بن محمد، أبو سعد الهروي (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م)^(٤).

كل هذا يدل على عراقة هذا البيت ومكانته العلمية، أما العالمان اللذان ترجم لهم السمعاني في التحبير ترجمة صريحة فهما: أبو القاسم الصابوني توفي في حدود (٥٣٠هـ/١١٣٥م)^(٥)...

كان شيخاً مستوراً، صالحاً، عفيفاً^(٦).

أبو أحمد البخاري^(١)... جده محمد كان من مرو وانتقل في فتنة التركمان إلى بخارى وسكنها. ومحمود هذا كان شيخاً، صالحاً، سديداً، كثير الخير، والعبادة... وكانت ولادته سنة خمس وثمانين وأربعمئة^(٢).

(٥) من ساكني الجعفرية. كان من أجلاء الشيوخ... ثم إنه سافر إلى مصر وسكنها؛ حدث عنه ابنه علم الدين... ولقبه جمال الدين. وهو منسوب إلى جد أمه شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني، وقيل لجده أبي جعفر علي بن أحمد المحمودي، لاتصاله بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه. ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (٧٤٢/١٢).

(٦) هو: عمر بن أبي سعد إبراهيم بن إسماعيل، الفقيه أبو الفضل الزاهد الهروي... خال أبي عثمان الصابوني. ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (٤١٢/٩).

(٧) توفي في ذي القعدة، وكنيته أبو عبد الله. ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (١٣٠/٨).

(٨) حفيد الشيخ أبي سعد، وجد أبي عثمان الصابوني لأمه، ووالد الحافظ أبي الفضل عمر بن إبراهيم. ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (٦٥٧/٨).

(٩) أبو القاسم محمود بن عبد الله بن أحمد ابن أبي سهل الداودي الصابوني السرخسي.

(١) التحبير، الترجمة رقم: ٩٥٢.

سابعًا: البيت السَّوْرِي^(٣)

وهذا بيت من بيوتات العلم ممن ورد لهم ذكر في التحبير، وقد قرر السمعاني في الأنساب قيام مصاهرة بين هذا البيت والبيت الصابوني، ومن العلماء الذين ينتمون لهذا البيت:

أبو القاسم السَّوْرِي (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م)^(٤) ... من أهل نيسابور. سكن بلخ وتوطن بها. ولي الأعمال الجلييلة واتصل بالسلطان وارتبطه الأمير قماج التركي والي بلخ لخدمته... وصلب ببلخ في أواخر شهر ربيع الأول، صلبه الغز بإشارة السلطان سنجر^(٥) بن ملكشاه^(٦).

أبو الفتح السَّوْرِي^(٧) ... من أهل نيسابور. كان شيخًا صالحًا من أولاد المحدثين^(٨).

(٢) أبو أحمد محمود الصابوني المروزي ثم البخاري من أهل مدينة بخارى.

(٣) التحبير، الترجمة رقم: ٩٦٦.

(٤) **السَّوْرِي**: هذه النسبة إلى سورة وهو اسم رجل وصار ثبناً معروفاً بنيسابور، بينهم وبين الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني مصاهرة. السمعاني: الأنساب (٢٩٥/٨).

(٥) أبو القاسم إسماعيل بن جامع بن عبد الرحمن بن سورة النيسابوري السَّوْرِي.

(٦) **السلطان سنجر السلجوقي**: أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق؛ سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر، وخطب له بالعراقيين وأذربيجان وأران وأرمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين، وضربت السكة باسمه في الخاقين، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين. ابن خلكان: وفيات الأعيان (٤٢٧/٢).

(٧) التحبير، الترجمة رقم: ١٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (٩٦٠/١١).

(٨) أبو الفتح إسماعيل بن الحسن بن محمد بن محمود بن محمد بن سورة التميمي السَّوْرِي.

(٩) التحبير، الترجمة رقم: ١٧، المنتخب (ص: ٣٨٣).

أم أحمد البيهقية^(١)... وكانت ولادتها في حدود سنة ستين وأربعمئة^(٢). صاحبة شيخنا أبي عبد الله الحسين بن أحمد البيهقي، وأم أولاده. امرأة من أولاد العلماء. عمها أبو منصور محمد، ووالدها الحسن من الفقهاء^(٣).
وممن أشار إليهم السمعاني في تحبيره في موضعين: الحاكم أبا منصور محمد بن أحمد بن الحسين السّوري النيسابوري^(٤).

ثامنًا: البيت السّهْلوي^(٥)

وفيه ثلاثة أخوة وهم: أبو محمد، وأبو العلاء، وأبو سعد:

أبو محمد السّهْلوي (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م) ... من أهل سرخس. من بيت العلم والحديث... كتبت عنه بسرخس، ومن أخويه صاعد وأسعد^(٦).

أبو العلاء السّهْلوي (ت ٥٣٩هـ/١١٤٤م) ... وهو أكبر الأخوة الثلاثة، كان إمامًا فاضلاً، من بيت العلم والورع، واعظًا^(٧).

(١٠) أم أحمد فاطمة السوري البيهقي من أهل خسروجرد بيهق، المعروفة بستشكر.

(١١) التحبير، الترجمة رقم: ١١٨٢، المنتخب (ص: ١٩٠٦).

(١٢) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٩٠٦).

(١) التحبير، الترجمة رقم: ٣٨٢-١٢٨.

(٢) **السّهْلوي**: نسبة إلى الجد نسبة مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أَحْمَد بن سهْل أبو الفضل. ينظر: السمعاني: الأنساب (٣٠٩/٧)، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي (٣١٩/٢).

(٣) هو: أبو محمد يوسف بن محمد السّهْلوي. التحبير، الترجمة رقم: ١١١٦، المنتخب (ص: ١٨٦١).

(٤) هو: أبو العلاء صاعد بن محمد بن الحسين الواعظ السّهْلوي. التحبير الترجمة رقم: ٢٨٣، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٩٠٣)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٧٠٧/١١).

أبوسعده السهلوي... من أهل سرخس. من بيت العلم وأهله، وكان حسن الخط، تعلم منه جماعة الخط^(١).

المبحث الثالث: علماء متفرقون من بيوتات علمية

وذكر السمعاني في التحبير عددًا كبيرًا من أهل العلم ممن وصفهم بقوله: "من بيت العلم"، ولا تكاد تخلو ترجمة من تراجمهم من فائدة علمية، وأشهرهم: أبو الحسن النيسابوري (ت ٥١٠هـ/١١١٦م) ... من أهل مرو. كان فقيهاً، ورعاً، زاهداً، عابداً، من بيت العلم والعدالة والتزكية، سبط أبي محمد الناصبي لزم مسجده وكان يفتي ويدرس ويشغل خاصة نفسه وزجى عمره في سيرة مرضية وطريقة حسنة محمودة مغبوبة. سمع جده أبا محمد عبد الله بن الحسين الناصبي. كتب إليّ الإجازة بجميع مسموعاته وقال أجزت لهم أو يرووا عني جميع مسموعاتي إن جازت الإجازة^(٢).

أبو العلاء الخدّامي (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) ... من أهل سرخس. من بيت العلم والحديث. سمع جده أبا نصر زهير بن الحسن الخدّامي^(٣).

أبو نصر الخدّامي (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م) ... من أهل سرخس. سكن ميهنة^(٤)، من بيت العلم وأهله، وهو شيخ بهي المنظر^(١).

(٥) هو: أبو سعد أسعد بن محمد السهلوي. التحبير، الترجمة رقم: ٤٦، المنتخب (ص: ٤٤٩).

(٦) هو: أبو الحسن عبد الرحيم بن أحمد بن عروة العدل النيسابوري. التحبير، الترجمة رقم: ٣٧٤، المنتخب (ص: ١٠٢٧). وقد رتبته حسب الوفيات، فقدمت الأول وفاة ثم الذي يليه، إلا في حالة ارتباط عالمين برباط القرابة والنسب فيوضع الأول في ترتيبه والثاني بعده غير ملتزم بترتيب الأقدم وفاة.

(١) هو: أبو العلاء صاعد بن علي بن غالب الخدّامي، أخو الموفق. التحبير، الترجمة رقم: ٢٨٠، المنتخب (ص: ٩٠١).

(٢) **مِيهَنَةٌ**: هذه النسبة إلى ميهنة، وهي إحدى قرى خابران ناحية بين سرخس وأبيورد. السمعاني: الأنساب (٥٣٧/١٢)، ياقوت الحموي: معجم البلدان (٢٤٧/٥).

أبونصر الكوشكي (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) ... من أهل نيسابور. والد الإمام سهل السراج الفقيه ابن الفقيه الدين العفيف، من بيت العلم والورع والصلاح، ونشأ في العبادة من صغره واختلف إلى الإمام أبي علي الجويني، وبرع في الفقه، وصار من خواص أصحابه والمعידين في درسه، ولزوم طريق أهل العلم^(٢).

أبوسعد المهراني (ت ٥٢٤هـ/١١٢٩م) ... من أهل نيسابور. كان شيخًا نبيلًا أصيلًا، نظيفًا، من بيت العلم، والورع، والزهد، والحديث، حافظًا لكتاب الله تعالى، حسن التلاوة، كثير الذكر، قانعًا بالكفاف^(٣).

أبو الفتح الكرابيسي (ت ٥٢٤هـ/١١٢٩م) ... من أهل سرخس. أخو أبي البدر هلال من بيت العلم وأهله، كان يرجع إلى فضل وعلم. عمّر حتى حدّث بالكثير وصار شيخ بلده^(٤).

الوالد: أبو حفص الهمداني (ت ٥٢٥هـ/١١٣٠م) ... من بيت العلم وأهله^(٥).

الابن: أبو منصور الهمداني (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م) ... من أهل همدان. شيخ عالم متميز من أولاد المحدثين.

سمع أباه أبا حفص المعروف بقدوة الأئمة^(١).

(٣) هو: أبو نصر زهير بن علي بن زهير الخدّامي السرخسي. التحبير، الترجمة رقم: ٢٢٤، المنتخب (ص: ٨١٣).

(٤) هو: أبو نصر عبد الرحمن بن محمد السراج الكوشكي. التحبير، الترجمة رقم: ٣٤٣، المنتخب (ص: ٩٧٦).

(٥) هو: أبو سعد هبة الله بن القاسم المهراني. التحبير، الترجمة رقم: ١٠٨٤، المنتخب (ص: ١٨١٩).

(٦) هو: أبو الفتح عبد الله بن الحسن بن علوية الكرابيسي السعدي. التحبير، الترجمة رقم: ٣١٢، المنتخب (ص: ٩٣٦).

(٧) هو: أبو حفص عمر بن أحمد بن يوسف البيّع الهمداني. التحبير، الترجمة رقم: ٤٩٨، المنتخب (ص: ١١٦٤).

أبوسفيان السرخسي (ت ٥٢٨هـ/١١٣٣م) ... من أهل سرخس. من بيت العلم،
والحديث، وكان شيخاً جليل القدر، بهي المنظر^(٢).

أبوبشر المصعبي (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م) ... من أهل مرو. شيخ من بيت العلم
والحديث، وكان حسن الأخلاق ظريفاً. سمع أباه أبا الحسن^(٣).

أبو عبد الله الخلوقي (ت ٥٣١هـ/١١٣٦م) ... من أهل قرية بوزنشاه الجديدة^(٤)،
كان إماماً فاضلاً عالماً حافظاً للمذهب مفتياً من بيت العلم والحديث^(٥).

أبو محمد الخرقى (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م) ... من قرية خرق إحدى قرى مرو. من بيت
العلم والحديث^(٦).

أبو الفرج النهاوندي (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م) ... من أهل نهاوند إحدى نواحي بلاد
الجبيل. من بيت العلم والحديث، صالح^(٧).

(١) هو: أبو منصور محمد بن عمر بن يوسف البَيْع الهمداني. التحبير، الترجمة رقم: ٨٠٢، المنتخب من معجم
شيوخ السمعاني (ص: ١١٦٤)، (ص: ١٥١٣).

(٢) هو: أبو سفيان محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبدوس العبدوسي السرخسي. التحبير، الترجمة رقم: ٦٦٣،
المنتخب (ص: ١٣٦١).

(٣) هو: أبو بشر مصعب بن عبد الرزاق بن راشد بن ثواب المصعبي. التحبير، الترجمة رقم: ٩٩٥، المنتخب
(ص: ١٧٣٣).

(٤) **بُوزُنْشَاه**: هذه النسبة الى بوزنشاه وهي قرية على أربعة فراسخ من مرو، وهي قديمة خربت فانتقل الناس
إلى الحديثة. السمعاني: الأنساب (٣٥٨/٢)، ياقوت: معجم البلدان (٥٠٧/١).

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخلوقي المكي الهلالي. التحبير، الترجمة رقم: ٧٨٣، المنتخب (ص:
١٤٩٣).

(٦) هو: أبو محمد عبد المجيد بن ثابت الثابتي الخاقي. التحبير، الترجمة رقم: ٤٥٣، المنتخب (ص: ١١١٥).

(٨) هو: أبو الفرج عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن المرهف النهاوندي. التحبير، الترجمة رقم: ٣٣٨،
المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٩٧١).

أبوسعد البلختخاني (ت ٥٣٢هـ/١١٣٧م) ... من أهل كلخكان^(١). كان فقيهاً، واعظاً، من بيت العلم والحديث.

سمع جدي أبا المظفر^(٢).

أبو القاسم الأسدي (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م) ... من أهل أصبهان. وهو خطيب الجامع الكبير العتيق بها. من بيت العلم والقضاء. كان شيخاً فاضلاً عالماً، حسن السيرة، جميل الأمر ثقة صالحاً، من أهل الدين، لازم منزله، مشغلاً بما يعنيه^(٣).

أبو طاهر الجلفري (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م) ... كان فقيهاً، واعظاً، من بيت العلم والحديث، خيراً. سمع أباه أبا سعد^(٤).

أبو محمد السيدي (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م) ... من أهل نيسابور. ختن أبي المعالي الجويني على ابنته. كان من بيت العلم والتقدم، وهو في نفسه فقيه عالم، خير، كثير العبادة والتهجد^(٥).

(٩) **كُلُّخْتَان**: هذه النسبة إلى كلختجان، وهي قرية من قرى مرو على خمسة فراسخ منها، ويقال بدل الكاف الباء: بلختجان، ويقال بالعجمية: كلخكان، وهي قرية كبيرة بها الجامع المليح. الأنساب: الأنساب (١٣٦/١١)، ياقوت الحموي: معجم البلدان (٤/٤٧٦).

(١) هو: أبو سعد مسعود بن المتوكل بن هلال المتوكلي البلختخاني. التحرير، الترجمة رقم: ٩٨٥، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٧٢٤).

(٢) هو: أبو القاسم عبد الله بن محمد المضري الحنفي المعروف بالخطيبي. التحرير الترجمة رقم: ٣٢٩، المنتخب (ص: ٩٥١).

(٣) هو: أبو طاهر محمد الحارثي الجلفري المروزي. التحرير، الترجمة رقم: ٨٦٠، المنتخب (ص: ١٥٩٧).

(٤) هو: أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر أبي الهيثم البسطامي المعروف بالسيدي. التحرير، الترجمة رقم: ١٠٧٨، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٨٠٩).

أبو الحسن السيدي (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م) ... من أهل خسروجرد قصبه بيهق. كان فاضلاً ظريفاً كثير المحفوظ من بيت العلم والرئاسة والتقدم وكان رئيس ناحيته مكرماً مراعيًا للحقوق^(١).

أبو علي الخواري (ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م) ... أخو عبد الجبار السابق ذكره. من أهل خسروجرد. شيخ عالم فاضل من بيت العلم^(٢).

أبو محمد الخواري (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م) ... إمام جامع نيسابور. إمام فاضل عارف بالمذهب، مفتي مصيب. تفقه على أبي المعالي الجويني، وكان سريع القلم ينسخ بخطه "المذهب الكبير" للجويني أكثر من عشرين مرة، وكان يكتبه ويبيعه^(٣).

أبو علي الفارمذي (ت ٥٣٧هـ/١١٤٢م) ... من بيت العلم، والتصوف، والتقدم، وهو حفيد الإمام أبي علي الكبير وابن الشيخ أبي المحاسن. سمع أباه^(٤).

أبو البدر الكرابيسي (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ... من أهل سرخس. من بيت العلم وأهله، كان شيخاً حسن السيرة، مكثراً من الحديث، صاحب أصول^(٥).

(٥) هو: أبو الحسن محمد بن عبد الله البسطامي المعروف بالسيدي. التخبير، الترجمة رقم: ٧٦٧، المنتخب (ص: ١٤٧٠).

(٦) هو: الحاكم أبو علي عبد الحميد بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي. التخبير، الترجمة رقم: ٣٩٣، المنتخب (ص: ١٠٤٨).

(١) هو: أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي. التخبير، الترجمة رقم: ٣٨٢، المنتخب (ص: ١٠٣٤).

(٢) هو: أبو علي الفضل بن علي بن الفضل الفارمذي الطوسي. التخبير، الترجمة رقم: ٦١٨، المنتخب (ص: ١٣١٦).

(٣) هو: أبو البدر هلال بن الحسن بن علويه الكرابيسي. التخبير، الترجمة رقم: ١٠٨٨، المنتخب (ص: ١٨٢٤).

أبو الفتح الغياثي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ... من أهل مرو. كان شيخاً مسنناً مشهوراً
من بيت العلم^(١).

أبو القاسم العتيبي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ... من أهل نيسابور. شيخ من بيت العلم
والأدب... كتبت عنه شيئاً يسيراً^(٢).

أم عبد الله العياضية (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ... من بيت العلم والحديث. سمعت
أباها أبا الفتح العياضي^(٣).

أبو القاسم الكناني (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م) ... من أهل هراة. من بيت العلم
والقضاة، والتقدم. ولي القضاء بهراة مدة، وكان في نفسه عالماً، حسن العشرة،
متواضعاً، كريماً، مليح الأخلاق متودداً، سمع جده أبا العلاء صاعد بن سيار
القاضي^(٤).

أبوسعده المحمودي (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م) ... ولد القاضي الحميد، ولي القضاء
ببلخ مدة. وحمدت سيرته في ولايته بخلاف أبيه، وكان فاضلاً، كثير المحفوظ، من بيت

(٤) هو: أبو الفتح محمد بن عبد الغفار بن غياث الغياثي، والد القاضي مسعود الماهاني. التحبير الترجمة رقم:
٧٨٩، المنتخب (ص: ١٥٠٠).

(٥) هو: أبو القاسم يحيى بن المعتز من ولد عتبة بن غزوان. التحبير، الترجمة رقم: ١١٠٨، المنتخب (ص:
١٨٥٤).

(٦) هو: أم عبد الله حورستس بنت أبي الفتح ناصر العياضي السرخسي. التحبير، الترجمة رقم: ١١٣٨،
المنتخب (ص: ١٨٧٦).

(٧) هو: أبو القاسم الفضل بن يحيى بن صاعد إدريس الكناني الحنفي. التحبير، الترجمة رقم: ٦١٩، المنتخب
(ص: ١٣١٧).

العلم والقضاء والتقدم، وكان ممن له العبادة الكثيرة والقيام بالليل على الدوام، لطيف الطبع^(١).

أبو المظفر الشجاعى (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م) ... أخو أبي الفرج عبد الصمد، وأبي علي الحسن، وهو أصغر منهما من أهل سرخس. كان شيخاً صالحاً، من بيت العلم^(٢).

أبو بكر البخاري (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م) ... من أهل بخارى، من بيت العلم وكان حسن السيرة جميل الأمر رقيق القلب متخشعاً متواضعاً ولي الخطابة بجامع بخارى مدة، سمع عم والده أبا عمرو عثمان بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الفضلي^(٣).

أبو الندى القرشي (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م) ... من أهل هراة. من بيت العلم والشرف، ولي الخطابة بهراة مدة مديدة^(٤).

عائشة النيسابورية (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م) ... من أهل نيسابور. امرأة صالحة عفيفة من بيت العلم وأهله^(٥).

(١) هو: القاضي أبو سعد عمر بن علي المحمودي المروزي ثم الطالقاني، ثم البلخي. التعبير الترجمة رقم: ٥١١، المنتخب (ص: ١١٧٥).

(٢) هو: أبو المظفر شجاع بن علي شجاع الشجاعى البناء. التعبير، الترجمة رقم: ٢٦٦، المنتخب (ص: ٨٨٥).

(٣) **إستراباد:** هذه النسبة الى أستراباد... وهي بلدة من بلاد مازندران بين سارية وجرجان. السمعاني: الأنساب (١/١٩٩)، ياقوت الحموي: معجم البلدان (١/١٧٤).

(٤) هو: الشريف أبو الندى المطلب ... بن كلاب القرشي الخطيب. التعبير، الترجمة رقم: ١٠٤١، المنتخب (ص: ١٧٧٢).

(٥) هي: عائشة بنت أبي نصر أحمد بن منصور بن محمد بن القاسم بن عبدوس الصفار. التعبير، الترجمة رقم: ١١٧٠، المنتخب (ص: ١٨٩٨).

أبو أحمد الهروي (ت ٥٥٤هـ/١١٥٩م) ... من أهل هراة. من بيت العلم والعدالة^(١).

أبو المكارم المشرقي (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) ... من أهل كوفن. من بيت العلم والحديث... وعاد إلى كوفن، وولي بها القضاء^(٢).

أبو العباس المزني (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) ... من أهل هراة. من بيت العلم والحديث، وكان واعظاً فاضلاً، سديد السيرة^(٣).

أبو نصر الفوشنجي (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) ... أخو أبي منصور محمد. كان من بيت العلم والتصوف^(٤).

أبو القاسم الإسترأبادي^(٥) (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) ... ولي القضاء بها. وكان من بيت العلم والفضل وأهله^(٦).

أبو عامر القاضي... من أهل أصبهان. من بيت العلم وهو أصغر الأخوة الثلاثة وهم أبو الرشيد هبة الله، وأبو المحاسن أبو أحمد، وأبو عامر محمود بنو أبي خليفة القاضي. سمعت من أبي رشيد، ولم أسمع من الباقيين^(١).

(٦) هو: أبو أحمد عبد الواسع بن عطاء الصيرفي الهروي أخو عبد المعز، وعبد الفتاح. التعبير، الترجمة رقم: ٤٧٨، المنتخب (ص: ١١٤٠).

(٧) هو: أبو المكارم عبد الكريم بن بدر بن عبد الله بن محمد المشرقي الكوفي. التعبير الترجمة رقم: ٤٤١، المنتخب (ص: ١٠٩٩)، الذهبي: تاريخ الإسلام (١١/٩٨٦).

(١) هو: أبو العباس عبد المعز بن بشر المزني الواعظ. التعبير، الترجمة رقم: ٤٥٥، المنتخب (ص: ١١١٦).

(٢) هو: أبو نصر هارون بن إسماعيل البعقوبي الفوشنجي. التعبير، الترجمة رقم: ١٠٩٣، المنتخب (ص: ١٨٣٢).

(٣) هو: أبو بكر محمد البخاري الفضلي الخطيب. التعبير، الترجمة رقم: ٨٧٣، المنتخب (ص: ١٦٠٨).

(٤) هو: أبو القاسم محمود الهمداني الأسترأبادي. التعبير، الترجمة رقم: ٩٥٠، المنتخب (ص: ١٦٩٤).

أبو عبد الله الخبوشاني... من أهل خبوشان^(٢). من بيت العلم والفضل، وكان
غزير الفضل، وافر العقل، وقورًا مهيبًا، كريمًا، محبًا لأهل العلم، مكرمًا لهم، قيمًا
بصناعة الشعر، لطيف الطبع رقيقه، عارفًا باللغة، بهي المنظر^(٣).

أبو سهل البسطامي... من أهل نيسابور. من بيت العلم والتقدم والرئاسة^(٤).

أبو القاسم المَعْدَانِي... الخطيب من أهل أصبهان. كان إمامًا فاضلاً، سديد
السيرة، من بيت العلم والعدالة،

وكان جده يخطب في الجامع القديم الكبير^(٥).

أبو الغنائم الحَلَاوِي... من أهل أصبهان. أخو أبي المحاسن أحمد، الذي سمعت
منه، كان من بيت العلم وأولاد المحدثين. سمع جده... كتب إليّ الإجازة^(٦).

أبو محمد الصكّاك... أخو عبد الصمد شجاع من أهل سرخس. كان من بيت
العلم، وأهل التمييز^(١).

(٥) هو: أبو عامر محمود بن عبد الموفق بن هبة الله بن أحمد القاضي. التحبير، الترجمة رقم: ٩٥٧، المنتخب
(ص: ١٦٩٩).

(٦) **خُبُوشَان**: هذه النسبة إلى خبوشان وهي اسم لبلدة بناحية نيسابور يقال لها خبوشان. السمعاني: الأنساب
(٤٣/٥)، ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣٤٤/٢)

(٧) هو: الأمير أبو عبد الله سعيد بن محمد بن الفراتي الخبوشاني. التحبير، الترجمة رقم: ٢٤٣، المنتخب (ص:
٨٤٣).

(٨) هو: أبو سهل محمد بن سعيد بن هبة الله البسطامي. التحبير الترجمة رقم: ٧٥٦، المنتخب (ص: ١٤٥٩).

(١) هو: أبو القاسم رجاء بن أبي المطهر حامد بن رجاء المعداني. التحبير، الترجمة رقم: ٢٠٣، المنتخب
(ص: ٧٩٦).

(٢) هو: أبو الغنائم روح بن عبيد الله بن محمد بن الفضل بن محمد الحلاوي. التحبير، الترجمة رقم: ٢٠٩،
المنتخب (ص: ٨٠١).

خديجة النيسابورية... من أهل نيسابور. من بيت العلم والصلاح، والتزكية...
وهي أخت شيخنا أبي نصر محمد بن ناصر العياضي. سمعت أباها إسماعيل ابن أبي
عبد الرحمن^(٢).



(٣) هو: أبو محمد الحسن بن السره مرد الصكاك الشجاعي. التحبير، الترجمة رقم: ١٠٩، المنتخب من معجم
شيوخ السمعاني (ص: ٦٢٨).

(٤) هي: خديجة بنت أبي سعيد إسماعيل البحيري المعروفة بسنان. التحبير، ترجمة رقم: ١١٤٢، المنتخب
(ص: ١٨٧٨).

الخاتمة:

١. أثبتت هذه الدراسة: أهمية كتب التراجم والطبقات والمشيخات وغيرها من كتب التاريخ العام والخاص، وأنَّ فيها الكثير من المعلومات المضيئة للحضارة الإسلامية والتي لا تقل أهمية عن غيرها.

٢. أثبتت هذه الدراسة: اتصاف أهل البيوتات العلمية بصفات طيبة، وسمات جليلة فمنهم: الزاهد والصُّوفيّ والعابد، والصالح، والعالم، والإمام، والقُدوة، والمفسر، والمحدث، والمتكلم، والنحوي، والكاتب، والشاعر، والأصولي، والواعظ، والخطيب، والفقير، والأديب، والقاضي، والقانتة، والمتهجّدة، والمتبّلة، وفهم صاحب الحظّ الوافر في العربيّة، والبارع في علم الأصول، والمشهور بكتابة المصاحف، وكتابة الخط المنسوب الفائق، وسرعة الكتابة، وفهم شيخ خراسان وأستاذ الجماعة، ومقدّم الطائفة، وفهم البارع في علم الفُروسية واستعمال السلاح، وغير ذلك.

٣. وأثبتت أنهم حملوا جميعًا طرق تحمل الحديث الشريف أخذًا وردًا، تعلمًا وتعليمًا، رواية ودراية، فتحصل لهم: (السَّماع - القِرَاءةُ عَلَى الشَّيْخِ - الإِجَازَةُ - المُتَأَوَّلَةُ - المُكَاتِبَةُ)، وتحصل بعضهم على إجازات من الحافظ ابن عساكر، وابن السَّمعاني، وعن عامة شيوخ أصبهان، وفارس، والعراقين، والحجاز، والتحديث بكتاب: «منثور الخطاب في مشهور الأموات»، وسماع "مُسْنَدَ أَبِي يَعْلَى"، و"مُسْنَدَ أَبِي عَوَانَةَ"، و"مُسْنَدَ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ"، وحضور مجالس الإملاء، وكتاب "بستان العارفين"، وكتاب "فضائل الصحابة ومناقبهم"، وكتاب "تاريخ جرجان"، وكتاب "السنن" لأبي داود السجستاني.

٤. ومن نتائج هذه الدراسة: إثبات سماع علماء أصحاب هذه البيوتات؛ لمصنفات جليلة أثنى عليها أهل العلم منها: كتاب "نَحْوُ الْقُلُوبِ"، و"الرسالة

القشيرية"، و"لطائف الإشارات"، و"الجواهر"، و"أحكام السماع"، و"آداب الصوفية"، و"عيون الأجوبة في فنون الأسئلة"، و"المناجاة"، و"المنتهى في نكت أولي النهى"، و"التفسير الكبير"، وصنفوا في أبواب العلم المصنفات الحسنة، "كسياق التاريخ لنيسابور"، و"المفهم في صحيح مسلم"، كذا قيام بعضهم بالتأليف والتصنيف لمؤلفات علمية أفاد منها الناس قديماً وحديثاً.

٥. ومن نتائج هذه الدراسة: الفخر بأمة الإسلام لقدرتها على التعايش السلمي الراقى مع كافة الأجناس والأعراق دونما الاخلال بالثوابت والأصول، وتوريث تلك المناهج لأبنائها عبر الحدود الزمانية والجغرافية، فشملت العواصم الإسلامية والأقاليم المترامية شرقاً وغرباً تحت مظلة العلم.

توصيتي في هذه الدراسة:

١. توجيه أنظار الباحثين والدارسين نحو كتب التراجم والطبقات والمشايخات لما لها من أهمية علمية كبيرة، ولما فيها من دفائن وكنوز تاريخية وحضارية، وذلك لإعادة صياغة ما بها، ولتسليط الضوء على حلقة ذهبية حضارية في مجال الدراسات العلمية المحكمة، وتقديمها للعالم في صورة تليق بعظماء علماء الإسلام من أهل البيوتات العلمية، وغيرهم.

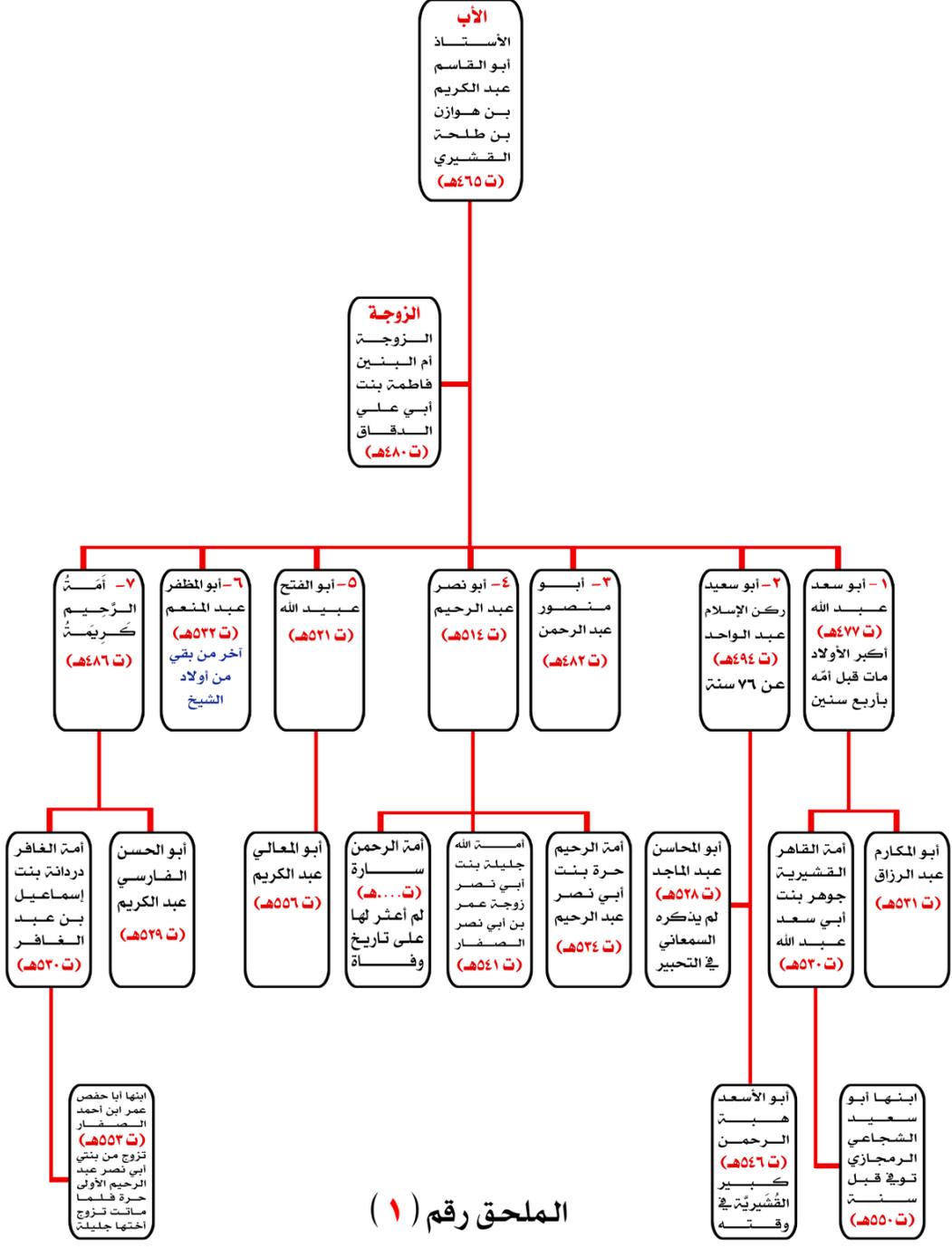
٢. ضرورة اهتمام العلماء بإعداد الرسوم المشجرة لأهل البيوتات العلمية لكشف اللثام عن الغموض الذي يكتنفها في بعض الأحيان، ولعزوف الأكاديميين عن مثل هذه الدراسات لصعوبتها ودقتها وقلتها -مقارنة بغيرها- فلا بد من تكفل الأقسام التاريخية بالاهتمام بهذا.

٣. ضرورة إبراز دور المرأة المسلمة العلمي، وأهميتها في تكوين البيوتات العلمية، وذلك من خلال أفراد دراسات محكمة تتناول ذلك من خلال كتب التراث.

(شجرة البيت القشيري)

من تصميم الباحث

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني

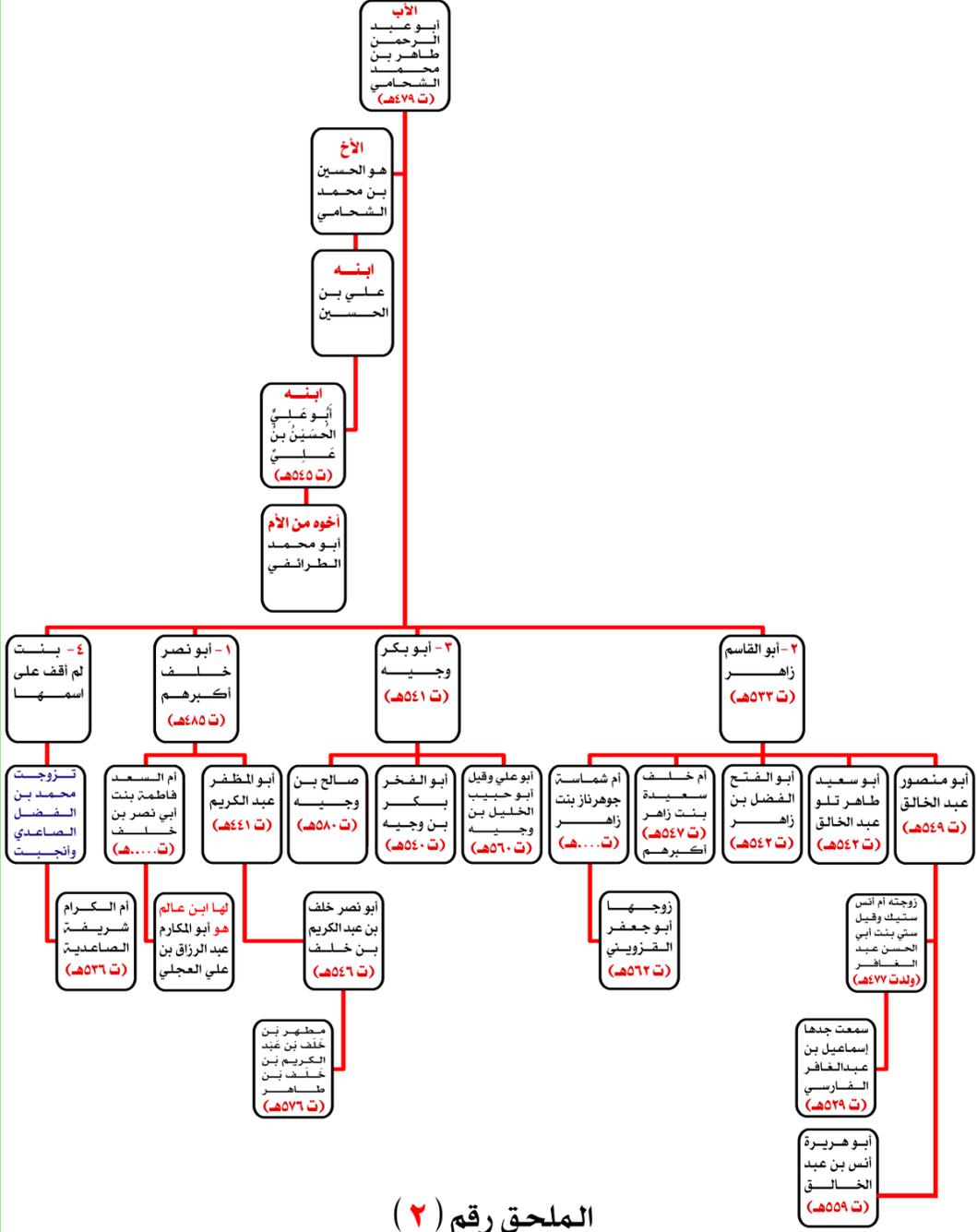


الملحق رقم (١)

(شجرة البيت الشحامي)

من تصميم الباحث

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني



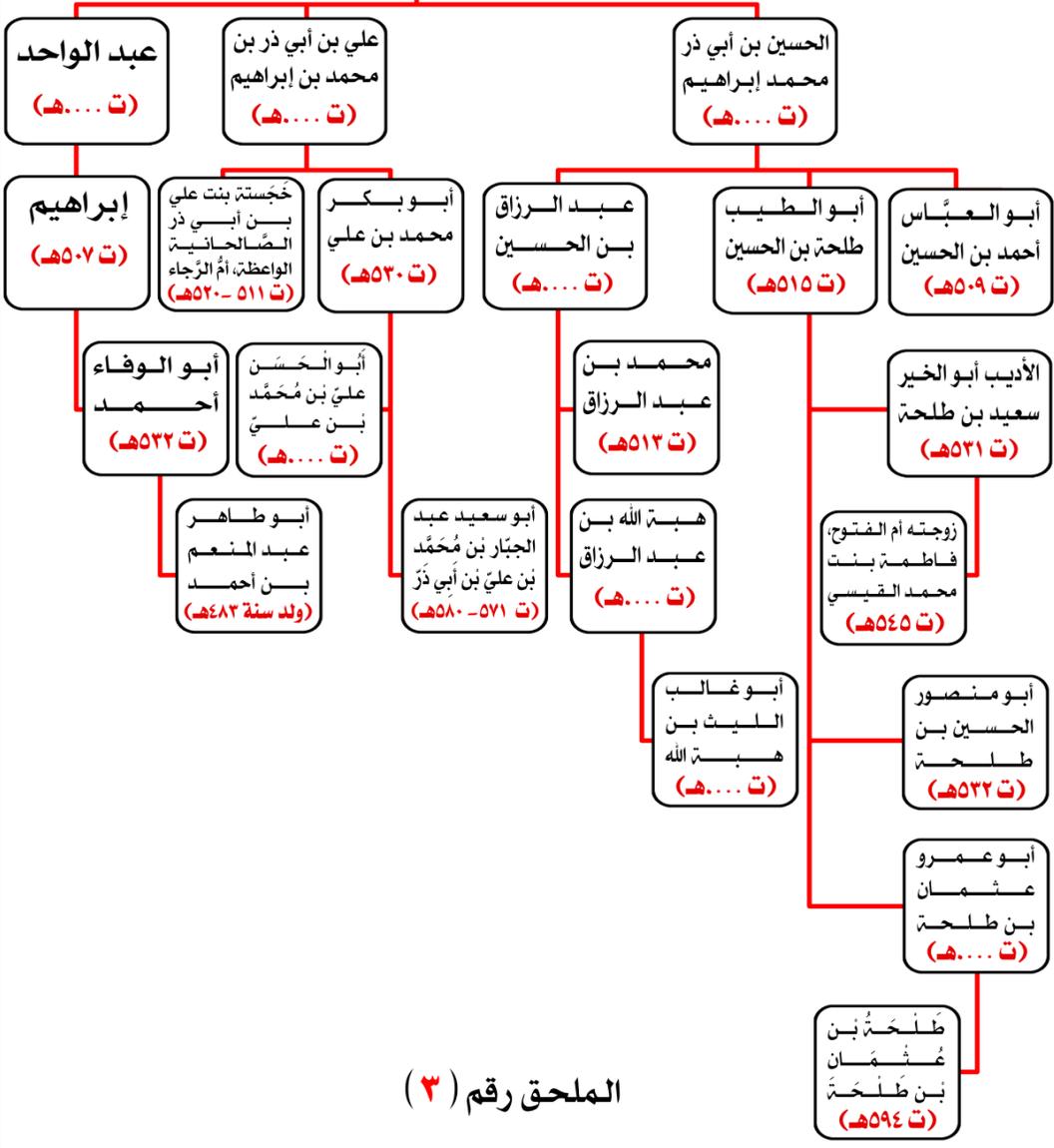
الملحق رقم (٢)

شجرة البيت الصالحاني (١)

من تصميم الباحث

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني

أبو ذرّ محمد بن إبراهيم
بن عليّ، الصّالحانيّ
الأصبهانيّ الواعظ
(ت ٤٤٠هـ)



الملحق رقم (٢)

(شجرة البيت الصالحاني ٢)

من تصميم الباحث

د / نجيب عبدالفتاح جيلاني

أبو القاسم إبراهيم بن محمد
بن محمد بن الحسن بن
أبرويه الصالحاني الأبروي
(ت ٥١٤هـ)

أبو بكر محمد بن إبراهيم بن
محمد بن محمد بن أبرويه
(ت...هـ)

أبو محمد محمود بن إبراهيم
بن محمد بن
محمد بن أبرويه
(ت ٥٥٢هـ)

فارس بانويه بنت محمد
بن أبي القاسم
(ت ٦٠٢هـ)

الملحق رقم (٤)

(شجرة البيت الجويني)

من تصميم الباحث

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني

حَمُؤَيْهِ بن محمد بن حَمُؤَيْهِ
الجويني البحيرابادي
(ت.....هـ)

أبو عبد الله محمد بن
حَمُؤَيْهِ البحيرابادي
(ت ٥٣٠هـ)

أبو سعد عبدالصمد بن
حَمُؤَيْهِ البحيرابادي
(ت ٥٢٨هـ)

أبو الحسن الجويني
علي بن محمد
(ت ٥٣٩هـ)

الملحق رقم (٥)

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أولاً: المصادر العربية المطبوعة:
٣. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):
٤. الكامل في التاريخ، تحقيق: د/ محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٥. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، سنة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. الإشبيلي: أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م):
٦. الغرامية في مصطلح الحديث، شرح وتوثيق: مرزوق بن هياس الزهراني، دار المآثر، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧. ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):
٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٩. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، أبو العباس (ت ٧٢٨هـ/١٣٧٢م):
١٠. مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١١. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):
١٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف، العثمانية بحيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٥٩هـ.

١٣. ابن جماعة: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):
١٤. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.
١٥. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):
١٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا، سنة ٢٠١٠م.
١٧. ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
١٨. لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.
١٩. الحلاق القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٣م):
٢٠. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢١. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م):
٢٢. تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٣. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):
٢٤. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٢٥. **الدمشقي الصالحي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ١٧٤٤هـ/١٢٤٣م):
٢٦. **طبقات علماء الحديث**، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٢٧. **ابن الدمياطي**: أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):
٢٨. **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٩. **الذهبي**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
٣٠. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣١. **تذكرة الحفاظ**، بعناية: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، تحت إعانة وزارة معارف الحومة العالية الهندية، مكتبة الحرم المكي، الطبعة الثالثة، سنة، ١٣٧٤م.
٣٢. **دول الإسلام**، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة، قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٩م.
٣٣. **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٣٤. **العبر في خبر من غير**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٥. المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، تحقيق: علي محمد البجاوي، الدار العلمية، موري، كيت، دلهي، الهند، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٨٧م.
٣٦. السبتي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م):
٣٧. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث/ المكتبة العتيقة - القاهرة/ تونس، الطبعة: الأولى، سنة، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م.
٣٨. السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م):
٣٩. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ.
٤٠. السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):
٤١. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٢. فتح المغيب بشرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٤٣. السلامي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م):
٤٤. شرح علل الترمذي، تحقيق: الدكتور/ همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٥. السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م):

٤٦. أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٤٧. الأنساب، تحقيق: الشيخ/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرون، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٤٨. الأنساب، وضع حواشيه: محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٤٩. التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الخامس عشر، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٥٠. المنتخب من معجم شیوخ الإمام الحافظ أبي سعد عبدالكريم ابن محمد بن منصور السمعاني التميمي (ت ٥٦٢هـ)، دراسة وتحقيق: د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٥١. السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):
٥٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طبية.
٥٣. طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ.
٥٤. الصَّرِيفِيُّ، الحَنْبَلِيُّ: تَقِيُّ الدِّينِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَزْهَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعِرَاقِيِّ، الصَّرِيفِيُّ، الحَنْبَلِيُّ (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م):
٥٥. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة، ١٤١٤هـ.
٥٦. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):
٥٧. نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٨. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٥٩. ابن الصلاح: الإمام أبو عمرو عثمان بن الصلاح بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م):
٦٠. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٦١. طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م):
٦٢. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٦٣. أبوطاهر السلفي: صدر الدين، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م):
٦٤. معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، المكتبة التجارية-مكة المكرمة.
٦٥. ابن عساكر: الإمام العالم أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م):
٦٦. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٦٧. معجم الشيوخ، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٦٨. ابن العماد الحنبلي: عبدالحى بن العماد الحنبلي أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

٦٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ.
٧٠. الفارسي: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م):
٧١. دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، تحقيق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمير، دار الفكر-عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٧٢. ابن قاضي شهبة: الإمام أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر تقي الدين بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م):
٧٣. طبقات الشافعية، تحقيق: د/ الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ.
٧٤. القنوجي: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م):
٧٥. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٧٦. ابن قُطْلُوبُغَا: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغَا السُّودُونِي الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م):
٧٧. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٧٨. ابن كثير: الحافظ عماد الدين ابن أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):
٧٩. الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.

٨٠. البداية والنهاية، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية والعربية بدار هجر، مصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٨١. طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، سنة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٨٢. لوين: محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير الأسدي المصيبي المعروف بـ (لوين) (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م):
٨٣. جزء فيه حديث المصيبي لوين، المحقق: أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعدني، الناشر: أضواء السلف -الرياض الطبعة: الأولى، سنة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٤. محيي الدين الحنفي: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م):
٨٥. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.
٨٦. ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م):
٨٧. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهرى -سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٨٨. المنذري: المنذري زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م):
٨٩. التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، سنة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٩٠. ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م):
٩١. لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
٩٢. ابن نقطة: أبي بكر محمد بن عبدالغني الحنبلي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م):

٩٣. كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، طبع بإعانة وزارة المعارف والشؤون الثقافية للحكومة العالية الهندية، تحت إدارة: السيد شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٩٤. اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليميني المكي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م):
٩٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٩٦. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
٩٧. معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٩٨. معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
٩٩. ثانيًا: المراجع العربية:
١٠٠. أنطون بشارة قيقانو:
١٠١. جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، لبنان، سنة، ١٩٩٧م.
١٠٢. جمعة فتحي عبد الحلیم (دكتور):
١٠٣. روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ-٢٠١٣م.

١٠٤. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي
(ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):
١٠٥. الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، سنة، ٢٠٠٢م.
١٠٦. سعدي أبو جيب:
١٠٧. القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية،
سنة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٠٨. صبحي إبراهيم الصالح (دكتور) (ت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م):
١٠٩. علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان،
الطبعة: الخامسة عشر، سنة، ١٩٨٤م.
١١٠. عبد الحكيم العفيفي:
١١١. موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، دار أوراق شرقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،
سنة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١١٢. علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط:
١١٣. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات، دار
العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١١٤. عمر رضا كحالة:
١١٥. معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، دمشق، سنة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
١١٦. محمد خلف سلامة:
١١٧. لسان المحدثين، مُعجم يُعنى بشرح مصطلحات المحدثين القديمة والحديثة
ورموزهم وإشاراتهم وشرح جملة من مشكل عباراتهم وغريب تراكيهم ونادر
أساليهم، بدون (ط د)
١١٨. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م):

١١٩. مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٢٠. محمد ضياء الرحمن الأعظمي (دكتور):
١٢١. معجم مصطلحات الأحاديث ولطائف الأسانيد، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٢٢. نزيه حماد:
١٢٣. معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
١٢٤. يحيى شامي (دكتور):
١٢٥. موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٣م.
١٢٦. يحيى بن محمود بن جنيد:
١٢٧. سيرة الإمام أبي سعد السمعاني التميمي المروزي من كتابه الأنساب، سلسلة أعلام وأقلام (١١)، دار البشائر الإسلامية، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، البحرين، سنة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٢٨. ثالثاً: الرسائل العلمية:
١٢٩. نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد (دكتور):
١٣٠. كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية، رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، قسم التاريخ والحضارة، سنة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
١٣١. رابعاً: البحوث والدوريات والمؤتمرات والندوات والمعاجم والموسوعات العلمية:
١٣٢. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية:

١٣٣. جامعة الكويت -مجلس النشر العلمي، الحولية ٣٤، الرسالة ٤٠٦، سنة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، الأبعاد الحضارية في كتاب الأنساب للسمعاني: ياسر أحمد السيد نور.

١٣٤. مجلة آداب الفراهيدي:

١٣٥. جامعة تكريت -كلية الآداب، العراق، سنة، ٢٠١٩م، علماء بلاد ما وراء النهر من خلال كتاب الأنساب للسمعاني "ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م" من القرن الثالث وحتى القرن السادس الهجري: حافظ عبدالعزيز جمعة.

١٣٦. مجلة آداب الفراهيدي:

١٣٧. جامعة تكريت -كلية الآداب، العراق، سنة، ٢٠١٩م، المهين عند السمعاني في كتابه الأنساب: القسم الثاني: ظفار قحطان عبدالستار علي الحديثي.

١٣٨. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار:

١٣٩. الجامعة الأردنية. المجلد ٨، العدد ١، سنة، ٢٠١٤م، سُبُل عيش العلماء في ضوء "كتاب الأنساب للسمعاني": عليان الجالودي، المنشور.

١٤٠. المجلة العربية للعلوم الإنسانية:

١٤١. جامعة الكويت -مجلس النشر العلمي، الكويت، سنة، ٢٠١٧م، كتاب الأنساب للسمعاني مصدرًا لدراسة التاريخ الحضاري لفلسطين في العصر الإسلامي حتى منتصف ق ١٢هـ/١٢م: غسان محمود أحمد وشاح، وعبد الحميد جمال الفراني.

١٤٢. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع:

١٤٣. كلية الإمارات للعلوم التربوية، سنة، ٢٠١٦م، الشهرزورية في كتاب الأنساب للسمعاني: حنان علي فليح الشمري.

١٤٤. مجلة المورد العراقية:

١٤٥. المجلد الخامس، العدد الرابع، سنة، ١٩٧٦م، البيت السمعاني من البيوتات العربية بخراسان، منيرة ناجي سالم.

١٤٦. مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر:

١٤٧. العدد ٢٣، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، تحت إشراف: أ.د/ عبدالله الحسيني هلال،

بحث بعنوان: أبوسعده السمعاني وكتابه الأنساب، إعداد: د/صلاح علي عاشور.

تحليل وتفسير العوامل المسؤولة عن ضعف إنتاجية العمل في مصر

حازم حسانين محمد

محاضر بالجامعة الأمريكية المفتوحة بواشنطن

.hazem.h1991@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل أهم العوامل المسؤولة عن ضعف إنتاجية العمل في الاقتصاد المصري خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠١٩). وهذا من خلال المنهج التحليلي الوصفي. وقد أظهرت الدراسة ضعف إنتاجية العمل في مصر. وهذا الضعف يعزى إلى عوامل أهمها ما يلي (انخفاض حجم وعائد الاستثمار في رأس المال البشري، تقادم وسائل الإنتاج - والذي يشير إلى تراجعها عن مواكبة التطورات التكنولوجية والإنتاجية الحديثة، التي توفر الوقت والجهد والتكلفة - ضعف مستوى التقدم الفني والتكنولوجي، وعدم كفاية الانفاق على البحث والتطوير، انخفاض المستوى المعيشي والصحي لعنصر العمل، ضيق حجم السوق التنافسي في مصر، تعاظم دور القطاع غير الرسمي وتأثيره السلبي على إنتاجية العمل، غياب ثقافة الإنتاجية لدى العامل المصري). وبهدف رفع إنتاجية العمل تقترح الدراسة (استخدام أنظمة الحوافز الملائمة بهدف زيادة ورفع معدل إستغلال الطاقة الإنتاجية، التأكد من توافر بنية تحتية جيدة في العمل، العاملین علي احترام الوقت والجديّة في تطبيق

اللوائح والقوانين. توفير "الأمان الوظيفي" للعاملين، وتهيئة الظروف المادية وعلاقات العمل الجيدة وأجور عمل عادلة،..... وغيرها.

الكلمات الدالة: إنتاجية العمل، رأس المال البشري، الأجور، العمل، مصر.

Abstract

The aim of the research was to track and examine the key causes of the low worker productivity that plagued the Egyptian economy at the time (1990–2019). The descriptive analytical method is used for this. The study showed Egypt's low labour productivity. The most significant causes of this weakness are the following: (low volume and return on investment in human capital, obsolescence of means of production – which indicates their retreat from keeping pace with modern technological and productive developments, which save time, effort and cost – weak level of technical and technological progress, and insufficient spending on research development, low standard of living and health for the labour component, narrow size of the competitive market in Egypt, the growing role of the informal sector and its negative impact on labour productivity, the absence of a culture of productivity among the Egyptian worker). The study suggested (using appropriate incentive systems to increase and raise the rate of utilisation of productive capacity, ensuring the availability of a good infrastructure at work, workers respecting time, and workers taking regulations and laws seriously in application) in order to increase labour productivity. ensuring "job security" for employees, as well as establishing favourable working conditions and labour relations Fair pay, decent working conditions, etc.

Keywords: labor productivity, human capital, wages, labor, Egypt.

١- خلفية عامة ومراجعة لأدبيات الموضوع وأهميته

تشكل إنتاجية العمل أهم المحددات المسؤولة عن إحداث النمو الاقتصادي، وزيادة مستوى المعيشة في الأجل الطويل. فضلاً عما تتمتع به كمؤشر لقياس تنافسية الدول، الأمر الذي جعلها تلقى قبولاً وإهتماماً كبيراً من قبل المخططين وصانعي السياسة الاقتصادية. وتقوم الإنتاجية على علاقة بين النواتج وعوامل الإنتاج، وتحدث عند ارتفاع في الناتج مقترن بارتفاع أقل تناسباً في عوامل الإنتاج أو عندما ينتج الناتج ذاته بعوامل إنتاج أقل. كما أشار تقرير مكتب العمل الدولي إلى ما يسمى المنظور النقدي للإنتاجية، والذي يحدث عند ارتفاع الثمن المتقاضى لقاء ناتج ما، دون أي زيادة في تكلفة عوامل الإنتاج - مثلاً زيادة في أسعار السلع الزراعية أو المعادن - وهو الأمر الذي أعتبر أيضاً زيادة في الإنتاجية (مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٨).

ويُعدّ نمو إنتاجية العمل بُعداً رئيسياً للأداء الاقتصادي ومحركاً أساسياً للتغييرات في مستويات المعيشة. يمكن تقسيم نمو الناتج المحلي الإجمالي للفرد إلى نمو في إنتاجية العمل، ويقاس على أنه نمو في الناتج المحلي الإجمالي لكل ساعة عمل، والتغيرات في مدى استخدام العمالة، تقاس بالتغيرات في ساعات العمل للفرد. يمكن أن يعكس النمو المرتفع في إنتاجية العمل استخداماً أكبر لرأس المال، و / أو انخفاضاً في توظيف العمال ذوي الإنتاجية المنخفضة، أو مكاسب الكفاءة والابتكار العامة (منظمة العمل الدولية، ٢٠٢٠).

ويأتي النمو الاقتصادي المستدام على المدى الطويل من الزيادات في إنتاجية العمال، وهو ما يعني بشكل أساسي مدى جودة أدائنا. وبعبارة أخرى، ما مدى كفاءة الأمة في استخدام عمالها والموارد الأخرى؟ إنتاجية العمل هي المخرجات التي يخلقها كل شخص عامل لكل وحدة من وقته. كما أن إنتاجية العمل هي قيمة السلع والخدمات المنتجة في فترة زمنية، مقسومة على ساعات العمل المستخدمة لإنتاجها.

تقيس إنتاجية العمل المخرجات المنتجة لكل وحدة عمل، والتي يتم الإبلاغ عنها عادةً كمخرجات لكل ساعة عمل أو مخرجات لكل شخص عامل. إن الزيادات في إنتاجية العمل مدفوعة بالتغير التكنولوجي، والتحسينات في الكفاءة، والتحسينات في نوعية العمل، وتعميق رأس المال (عند إضافة المزيد من رأس المال إلى كمية معينة من العمالة). عندما يتم استخدام كلمة إنتاجية، فهذا يعني بشكل عام إنتاجية العمل ما لم ينص صراحة على خلاف ذلك (Asian Productivity Organization, 2019).

وبالرغم من حداثة الإطار النظري الخاص بتعريف إنتاجية العمل ومحدداتها، إلا أن إهتمام الاقتصاديين بقضية الإنتاجية قد ارتبط بتطور علم الاقتصاد، وهو ما عبرت عنه كتابات "آدم سميث" منذ صدور كتابه "بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم" الذي صدر عام ١٧٧٦، والذي يدور في مجمله حول التقدم التكنولوجي والتحسين في إنتاجية العمل (القدرة الإنتاجية للعمل) على حد تعبير "سميث" من خلال التخصص وتقسيم العمل (زكي، ١٩٩٨).

وقد تناولت العديد من الدراسات التطبيقية إنتاجية العمل من زوايا وأبعاد عديدة وفي مقدمتها دراسة (Razak et al, 2014) في ماليزيا، التي أظهرت نتائجها أن التحفيز والدعم الإداري والتكنولوجيا أولى محددات نمو إنتاجية العمل.

كما عدت دراسة (Su and Heshmati, 2011) مصادر نمو إنتاجية العمل ومن بينها (الاستثمار في رأس المال الثابت، الإستثمار في التعليم، وسائل الاتصال الحديثة، الأجور، البنية التحتية، مساهمة الصناعة في الناتج، ومعدل المشاركة في قوة العمل.... وغيرها). وبينت أن التغيير في هذه العوامل هو المسئول الأول عن تباين إنتاجية العمل على مستوى المحافظات في الصين خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٩).

وعلى صعيد علاقة إنتاجية العمل بالنمو الاقتصادي هدفت دراسة (Auzina-، 2014) إلى تحليل وقياس العلاقة بين إنتاجية العمل والنمو الاقتصادي والقدرة التنافسية العالمية في فترة ما بعد الأزمة.

وذلك انطلاقاً من فرضية مفادها "أثر التغيرات في إنتاجية العمل وتأثيرها على القدرة التنافسية العالمية" وانتهت نتائج الدراسة إلى أن النمو في إنتاجية العمل يؤدي إلى نمو اقتصادي مستقر. كما هدفت دراسة (Martin Užík, Renáta 2007) إلى بيان دور "إنتاجية العمل كمحدد للقدرة التنافسية"، وانتهت نتائج الدراسة إلى أن إنتاجية العمل تنمو بشكل أسرع في القطاعات القابلة للتداول عن القطاعات غير القابلة للتداول. وبينت أن القطاع التجاري كان واقعاً تحت تأثير المنافسة الأجنبية في السوق العالمية ولكنه استطاع مقاومة الصمود والمنافسة بشكل مرن جداً وبصورة سريعة.

وعلى مستوى علاقة إنتاجية العمل بالمساواة في الدخل، هدفت دراسة (Dipietro,2014) إلى تحليل العلاقة بين نمو إنتاجية العمل الحقيقية وعدم المساواة في الدخل خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وذلك انطلاقاً من فرضية مفادها " أنه في ظل تجاوز دول العالم المستوى الأمثل لعدم المساواة، فإن زيادة عدم المساواة في الدخل يؤدي إلى انخفاض نمو الإنتاجية". وانتهت نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة سلبية بين ارتفاع عدم المساواة في الدخل ونمو إنتاجية العمل الحقيقية.

وسعت دراسة (SAMAVATI,2013) إلى التنبؤ بنمو إنتاجية العمل في النرويج للفترة (٢٠١٢-٢٠١٣). وانتهت نتائج الدراسة إلى أن الانخفاض في الاستثمار يؤدي إلى تباطؤ التطور التكنولوجي على المدى الطويل. كما خلصت دراسة (هنية، ٢٠٠٥) إلى أن هناك بعض العوامل التي تؤثر في إنتاجية العاملين، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى قسمين:

أ- العوامل الداخلية: مثل نظام الحوافز المطبق، مدى وجود نظام لدفع الحقوق العمالية السنوية، مقدار رأس مال المنشأة، أنواع المعدات المستخدمة في الإنتاج، العدد الإجمالي للعمال، عدد أشهر العمل خلال السنة، متوسط الأجر الشهري للعامل.

ب- العوامل الخارجية: مثل الممارسات الإسرائيلية المتبعة تجاه المعابر، منافسة البضائع الأجنبية للمنتج المحلي، صعوبة دخول المواد الخام المستوردة.

وثمة ما يشبه الإجماع، على أن التقدم العلمي والتقني مجسداً في التكنولوجيا بشقيها المادي والمعرفي أكثر العوامل المؤثرة على إنتاجية العمل، وذلك في ظل توافر عوامل حاكمة لذلك التأثير ومنها (الاستثمار المادي الجديد والبحث والتطوير ومعدل تطبيق المعارف المكتسبة وانتشارها). ومن شأن الاستثمار في تحسين الإنتاجية أن يمكّن العمال من الحصول على دخل كاف ينتشلهم من براثن الفقر، والذي ينعكس نهاية في شكل الحصول على وظائف لائقة ومنتجة تعود بالنفع على الاقتصاد ككل (معهد التخطيط القومي، ١٩٩٠، ص ١٠٥).

وتظهر العديد من الدراسات، أنه في الأمد الطويل ينمو الإنتاج والعمالة والإنتاجية في نفس الإتجاه المتصاعد، ولعل إقتران القدرة على استخدام التكنولوجيا الأكثر تقدماً مع نمو الإنتاجية والعمالة، يعني أن تطبيق معرفة أكثر تقدماً مرتبط بمستوى دخل مرتفع، مع ملاحظة أن التقدم العلمي والتكنولوجي لا يؤدي ثماره كاملة في التأثير على الإنتاجية ما لم يصاحبه ويترتب عليه تطور كافي لقوة العمل. ويشتمل التطور الكيفي على عدة نقاط أهمها:

أ- تحقيق زيادة جوهرية في نصيب المشتغلين ذوي الكفاءة العالية من إجمالي المشتغلين.

ب- تزايد نصيب المشتغلين الذي يسيطرون على الوسائل التكنولوجية الحديثة إلى إجمالي عدد المشتغلين.

ت- تقوية المحتوى الإبداعي لعدد متزايد من المشتغلين.

ث- زيادة قدرة المشتغلين على التصرف، وبصفة خاصة عبر مزيد من التأهيل وثقلهم بالمهارات.

ج- زيادة الدخل وما يستتبعه من الإرتقاء بمستويات المعيشة، مما ينعكس على الحالة الذهنية والنفسية للعامل والتفرغ لأداء العمل والإبداع فيه.

وعلى ضوء ما تقدم، تنطلق أهمية دراسة إنتاجية العمل من كونها أولى محددات ومصادر النمو الاقتصادي، وكذلك مرجعية تقوم عليها الزيادات المستدامة للأجور. لذا توجد العديد من المؤثرات التي تؤثر عليها وتتأثر بها، حيث تشمل المؤثرات البيئة المحيطة بإنتاجية العمل وتمتد لتشمل مؤثرات اقتصادية واجتماعية وتنظيمية أيضاً. كما تكتسب إنتاجية العمل أهميتها من كونها المعبر الأول عن ناتج العامل وجهده. وقد اهتمت النظرية الاقتصادية وفي القلب منها المفكرون على اختلاف مذاهبهم بدراسة إنتاجية العمل وسبل تحسينها. وعلى مستوى الاقتصاد المصري، فإن دراسة العوامل المسؤولة عن انخفاض إنتاجية العمل يُعدّ الخطوة الأولى في سبيل تحقيق نمو مستقر ومستدام. وذلك في الوقت الذي يعد فيه ضعف إنتاجية العمل إحدى العوامل المسؤولة عن تراجع تنافسية الاقتصاد المصري.

٢- مشكلة الدراسة:

يمثل انخفاض إنتاجية العمل إحدى دلالات ضعف الأداء الاقتصادي الكلي، ويذهب البعض إلى أن انخفاض إنتاجية العامل هي مسئولية العامل، بينما يرى

آخرون أنها مسئولية جماعية يعد العامل طرفاً فيها، ولكنه ليس بالضرورة المسئول الأول عنها. وعلى ضوء إختلال كيان العامل كونه منتجاً ومستهلكاً، انخفضت الإنتاجية وتدهور مستوى الخدمات وجودة السلع. فضلاً عن عدم مقدرة الجهاز الإنتاجي علي زيادة الأجور الحقيقية أو حتى وقف تدهورها. ومع رغبة الأفراد في الحصول على نفس القدر من السلع والخدمات، ارتفعت الأسعار وانخفض الأجر الحقيقي، ودخل الاقتصاد المصري في حلزونية هدر الإمكانية (الصفحي، ١٩٨٣).

ويعود انخفاض مستوى كفاءة الأداء وتدني الإنتاجية في مصر بالأساس إلى انخفاض كفاءة وإنتاجية الإدارة الحكومية. وتتمثل المشكلة هنا في إفتقار الإدارة المصرية لتجارب قياس الإنتاجية في الأجهزة الحكومية. حيث أن المشكلة تتعلق بالجانب العلمي في مفهوم الإنتاجية ومقاييسها. فمفهوم الإنتاجية وبالرغم من إستخدامه في كلا القطاعين العام والخاص في العقود الأخيرة، إلا أن هناك إختلافات جوهرية في تحديد أبعاده في القطاعين. فمنطق تعريف الإنتاجية في القطاع الخاص، غير مقبول بالدرجة نفسها لتعريف إنتاجية الجهاز الحكومي، كما أن مؤشرات قياس إنتاجية القطاع الخاص غير مناسبة لقياس إنتاجية الجهاز الحكومي. وعملياً لا يوجد حتى الآن مقاييس ومعايير دقيقة متفق عليها لقياس الإنتاجية في الأجهزة الحكومية.

وعلى ضوء ما تقدم، تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي "

- ماهي العوامل المسئولة عن ضعف إنتاجية العمل في الاقتصاد المصري خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠١٩) ؟

- كيف يمكن تحسين والارتقاء بإنتاجية العمل في مصر؟

٣- هدف الدراسة: ما يلي:

أ- تحليل العوامل المسؤولة عن ضعف إنتاجية العمل في مصر (١٩٩٠-٢٠١٩)

ب- تقديم مقترحات للإرتقاء بانتاجية العمل في مصر

٤- فرضيات الدراسة:

وتتمثل فرضية الدراسة الأساسي في: تتداخل وتتكالب عوامل عديدة تثبط من إنتاجية العمل في مصر، يعزى بعضها لعوامل اقتصادية، بينما يتكون البعض الآخر من عوامل تنظيمية تفرضها البيئة المحيطة.

٦- منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة في سبيل إختبار فرضياتها وتحقيق أهدافها على المنهج التحليلي، وذلك بغرض الوقوف على أهم العوامل المسؤولة عن ضعف إنتاجية العمل في مصر. وذلك من خال استخدام أداة التحليل الوصفي والبياني لعرض المؤشرات الكلية الخاصة بانتاجية العمل في الاقتصاد المصري.

٧- تقسيمات الدراسة: ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

- القسم الأول: إنتاجية العمل في النظرية الاقتصادية : المفهوم والمحددات والعوامل المؤثرة.
- القسم الثاني: تطورات إنتاجية العمل في مصر.
- القسم الثالث: العوامل المسؤولة عن ضعف إنتاجية العمل في مصر
- النتائج ومقترحات الدراسة.



إنتاجية العمل في النظرية الاقتصادية: المفهوم والمحددات والعوامل المؤثرة

١-١ مفهوم إنتاجية العمل

ظلت إنتاجية العمل واحدة من المفاهيم الاقتصادية التي عسر وضع تعريف دقيق وواضح لها. فبرغم تعدد الأبحاث والدراسات التي تناولتها، وخاصة فيما يتعلق بأبعادها وأهميتها وطرق قياسها والعوامل المؤثرة عليها، إلا أن مفهوم إنتاجية العمل قد أثار جدلاً واسع النطاق، لاسيما في ظل تعدد وتنوع العلوم التي تناولته مثل علوم الإدارة والهندسة بجانب علم الاقتصاد. وقد إتسم مفهوم إنتاجية العمل باللبس والغموض، وأثار خلافاً كبيراً كانت أهم أسبابه عدم الإتيافاق حول المحتوى الاقتصادي المكون لإنتاجية العمل. ناهيك عن عدم الإتيافاق بشأن طرق التعبير الكمي لتلك العناصر (الزهرة، ٢٠١٠)، إلا أن هذا الخلاف قد تم تنحيته جانباً، وظهرت تعريفات محددة لإنتاجية العمل، أهمها ما ذهب إليه التقرير العالمي للأجور الصادر عام (٢٠١٠-٢٠١١)، وتقرير عام ٢٠٠٨ للمركز الكندي لأبحاث مستويات المعيشة "على أنها الناتج المحلي الإجمالي للعامل. وتقاس إنتاجية العمل بحسب عدد ساعات العمل أو عدد العمال.

وتعرف إنتاجية العمل في تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوروبي OECD على أنها نسبة المخرجات إلى المدخلات من عنصر العمل. ويمكن قياس إنتاجية العمل بطريقة الناتج المحلي الإجمالي، حيث يعكس الناتج مجموعة السلع والخدمات النهائية المنتجة من قبل قوة العمل في اقتصاد ما. ويشير قياس حجم المدخلات والمتمثل في عنصر العمل إلى حجم الوقت والجهد المستخدم ومهارات القوى

العاملة، وتقاس إنتاجية العمل هنا وفق عدد ساعات العمل الإجمالية أو عدد العمال (OECD,2008).

الناتج المحلي الاجمالي

عدد العاملين
أو
عدد ساعات العمل

كما يمكن حساب إنتاجية العمل بطريقة القيمة المضافة كالتالي:

القيمة المضافة

عدد العاملين
أو
عدد ساعات العمل

وتبرز أهمية إنتاجية العمل سواء في مستوياتها أو معدلات نموها على ضوء أنها إحدى القوى الدافعة للنمو الاقتصادي في الأجل الطويل، وكذلك المسئول الأول عن نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي. فضلاً عن استخدامه كمعيار للتنافسية وكمقياس للرفاه الاقتصادي، أضف إلى ذلك دور نمو الإنتاجية في زيادة معدلات الأجور والتوظيف. فزيادة إنتاجية العمل تزداد معها العوائد المتحققة من الإستثمار- لأن نمو الإنتاجية يخفض تكاليف الإنتاج- والتي يتحول بعضها إلى دخل أكبر لأصحاب الأعمال والمستثمرين، ويتحول البعض الآخر في شكل زيادة في أجور العمال، وهو ما يزيد الإستهلاك ويزيد الطلب. الأمر الذي يدعم الحلقة الحميدة بين الإنتاجية والعمالة (مكتب العمل الدولي، مرجع سابق، ص ١٤).

كما أن إنتاجية العمل تلقى قبولاً عاماً لدى صانعي السياسة الاقتصادية والمخططين باعتبارها نقطة مرجعية للأجور. كما ينظر إلى إنتاجية العمل باعتبارها

مرآه تعكس الوضع الاقتصادي للدول، حيث يتم إستخدامها كوسيلة لرفع مستوى المعيشة وتوفير فرص العمل، فضلاً عن كونها مؤشراً للرفاه الاقتصادي (Hudrlikova and Kriatityna,2013).

٢-١ محددات إنتاجية العمل: يُعدّ التغيير التكنولوجي الذي يعتمد على الابتكارات التي تتأثر بدورها بالعوامل المؤسسية ونوعية عرض رأس المال البشري وكذلك ديناميات السوق والإنفاق على البحث والتطوير، أول مصدر من مصادر نمو إنتاجية العمل. وتتوقف هذه العناصر على الطلب الإجمالي واستقراره، وكذلك إلى أي مدى يمكن أن يحفز الإستثمار الطاقات الابتكارية. ووفقاً للمدخل التقليدي، فإن نمو إنتاجية العمل تحدده عناصر رئيسية ثلاثة تتمثل في: عمليات تعميق رأس المال ونوعية عنصر العمل، ونمو الإنتاجية الكلية للعوامل، ومستوى الرضا العام، ويتم إستعراض هذه المحددات بشيء من التفصيل على النحو التالي:

١-٢-١ عمليات تعميق رأس المال: يفترض نموذج "روبرت سولو" أن النمو الذي يحدث في إنتاجية عنصر العمل، تحدده عوامل خارج المجال الاقتصادي ولا يتأثر بالتغيرات الاقتصادية. ويفترض أيضاً أن عوامل الإنتاج هي العمل ورأس المال فقط، ويؤكد أن النمو يقوم على تعميق رأس المال. ويقصد بتعميق رأس المال زيادة متوسط رصيد رأس المال لكل عامل على مدار الزمن، ويتحقق ذلك الأمر عندما يتزايد رأس المال بمعدل أكبر من معدل زيادة عنصر العمل. ويفسر ذلك، أن كل عامل أصبح يساعده قدر أكبر من رأس المال الثابت بالمقارنة مع الفترات الماضية. وهو الأمر الذي يؤدي إلى زيادة إنتاجيته الحدية، مما يدفع الأجور للتزايد مع تزايد الإنتاجية. وللتدليل على ذلك ما يلي (زكي، ١٩٩٨):

✓ مضاعفة الآلات والمعدات المستخدمة داخل المصانع.

✓ زيادة استخدام الماكينات في عمليات الزراعة، والري والحصاد في المزارع.

✓ إنشاء الطرق السريعة والجسور والكباري لتقوية شبكة النقل والمواصلات.

✓ استخدام أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الإتصال السريعة والمتقدمة في البنوك وغيرها.

يمكن التفكير في رأس المال المادي باعتباره الأدوات التي يجب على العمال العمل بها. بشكل أكثر رسمية، يشمل رأس المال المادي المصانع والمعدات التي تستخدمها الشركات ولكن أيضاً البنية التحتية وأشياء مثل الطرق والمكونات الأخرى لشبكات النقل التي تساهم في الاقتصاد. يتم توفير البنية التحتية من قبل الحكومات. مرة أخرى، يعني زيادة رأس المال المادي المزيد من الناتج. يمكن أن يؤثر رأس المال المادي على الإنتاجية بطريقتين: (١) زيادة في كمية رأس المال المادي (على سبيل المثال، المزيد من أجهزة الكمبيوتر من نفس النوعية)؛ و (٢) زيادة في جودة رأس المال المادي (نفس عدد أجهزة الكمبيوتر ولكن أجهزة الكمبيوتر أسرع، وهكذا). رأس المال البشري هو المعرفة المتراكمة (من التعليم والخبرة)، والمهارات، والخبرة التي يمتلكها العامل العادي في الاقتصاد. عادة، كلما ارتفع متوسط مستوى التعليم في الاقتصاد، كلما زاد رأس المال البشري المتراكم وكلما زادت إنتاجية العمل. يتشابه رأس المال البشري وتراكم رأس المال المادي: في كلتا الحالتين، فإن الاستثمار الآن يؤدي ثماره في الإنتاجية طويلة الأجل في المستقبل.

١-٢-٢ نوعية عنصر العمل، والتي تعتبر أحد المحددات الرئيسية لنمو إنتاجية العمل. ويشير مفهوم نوعية عنصر العمل إلى كم المهارات والقدرات التي يحملها العامل ويقوم بها، وتؤثر تلك المهارات بشكل إيجابي في الناتج إذ تؤدي زيادتها إلى زيادة نمو الناتج. وبات تطوير المهارات أحد أهم الأدوات التي من شأنها تحسين الإنتاجية، حيث ترتبط وبشكل مباشر بعمليات التدريب التقني والتعلم المستمر. وبناء عليه،

فإن تطوير المهارات من شأنه العمل على إستدامة نمو الإنتاجية، وترجمة ذلك النمو إلى وظائف أكثر وأفضل، مما يدعم زيادة الأجور والعمالة (مكتب العمل الدولي، مرجع سابق، ص ٥٠).

١-٢-٣ الإنتاجية الكلية للعوامل، والتي تبرز كمحدد ثالث لنمو إنتاجية العمل. وتعتبر الإنتاجية عن القدرة على إنتاج المزيد من الناتج وفق حجم مدخلات معين. ويعتبر التغيير التكنولوجي هو المصدر الأول لنمو الإنتاجية. وإلى جانب هذا توجد مجموعة من العوامل الإضافية مثل وفورات الحجم وإعادة تخصيص الموارد (Steadily and (Stiroh,2001).

١-٢-٤ القدرة التنظيمية، والتي تعزى إلى مهارة الإدارة في تنظيم العمل ورفع كفاءته، وتسهم إسهامًا محوريًا في تحديد مستوى الإنتاجية.

١-٢-٥ مستوى تدريب العمال، حيث يمثل هذا العامل جانبًا مهمًا في رفع مستوى إنتاجية العمال، ولذلك تعتمد المصانع والنقابات العمالية والهيئات المسؤولة إلى التدريب الفني.

وخلص عدد من الدراسات التطبيقية التي تناولت الإنتاجية إلى إطار محدد يحكمها بهدف زيادتها، وإنتهت إلى أن محددات الإنتاجية يمكن تجميعها في ثلاث مجموعات أساسية:

أ – محددات مباشرة: تؤثر بشكل مباشر على العلاقة التي تحكم مدخلات العملية الإنتاجية بمخرجاتها، بالإضافة إلى أن التوزيع الأفضل للموارد يمكن أن يحقق أقصى إنتاجية.

ب - محددات غير مباشرة: تؤثر بشكل غير مباشر على العلاقة التي تحكم المدخلات بالمرجات.

ج - محددات إستراتيجية: هي السياسات والقوانين التي تؤثر على الإنتاجية بشكل مباشر أو غير مباشر.

٣-١ العوامل المؤثرة في إنتاجية العمل: تعتبر العوامل المؤثرة في إنتاجية العمل كثيرة ومتشعبة إلى الحد الذي جعل أولئك الباحثين الذين شرعوا بدراساتهم وأبحاثهم نحو تناول تلك العوامل، ينطلقون من حقيقة مفادها "أن المعرفة المسبقة بمجاميع العوامل المؤثرة على الإنتاجية والإلمام الدقيق بتأثيراتها المختلفة، إنما هو الشرط الكافي الذي لا غني عنه إذا ما أريد الوصول إلى زيادة مرغوبة في مستوى ومعدل نمو الإنتاجية".

وتتعدد العوامل المؤثرة في إنتاجية العمل وتختلف باختلاف شدة تأثيرها وكذلك في طريقة التأثير فالبعض من هذه العوامل يفضي إلى رفع الإنتاجية، في حين يفضي البعض الآخر إلى خفضها. بينما عدد من هذه العوامل يؤثر بشكل مباشر على الإنتاجية، في مقابل عدد آخر من العوامل يؤثر أيضاً ولكن بشكل غير مباشر. وهو الأمر الذي جعل هناك تباين بين المفكرين الاقتصاديين ونظرائهم الإداريين فيما يتعلق بتحديد نطاق لتصنيف العوامل المؤثرة في إنتاجية العمل ومنها تصنيف يعود إلى عناصر الإنتاج وآخر إلى الموقع الجغرافي، وثالث يندرج تحت بند التحكم أو السيطرة على هذه العوامل. وأخيراً، فقد صنفت العوامل المؤثرة على إنتاجية العمل على أساس زمني يحدد فيه أثر الزمن على مستوى إنتاجية العمل. ومهما يكن من أمر اختلاف أو تعدد تلك التصنيفات فإن هذا الاختلاف لا يعدو أن يكون إختلافًا منهجيًا يعود إلى إختلاف أهداف الباحثين وإختلاف طبيعة الدراسات التي يقومون بها. ويأتي في مقدمة

تلك التصانيف ما أورده مكتب العمل الدولي، والذي يصنف العوامل المؤثرة في إنتاجية العمل إلى (مكتب العمل الدول، ٢٠٠٨):

● مجموعة العوامل العامة.

● مجموعة العوامل الفنية والتنظيمية.

● مجموعة العوامل البشرية.

ونخلص من ذلك، إلى أن الأثر النهائي على الإنتاجية هو نتاج تفاعل تأثيرات حزمة من العوامل. وأبداً أخرى يمكن القول أنها الأثر الصافي لتفاعل عوامل عديدة لا يمكن على وجه الدقة فصل وتحديد مساهمة أو أنصبه كل منها فتتغير الإنتاجية. فضلاً عن تأثير عامل ما على الإنتاجية قد يُنشط أو يُثبط من درجة تأثير عامل آخر عليها، وأنه لا يوجد تصنيف وتقسيم موحد للعوامل المؤثرة في إنتاجية العمل والتي تختلف من نظام لآخر ومن دولة لأخرى، وأن هذا إنما يتوقف على الأهمية النسبية لندرة العوامل وعلى أهداف وطبيعة القياس والظروف المحيطة بالإنتاج ونوعيته.

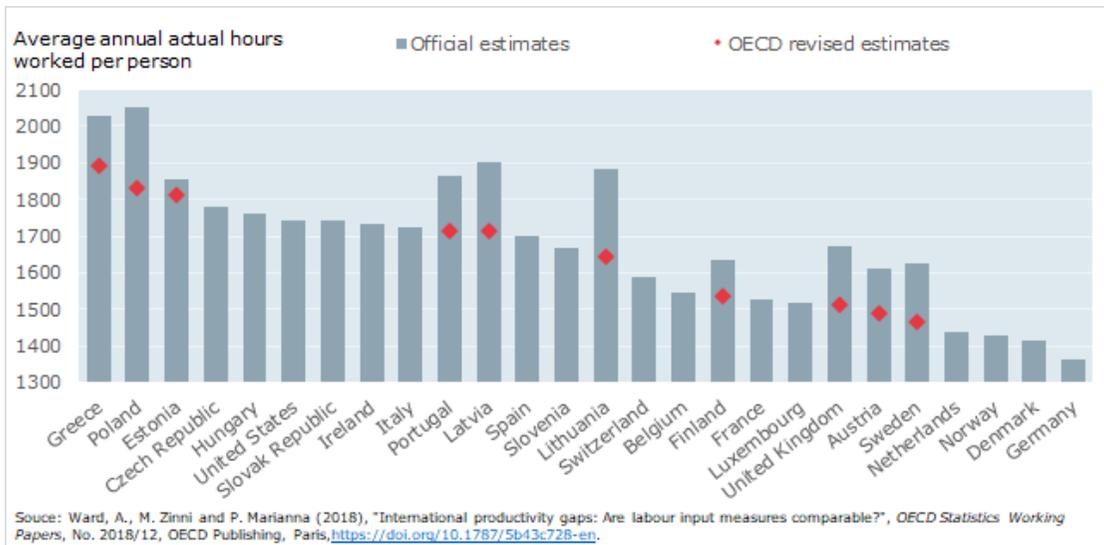
١-٤ تطور بعض مؤشرات إنتاجية العمل حول العالم:

إن إنتاجية العمل هي مؤشر رئيسي للرفاهية الاقتصادية، ورفعها - إنتاج المزيد من السلع والخدمات من نفس العمل أو أقل (مدخلات العمل) - هو أحد المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي المستدام. تاريخياً، أظهرت مقارنات الإنتاجية عبر البلدان فجوات كبيرة، حتى بين الاقتصادات المتشابهة الحجم في مرحلة مماثلة من التطور - تاركة العديد من المحللين يكافحون من أجل فهم الأسباب. ومع ذلك، وجدت دراسة جديدة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي أن جزءاً على الأقل من هذه الفجوات يختفي بمجرد تعديل الاختلافات في كيفية قياس البلدان لمدخلات العمالة.

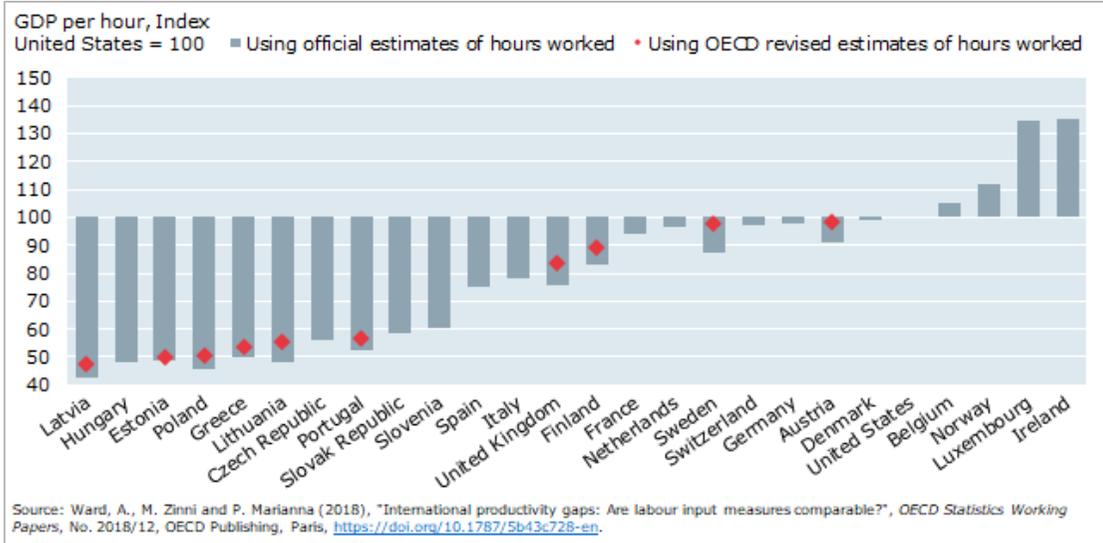
في حالة المملكة المتحدة على سبيل المثال ، تكشف الدراسة أن الفجوة في مستويات إنتاجية العمل مع الولايات المتحدة، أصغر بنحو ٨ نقاط مئوية مما كان يُعتقد سابقًا - حيث أغلقت من ٢٤٪ إلى ١٦٪. تقلصت الفجوة مع ألمانيا من ٢٢٪ إلى ١٤٪ ومع فرنسا من ٢٠٪ إلى ١١٪ (OECD,2018).

ويعرض الشكل ١ التقديرات الرسمية لساعات العمل في الحسابات القومية للبلدان، ويقارنها بتقديرات طريقة المكون المبسط لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي لتلك البلدان التي تستخدم حاليًا طريقة مباشرة مع تعديلات طفيفة أو معدومة في إحصاءاتها الرسمية.

شكل رقم (١) تطور ساعات العمل في بعض الدول



شكل رقم (٢) الرقم القياس لإنتاجية العمل في بعض الدول

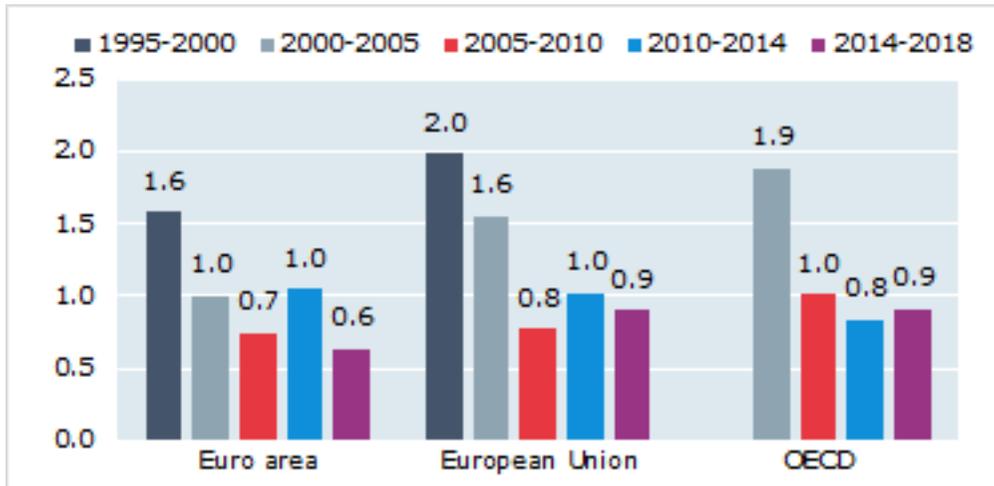


يمكن أن تؤثر مستويات الإنتاجية المنخفضة في مكان عملك على معنويات الموظفين، وتوقع الكفاءة، وتؤثر على هوامش الربح. لسوء الحظ، غالبًا ما تكون المستويات المنخفضة للإنتاجية نتيجة لعدد من المشكلات الداخلية التي اختلطت وتتطلب الإهتمام. يقول أحدث موجز لمؤشرات الإنتاجية أن هذا الاتجاه قد ضاعف من تأثير الاستثمار التجاري الضعيف بشكل عام على نمو الإنتاجية. ويقول التقرير إن الضغط الهبوطي على الأجور ربما سمح للشركات بتأجيل قرارات الاستثمار، وبدلاً من ذلك تلبية الطلب المتزايد عن طريق تعيين موظفين إضافيين، وبالتالي، تقويض إمكانية نمو الإنتاجية المدفوعة بالاستثمار (OCED,op.cit).

كما يوضح أن حصة الدخل من النشاط الاقتصادي الذي يذهب إلى العمل من خلال الأجور استمرت في الانخفاض على مدى السنوات الـ ١٥ الماضية في العديد من البلدان، وبشكل ملحوظ في التصنيع. وعام ٢٠١٧، كانت أكثر الإنخفاضات حدة هي في أيرلندا وبولندا والبرتغال، ولكن إنخفضت أيضا حصص دخل العمل بشكل كبير في استراليا والمجر وإسرائيل واليابان والولايات المتحدة. كما أنه مع بدء إرتفاع تكاليف العمالة في العديد من البلدان، فقد تبدأ

الشركات في إعادة النظر في قرارات الإستثمار. لكن الشكوك السياسية والتوترات التجارية وتآكل ثقة الأعمال والمستهلكين قد تستمر في التأثير على الإستثمار. ويدعو التقرير إلى سياسات لتحفيز الإستثمار والإستفادة من الكفاءات، ووفورات الحجم التي يوفرها التحول الرقمي وتشجيع النمو في الأنشطة الإنتاجية العالية (OECD, 2019).

شكل رقم (٣) معدل نمو إنتاجية العمل في الإتحاد الأوروبي خلال الفترة (١٩٩٥-٢٠١٨)



Source: OECD, (2018), Statistical Insights: Are international productivity gaps as large as we thought?, December, <https://www.oecd.org/sdd/productivity-stats/statistical-insights-are-international-productivity-gaps-as-large-as-we-thought.htm>.

يحد تباطؤ نمو الإنتاجية من نطاق التحسينات في الرفاهية المادية. تقول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إن الإنتاجية هي في النهاية مسألة "العمل بذكاء" - تقاس بـ "الإنتاجية متعددة العوامل" - بدلاً من "العمل بجدية أكبر". إنه يعكس قدرة الشركات على إنتاج المزيد من المخرجات من خلال الجمع بين المدخلات بشكل أفضل من خلال الأفكار الجديدة والابتكارات التكنولوجية، وكذلك عن طريق العملية والابتكارات التنظيمية. تقتصر الجهود الحالية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بالضرورة على مقارنات مستويات إنتاجية العمل للاقتصاد بأكمله، ولكن العمل المستقبلي سوف يتطلع لاستكشاف ما إذا كان يمكن أيضاً تحسين مقاييس مدخلات العمل على مستوى الصناعة وكيفية ذلك. في هذه الأثناء، بالنسبة للدول العشر المذكورة أعلاه، ستقتصر تقديرات ساعات العمل حسب القطاع (بالتناسب) على مستوى الاقتصاد بأكمله. سيتم دمج هذه التغييرات في قاعدة بيانات إحصائيات

إنتاجية منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومتوسط ساعات العمل السنوي لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي لكل مجموعة بيانات عامل نهاية يناير ٢٠١٩، جنبًا إلى جنب مع البيانات الوصفية المقابلة Ward,Zinni and (Marianna,2018).

وعلى مدى العقدين الماضيين، انفصل نمو إجمالي إنتاجية العمل في معظم دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن متوسط معدل التعويض الحقيقي، مما يعني أن زيادة الإنتاجية لم تعد كافية لرفع الأجور الحقيقية للعامل النموذجي. وتشير إلى أنه يفسر ذلك من خلال الانخفاض في كل من حصص العمل ونسبة متوسط الأجر إلى متوسط (مقياس جزئي لعدم المساواة في الأجور). وانخفضت أسهم العمالة في حوالي ثلثي دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي يغطيها التحليل. ومع ذلك، فإن مساهمة أسهم العمل في عملية الفصل تكون أصغر إذا تم استبعاد القطاعات التي تكون حصتها من العمل مدفوعة بالتغيرات في أسعار السلع والأصول أو التي تحركها أسهم الخيارات الاختيارية (القطاعات الأولية والقطاعات غير السوقية). وانخفضت نسبة الأجر إلى المتوسط في جميع دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية باستثناء دولتين باستثناء التحليل، ويبدو أنها تعكس نموًا غير متناسب في الأجور في أعلى توزيع الأجور بدلاً من ركود متوسط الأجور. سيتم تحليل أسباب هذه التطورات في بحث المتابعة (Schwellnus,Kappeler and Pionnier, 2017).

القسم الثاني:

تطورات إنتاجية العمل في مصر

تبرز إنتاجية العمل كأحد أهم المتغيرات ذات الدلالة البالغة على مدى التقدم الذي أحرزته الدول في طريق التقدم والتنمية الاقتصادية، ومعبراً في ذات الوقت عن تنافسية الدولة ومركزها الاقتصادي بين دول العالم. ومع تطور ذلك الدور الذي تمارسه إنتاجية العمل، فقد إزداد حجم الإهتمام بها، والذي تحول من الإنتاجية التي تستمد من الآلة إلى إنتاجية العنصر البشري التي تزداد بزيادة التعليم والتدريب والتأهيل. وعليه، فقد بات الإهتمام بإنتاجية العمل محوراً لتركيز كل الدول التي تسعى نحو مستقبل أفضل ومعدلات نمو أعلى.

١-٢ أهمية إنتاجية العمل ودورها في الاقتصاد المصري

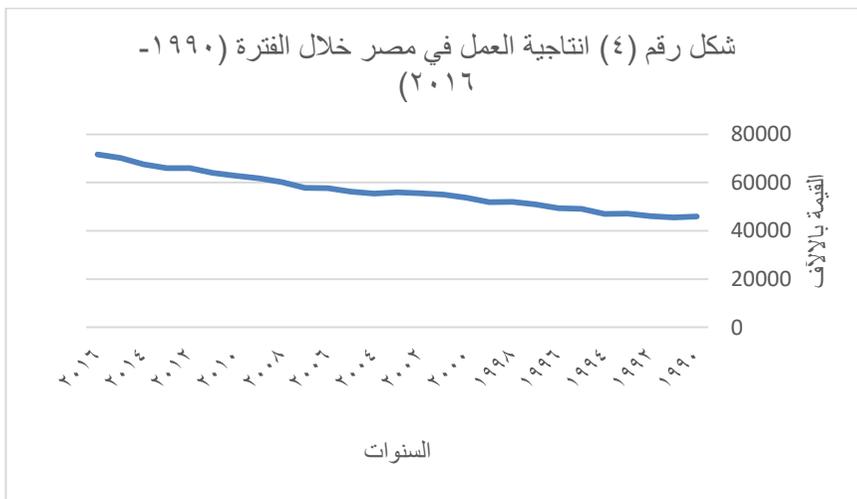
تنطلق أهمية إنتاجية العمل من حقيقة مفادها " أن إنتاجية العمل ومؤشراتها ووسائل قياسها وعوامل تحسينها يتم بغرض إجراء المقارنات الدولية والزمنية ". وكذلك تشكل إنتاجية العمل إحدى الدعائم الرئيسية للنمو الاقتصادي. وقد ذهبت العديد من الدراسات لعقد مقارنات عن إنتاجية العمل على مستويات عدة (دولياً وإقليمياً وقطاعياً)، للتأكيد على أمرين (معهد التخطيط القومي، ١٩٩١، ص٢٧):

- أولهما: أن الارتفاع بمعدل نمو إنتاجية العمل على المستوى الكلي لا بد وأن يفوق معدل النمو السكاني في نفس العام.

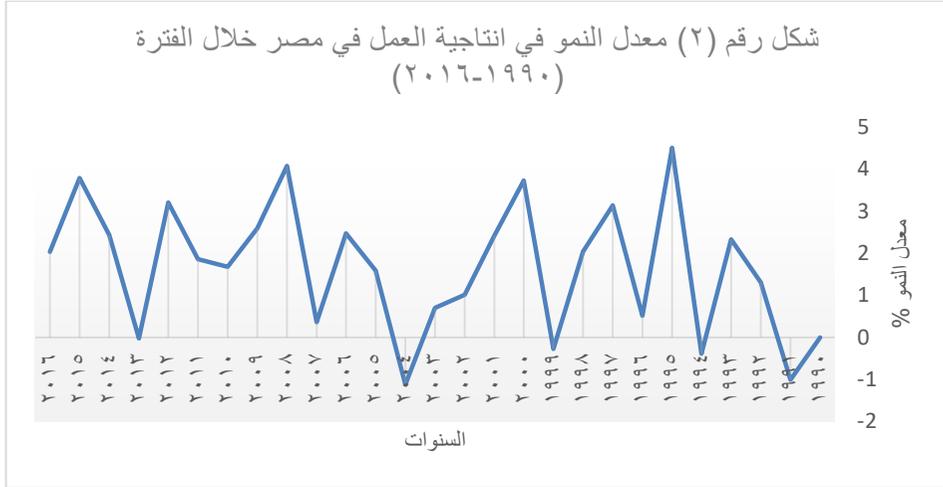
- ثانيهما: يجب ألا يتعدى معدل الزيادة السنوية للأجور معدل الزيادة السنوية لمستوى إنتاجية العمل على المستوى الكلي، حتى تكون هناك إمكانية وجود فائض يسمح بخلق فرص عمل جديدة.

وفي مصر لم تلق إنتاجية العمل الإهتمام الكافي، وظلت إنتاجية العمل مهملة إلى الحد الذي لا يوجد مؤشر رسمي واحد يعبر عنها في الاقتصاد المصري. وقد تمثل هذا في عدم العناية بالبحث والتطوير والتكنولوجيا في جانب، وعدم العناية بالعنصر البشري في جانب آخر، مما جعلها سببا رئيسيا في عدم وجود نمو اقتصادي مستقر ومستدام.

٢-٢ تطور إنتاجية العمل خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠١٩): يوضح الشكل رقم (٤) والجدول رقم (١) تطور قيمة متوسط إنتاجية العمل والتي سجلت ٤٥٩٥٥ جنيهاً عام ١٩٩٠ ثم تلى ذلك فترة من الإرتفاع خلال عقد التسعينات وصولاً ٥٣٧٣٨ جنيه عام ٢٠٠٠ ثم ٥٥٩٩١ جنيهاً عام ٢٠٠٣ ، قبل أن تتراجع بشكل طفيف عام لتسجل ٢٠٠٤ (٥٥٣٦٧) جنيهاً، ثم ما لبثت أن تصاعدت خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٢)، إلى أن شهدت تراجعاً محدوداً عام ٢٠١٣ لتبلغ قيمتها ٦٦٠١٨ جنيهاً، إلا أنها سجلت تصاعداً مستمراً حتى عام ٢٠١٦ لتسجل ٧١٦١٦ جنيه. وفيما يتعلق بمعدلات النمو في إنتاجية العمل فقد تذبذبت بين الارتفاع والانخفاض، وبلغ متوسطها ١.٦٧% خلال فترة الدراسة كما يوضحها الشكل رقم (٤).



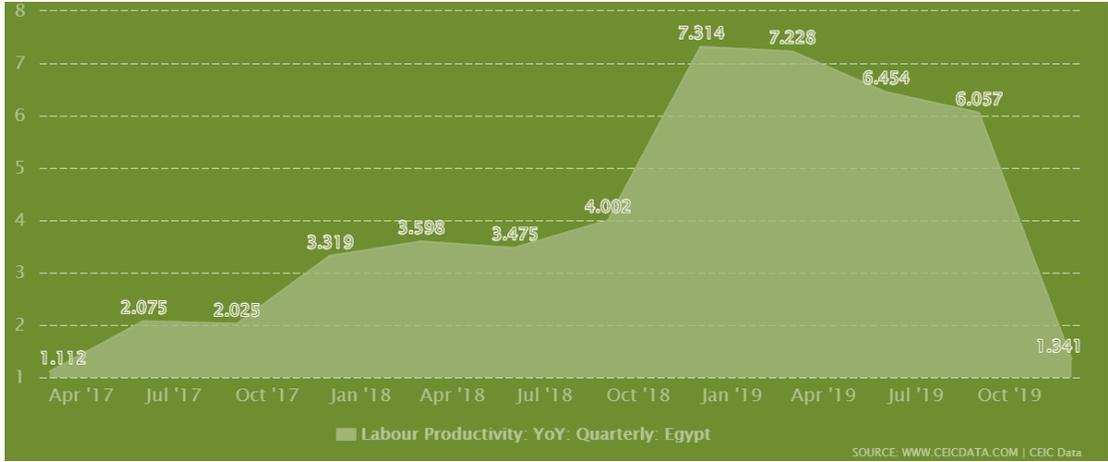
المصدر: إعداد الباحثين إعتماًداً على بيانات البنك الدولي ومنظمة العمل الدولية Ilo Stat.



المصدر: إعداد الباحثين إعتماًداً على بيانات البنك الدولي ومنظمة العمل الدولية Ilo Stat.

وقد انخفضت إنتاجية العمالة المصرية بنسبة ١.٣٤٪ على أساس سنوي في ديسمبر ٢٠١٩، مقارنة بنمو نسبته ٦.٠٦٪ في الربع السابق. يتم تحديث بيانات نمو إنتاجية العمالة في مصر بشكل ربع سنوي، وهي متاحة من مارس ٢٠٠٤ إلى ديسمبر ٢٠١٩، بمتوسط ٢.١٥٪. وصلت البيانات إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق بنسبة ٩.٥٣٪ في ديسمبر ٢٠١٢، وسجلت انخفاضاً قياسياً بنسبة -١.٩٠٪ في مارس ٢٠١١.

شكل رقم (٥) تطور نمو إنتاجية العمل في مصر على أساس ربع سنوي بين أبريل ٢٠١٧ وأكتوبر ٢٠١٩.



ولم تلق إنتاجية العمل في مصر الإهتمام الكافي من قبل صانعي السياسة الاقتصادية، وسجلت معدلات نمو متواضعة على المستوى الكلي خلال فترة الدراسة، الأمر الذي أدى إلى تراجع تنافسية الاقتصاد المصري، الذي احتل المرتبة ١١٩ من مجموع ١٤٠ دولة بحسب تقرير التنافسية العالمي لعام ٢٠١٤-٢٠١٥. ويعزى هذا التراجع في إنتاجية العمل على المستوى الكلي إلى تواضع المستوى التعليمي والمهاري لقوة العمل، وعدم العناية بوجود برامج تدريبية لثقل مهارات العاملين، وتراجع أداء القطاع العام على مدى زمني طويل مع عدم قيام القطاع الخاص بالدور المنوط به. فضلاً عن ميل الأجر الحقيقي للعامل للإنخفاض خلال الفترة المشار إليها (El Araby,2009,p3).

وكانت دراسة (Elshennawy and Bouaddi, 2018) أظهرت تراجع مصر في التصنيف العالمي للتنافسية في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠١٧. إن تعزيز القدرة التنافسية تتطلب إجراء إصلاحات على عدة جبهات مهمة، ولكن رفع إنتاجية العمالة وعوامل الإنتاج الكلي هي الأكثر إلحاحاً. تحدد هذه الورقة العلاقة بين إنتاجية

العمالة وعوامل الإنتاج الكلى على مستوى الشركة في قطاع الصناعات التحويلية في مصر. باستخدام بيانات التعداد الاقتصادي لعام ٢٠١٢/٢٠١٣، يتضح جد عدم تجانس كبير في إنتاجية العمالة وفي عوامل الإنتاج الكلى بين الشركات. ومن خلال الشركات تقسيم البيئة الاقتصادية إلى أنظمة الإنتاجية المنخفضة وأنظمة الإنتاجية العالية، نجد أن الارتباط بين الإنتاجية يختلف بين هاتين المجموعتين من الشركات. من خلال تحديد مصادر عدم التجانس بين الشركات ذات الإنتاجية المنخفضة والعالية، نبين أن هناك مجالاً كبيراً للحاق بالشركات ذات الإنتاجية العالية استناداً إلى عوامل داخلية متعلقة بالشركة ذاتها. ومع ذلك، لا تقدم الأدبيات الكثير من الأفكار حول كيف يمكن للشركات ذات الإنتاجية العالية زيادة إنتاجيتها بشكل أكبر (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، ٢٠١٥).

ويذهب (يوسف، ٢٠١٩)، إلى أن المفارقة الجديرة بالتأمل تتمثل في أن زيادة اعتمادية الاقتصاد النامي على العمال مقارنة بالاقتصادات المتقدمة، لم ينتج عنها زيادة مقابلة في إنتاجية هؤلاء العمال مقارنة بنظرائهم في البلدان المتقدمة. فالحاصل أن الإنتاجية الحدية لعنصر العمل في البلدان النامية منخفضة، وأن السياسات الاقتصادية المطبقة في هذه البلدان لا تُفكك القيود العديدة التي تقيد مساهمتهم في توليد الناتج المحلي الإجمالي. فكيف يمكننا تفسير هذه المفارقة بالاعتماد على تحليل تجربة الاقتصاد المصري كأحد الاقتصادات الآخذة في النمو؟! حيث إن بيانات الإنتاجية المقدره من منظمة العمل الدولية ILO، توضح لنا بعض الملامح الأساسية لإنتاجية العامل المصري. فخلال الفترة (٢٠١١-٢٠١٨)، ارتفعت إنتاجية هذا العامل من ٨٨٠٠ دولار، لتصل لحدود ١٠ آلاف دولار سنوياً تقريباً. ورغم هذا الاتجاه الصعودي لإنتاجية العمال، فإنها مازالت أدنى - بمقدار مطلق ونسبي - من مستوى الإنتاجية العمالية في دول التحول الاقتصادي (مثل دول اتفاقية «بريكس»). وبإمعان

النظر في أوضاع إنتاجية العامل المصري، وفي الأسباب التي تحول دون ارتقاء هذه الانتاجية، سنجد أمامنا أسبابًا تخص العامل نفسه، وأخرى تخص البيئة التي يعمل فيها.

بشكل عام، فإن الأدلة التجريبية على محددات إنتاجية العمل على مستوى الشركات وكذلك الانتاجية الكلية للعوامل ضئيلة في البلدان النامية (Sriathanpong,2016) ومصر ليست استثناء في هذا الصدد. بصرف النظر عن دراسة أجراها و (Chaffai and Plane ,2017) إلى جانب (Gahli et al,2013) بالنسبة لـ للانتاجية الكلية للعوامل، حيث يكون نطاق المتغيرات المستقلة و / أو التغطية القطاعية محدودًا إلى حد ما، هناك ندرة في البحث في هذا المجال عندما يتعلق الأمر بحالة مصر. وبالتالي، ليس من المفاجئ أن صانعي السياسات لم يفعلوا شيئاً يُذكر لمعالجة مشكلة انخفاض الإنتاجية حتى الآن، ولا تزال الشركات تعتقد أن إنتاجيتها المنخفضة ترجع إلى عوامل خارجة عن سيطرتها.

وعلى ضوء ما تقدم، نخلص إلى أن الأداء الضعيف لإنتاجية العمل، ظل ولفترات طويلة مشكلة تؤرق الاقتصاد المصري، مما ساهم في تراجع قدرات البلاد التنافسية وعدم إستدامة أو إستقرار النمو الاقتصادي. ومما هو جدير بالذكر، أن إنتاجية العامل في مصر ليست مسئولية العامل فقط، بل هي مسئولية مشتركة لجميع أطراف العملية الإنتاجية.

جدول رقم (١) مؤشرات الناتج والانتاجية وعدد العاملين في مصر خلال فترة الدراسة

السنوات	الناتج المحلي	عدد العاملين	انتاجية العمل
1990	658.7	14333646	45955

1991	665.81	14634522	45496
1992	695.32	15085199	46093
1993	715.49	15169083	47168
1994	743.91	15880500	46988
1995	778.45	15853185	49104
1996	817.28	16557898	49359
1997	862.16	16935578	50908
1998	896.96	17266208	51949
1999	951.73	18370488	51808
2000	1	18608818	53738
2001	1.04	18894940	55041
2002	1.06	19064823	55600
2003	1.1	19645900	55991
2004	1.14	20589838	55367
2005	1.19	21156965	56246
2006	1.27	22034661	57636
2007	1.36	23510391	57847
2008	1.46	24249749	60207
2009	1.53	24769787	61769
2010	1.61	25634102	62807
2011	1.64	25081183	63977
2012	1.68	25442644	66031
2013	1.71	25901913	66018
2014	1.76	26025544	67626
2015	1.84	26215714	70187
2016	1.92	26809487	71616

المصدر : إعداد الباحثين اعتمادًا على بيانات البنك الدولي ومنظمة العمل الدولية Ilo Stat

القسم الثالث:

العوامل المسؤولة عن ضعف نمو إنتاجية العمل

ترتبط الإنتاجية بالبيئة المحيطة لها وتؤثر فيها وتتأثر بها، ومن ثم فتواضع قيمة إنتاجية العمل وضعف معدلات نموها، تتداخل فيه عناصر عدة لا يمكن فصلها عن بعضها، وقد لخص تقرير صندوق النقد الدولي لعام ٢٠١٤، أهم العوامل المسؤولة عن إنخفاض إنتاجية العمل لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومن بينها مصر، وكان أهمها (تردي البنية التحتية، عدم كفاءة سوق العمل، إهمال التدريب والتأهيل وعدم تطور القطاع المالي) (صندوق النقد الدولي، ٢٠١٤، ص ١٣). ويوضح ذلك الشكل رقم (٣). وإلى جانب ما سبق، فإننا نتعرض لهذه العوامل في مصر دون الخوض في التفاصيل، ومنها ما يلي:

١/٤ إنخفاض حجم وعائد الإستثمار في رأس المال البشري، والذي يُعدّ أحد الأسباب الرئيسية التي لعبت دورًا حاسمًا في تدني إنتاجية العمل، إذ يعاني رأس المال البشري في مصر من العديد من المشكلات التي أَلقت بظلالها على إنتاجية العمل مثل إرتفاع معدل الأمية للعاملين، مع عدم ملاءمة نظام التعليم الحالي لمتطلبات الاقتصاد التنافسي. فضلًا عن وجود إتجاه متزايد لدى العمالة الماهرة وذوي الكفاءات نحو الهجرة للخارج، وإلى جانب ذلك توجد فجوة كبيرة بين التعليم والتدريب ساهمت في إنخفاض إنتاجية العمل (العربي، ٢٠٠٧). ومما تقدم فإن إنخفاض حجم وعائد رأس المال البشري يمارس تأثيرًا سلبيًا على مستوى ومعدل نمو إنتاجية العمل في الاقتصاد المصري.

٢/٤ تقادم وسائل الإنتاج، والذي يشير إلى تراجعها عن مواكبة التطورات التكنولوجية والإنتاجية الحديثة، التي توفر الوقت والجهد والتكلفة. وأن سياسة

الإستثمار في مصر لم تتجه بما يكفي نحو إستخدام وسائل إنتاجية تتصف بالحدثة، الأمر الذي بات معه الاقتصاد المصري رهين وسائل إنتاجية متخلفة ومتهالكة شهدتها البلاد منذ سياسة الإنفتاح العشوائي، والتكنولوجيا المستوردة القائمة على أساس مشروعات تسليم المفتاح، والأهم من ذلك الإفتقار إلى التحديد الدقيق لنمط ومسار عملية التصنيع في مصر. ناهيك عن إستخدام أساليب إنتاجية لا تتلاءم مع حاجة الاقتصاد المصري ولا تواكب التطورات الحديثة، وهو ما أثر سلبا وبصورة مباشرة على إنتاجية العامل، الذي لم يجد وسائل الإنتاج التي تساعد على زيادة إنتاجيته (معهد التخطيط القومي، 2006).

ومن ناحية أخرى، فإن إنخفاض معامل الإستثمار للعمل (المعدل المتوسط لرأس المال بالنسبة للعمل) كمؤشر لمستوى الكثافة الرأسمالية يؤثر بشكل سلبى على قيمة إنتاجية العمل ومعدلات نموها- خاصة أن إنتاجية العمل تميل إلى أن تكون أسرع وأعلى في النمو كلما إرتفع هذا المعدل والعكس صحيح فيتراجع مستواها وتباطؤ نموها كلما كان هذا المعامل منخض وهو ما يعاني منه الاقتصاد المصري خلال العقود الأخيرة (معهد التخطيط القومي، 1991، ص 24). وبعبارة أخرى، ان عمليات تعميق رأس المال والتي سبق وأشرنا لها سابقاً لم تكن بالشكل الكافي، بما لم يتمكن معه العامل من زياده إنتاجيته.

٣/٤ تواضع إنتاجية المشتغل في القطاع الصناعي، حيث تخلف القطاع الصناعي المصري كثيراً عن الركب إلى أن أصبح عبئاً على النمو والتنمية الاقتصادية. وقد تراجع وزنه النسبي في الناتج المحلي الإجمالي، وقلصت فيه فرص العمل خاصة في عصر الخصخصة وبيع القطاع العام، وغيرها من المصاعب الاقتصادية والإدارية، التي أثرت سلباً على مستوى الناتج والإنتاجية وتنافسية القطاع ذاته. وتظهر إنتاجية المشتغل في القطاع الصناعي منخفضة للغاية ولا تزيد عن سدس نظيرتها في كوريا

والأرجنتين، ولا تزيد عن ثمن أو عشر إنتاجية العامل الأوروبي. وما يؤكد ذلك ما ما توصلت إليه دراسة أحد الباحثين (Cotten and Nanno Muler,2000) من أن قطاع الصناعة المصري يواجه منافسة شرسة خارجيًا، وتحديات كبرى داخليًا أثرنا سلبيًا على إنتاجيته.

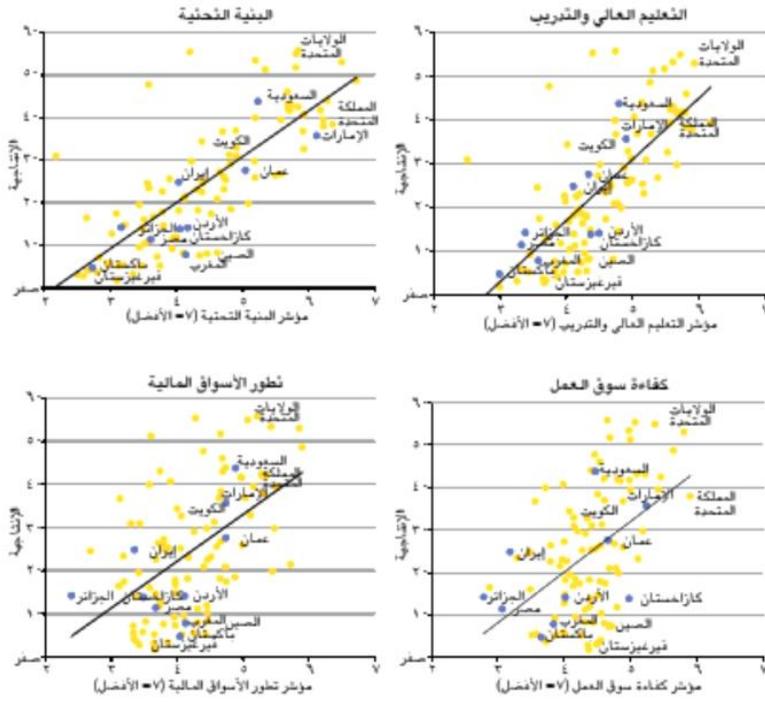
٤/٤ ضعف مستوى التقدم الفني والتكنولوجي، وعدم كفاية الإنفاق على البحث والتطوير، حيث يعاني الاقتصاد المصري من الافتقار للتكنولوجيا الحديثة والملائمة، وهو الأمر الذي هدد النمو الاقتصادي، وجعله يركز على أسس هشّة قوامها انخفاض الإنتاجية وضعف القدرة التنافسية. ومن ثم فإن فجوة التكنولوجيا وقلة الإبتكارات، ساهمت في إنخفاض إنتاجية العمل خاصة في القطاع الصناعي الذي تقوم عليه التنمية الاقتصادية الحقيقية. ويتمثل ضعف القدرة العلمية والتكنولوجية في مظهرين رئيسيين وهما: تخلف القدرة العلمية والتكنولوجية الصناعية والتبعية التكنولوجية (عيسى، ١٩٨١).

وبالرغم من نمو الإنفاق الإجمالي على البحث والتطوير من (٨.٥٢) مليار جنيه في عام ٢٠١٢ إلى نحو (١٣.٥٥) مليار جنيه في عام ٢٠١٤، ثم إلى (١٧.٥٦) مليار جنيه عام ٢٠١٥، فإن نصيب الإنفاق على البحث والتطوير من الناتج المحلي الإجمالي مازال في حدود (٠.٧٢%) فقط. أي أنه لم يصل إلى نسبة الواحد في المائة، إلى جانب مجموعة من المشكلات الهيكلية، وضعف البنية التحتية، وضعف الإمكانيات، ونقص التمويل اللازم ١.

شكل رقم (٣) العوامل المسؤولة عن إنخفاض إنتاجية العمل في مصر وعدد من الدول.

١ بيانات البنك الدولي، متاح على الرابط التالي

<https://data.albankaldawli.org/indicator/GB.XPD.RSDV.GD.ZS?locations=EG>



المصدر: صندوق النقد الدولي، آفاق الاقتصاد الإقليمي، منطقة الشرق الأوسط

وشمال أفريقيا، ٢٠١٤، ص ١٣.

٥/٤ تراجع دور التعليم والتدريب، فبالرغم من أن نظام التعليم في مصر هو الأقدم والأكبر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلا أن كبر حجم هذا النظام لم يصاحبه مخرجات عالية المستوى تتمتع بمهارة عالية. وفي ظل تراجع ترتيب مصر في تقرير التنافسية العالمي من حيث جودة التعليم ورأس المال البشري وكفاءة سوق العمل على المستويين العالمي والعربي، تخطى التعليم دوره الإيجابي إلى دور آخر أكثر خطورة، وبات يشكل تحديًا يؤثر سلبيًا على إنتاجية العمل (Ei).

(Obeidy,2016)

٦/٤ انخفاض المستوى المعيشي والصحي لعنصر العمل، وهو ما تعاني منه مصر منذ فترة ليست بالقصيرة. فتدهور الحالة المعيشية وارتفاع نسبة الأمراض المزمنة)

مثل فيروس سي وغيره) بين العاملين خاصة في قطاع الحكومة، وتراجع الحالة الصحية بشكل عام، قد أدت إلى ضعف القدرة على العمل والإنتاج بكفاءة ومن ثم ضعف مستوى إنتاجية العمل. كما أن ارتفاع متوسط أيام الانقطاع عن العمل في منشآت القطاع الحكومي والقطاع الخاص يعد دليل على ارتفاع متوسط الوقت الضائع للعمل جراء الأحوال المرضية التي تنامت بين العاملين بصورة مضطربة.

٧/٤ ضيق حجم السوق التنافسي في مصر، والذي يمثل قيدًا أمام التنمية، إذ أن محدودية حجم الإنتاج الحالي وإقتصره على حجم إنتاج لا ينمو ولا يتطور بالشكل المطلوب، قد ساهم في تنامي الطابع الاحتكاري للسلع الإستراتيجية، وعمل على تحجيم الفرصة أمام تكنولوجيا الإنتاج الكبير، مما أثر سلباً على إنتاجية العمل، لأن العامل لا يجد القدر الكافي من الآلات والمعدات التي تساعد على الإنتاج. وبالتالي طالما لم تزد إنتاجيته يظل أجره منخفضاً بما يؤثر سلباً على القوة الشرائية والطلب الكلي بصفة عامة، ويعزي أيضاً ضيق حجم السوق التنافسي إلى تدني نسب الإنفاق على البحث والتطوير والتكنولوجيا الحديثة (محمود، ٢٠١١).

٨/٤ تعاظم دور القطاع غير الرسمي وتأثيره السلبي على الإنتاجية، والذي لا يتيح للعامل شبكة ضمان إجتماعي أو صحي، إلى جانب تأثيره السلبي على المنشآت، وذلك نتيجة عدم قدرتها على الاستفادة من الخدمات التمويلية وغير التمويلية المقدمة للقطاع الرسمي وبالتالي فإن بقاء هذه المنشآت داخل الإطار غير القانوني، يمثل عائقاً أمام نموها، وزيادة قدرتها الإنتاجية والتسويقية. ناهيك عن أن عدم وجود شبكة ضمان إجتماعي أو صحي للعاملين أثر سلباً على إنتاجيتهم (معهد التخطيط القومي، مرجع سابق).

٩/٤ غياب ثقافة الإنتاجية لدى العامل المصري، حيث أدى غياب دور الدولة في تعزيز وترسيخ ثقافة الإنتاجية سواءً في مراحل التعليم المختلفة أو في مراحل

التدريب، إلى ظهور ثقافة أخرى أكثر خطورة، وهي الثقافة الإستهلاكية، وبروز ظاهرة الإتكال والتسكع في العمل خاصة في القطاع الحكومي. وقد ارتبطت مثل هذه السلبيات بضعف النمو وعدم وجود المساءلة والرقابة الكافية في العمل. فضلاً عن حالة عدم الرضا الوظيفي التي تنتاب العاملين وتؤثر على إنتاجيتهم من ناحية، وعلى محيط العمل من ناحية أخرى. ولعل ضعف العلاقة بين مستوى الرضا الوظيفي والإنتاجية، يصدقه الواقع المرير الذي يعيشه العامل المصري في ظل عدد من القضايا المتعلقة بمدى الرضا عن الأجر الذي يحصل عليه، وكذلك آلية الترقى في العمل والتي لا تمت للكفاءة بصلة.

١٠/٤ اضطراب بيئة العمل، حيث أن مناخ العمل هو جزء رئيس في منظومة العمل في أي دولة وأن أي تشوه يصيب هذا المناخ ينعكس بالسلب علي أداء العامل ومعدل إنتاجيته. وهنا، فإن ضعف المنظومة التشريعية التي تنظم اوضاع العمال في مصر وكذلك غياب الشفافية وعدم تطبيق مبدأ الثواب والعقاب وتقييم أداء العاملين علي أسس غير موضوعية، فضلاً عن الترددي في اوضاع البنية التحتية في العديد من بيئات العمل ومنها إهمال صيانة الآلات والمعدات وعدم توفير بيئة عمل ملائمة وعدم تطبيق الاشتراكات الصحية وغيرها كلها عوامل لا بد أن تؤدي إلي وصول معدل إنتاجية العامل المصري إلي هذا المستوى المتدني. وخلاصة القول، أن عدم ملاءمة بيئة العمل قضية يتجدد بشأنها الحديث دون جديد ودون اتجاه حقيقي من أصحاب الاعمال أو صانع القرار تجاه تحسين بيئة العمل، الأمر الذي يؤدي لمزيد من التراجع في إنتاجية العامل المصري (عبد المنعم، ٢٠١٦).

١١/٤ تراجع الأجور الحقيقية ١، حيث يؤدي ضعف الأجور وتراجعها مقارنة بالجهد المبذول في العمل وغياب العدالة في توزيع المكافآت وحوافز الإنتاج إلي عدم زيادة الانتاجية. بما يعني عدم توافر للعامل الحافز الإنتاجي وتحققت عدالة الدخل وتوفير بيئة عمل مناسبة ونظام رعاية صحية للعامل خاصة في مواجهة مخاطر العمل وتوفير نظام تأمين اجتماعي مناسب له ولأسرته. بما يعني أن غياب العدالة الاجتماعية التي قامت عليها ثورة ٢٥ يناير لم تتحقق بعد بسبب الكساد الاقتصادي الذي تعيشه البلاد، وفي ضوء تدهور مستويات المعيشة وعدم مقدرة الدولة على زيادة الأجور الحقيقية، كان اللجوء للدعم بمثابة الحل الأخير لدي الحكومة. ومنذ الستينات أصبح الدعم أحد أدوات السياسة المالية في توجيه موارد الدولة. ومن ثم فلم تعد الأجور مرآة صادقة لتعكس ندرة الموارد البشرية من عدمها، الأمر الذي قاد إلى عدم الإستخدام الأمثل لتلك الموارد. وبالتالي فإن الدور الذي لعبه الدعم ، قاد إلى انخفاض الأجور الحقيقية ما أدى لإستمرار الدعم وتنامي حجمه إلى أن وصل إلى ما يقارب ربع الموازنة العامة. ولأن الإستخدام الأمثل للموارد يعني تساوى الإنتاجية الحدية مع الأجر الحقيقي، إلا أن ذلك لم يحدث في مصر فقد تراجعت الأجور الحقيقية وتراجعت أيضاً الإنتاجية وتفاقت الأوضاع سوءاً.

١ الأجور: تفترض نظرية أجور الكفاءة أن الشركات قد تجد أنه من الأفضل دفع أجر أعلى من متوسط الأجر أو أجر الفرصة للعمال. إذا أدت الأجور المرتفعة إلى انخفاض معدل الدوران ، وقلة التهرب ، واختيار أكثر كفاءة للعمال بالإضافة إلى تحسين الروح المعنوية ، فإن وفورات التكلفة أو زيادة الإنتاجية المستحقة قد تفوق تكلفة الأجر الأعلى. قد تجد الشركات أنه من المربح دفع أجور الكفاءة ، لأن مراقبة السلوك الفردي أمر مكلف تقريباً مستحيل في حين أن العقوبة على الأداء المنخفض قد تكون مقيدة قانونياً. تزيد أجور الكفاءة من تكلفة فقدان الوظائف للعامل ، وتشجع على بذل جهد أكبر في العمل (سانشيز وتوهاريا ، ٢٠٠٠). بشكل عام ، تدفع الشركات أجوراً عالية للعمال الأكثر كفاءة ، وبالتالي كلما ارتفع الأجر ، زادت الإنتاجية (Gonclaves and Martins، 2016). الافتراض هو وجود ارتباط إيجابي بين ارتفاع الأجور والإنتاجية

ومع اختلال كيان العامل كونه منتجًا ومستهلكًا، انخفضت الإنتاجية وتدهور مستوى الخدمات وجودة السلع، فضلاً عن عدم مقدرة الجهاز الإنتاجي عن زيادة الأجور الحقيقية أو حتى وقف تدهورها. ومع رغبة الأفراد في الحصول على نفس القدر من السلع والخدمات، ارتفعت الأسعار وانخفض الأجر الحقيقي ودخل الاقتصاد المصري في حلزونية هدر الإمكانية. وبالتالي يمكن القول، أن العامل المصري عانى وخلال عقود طويلة من تدهور مستويات المعيشة الناتج عن تدهور الأجور الحقيقية، وهو ما كرس المزيد من الأعباء والضغوط المختلفة وانتهى إلى انخفاض الإنتاجية. وفيما يتعلق بعدم المساواة في الأجور واتساعها فقد كانت إحدى العلامات البارزة في صدع نظام الأجر في مصر، والتي أثرت سلباً على الإنتاجية وازدادت معها درجات الإستهاء والإحتقان بين العاملين خاصة بالمؤسسات الحكومية، وقد ظهرت في صورة العديد من الإضطرابات والإعتصامات، التي أفضت في نهايتها لأن تكون أحد أسباب قيام الثورة. وتأكيداً على تلك الجزئية قامت دراسة (Said,2015)، ببحث نمط الأجور وعدم المساواة في مصر خلال الفترة (١٩٨٨-٢٠١٢)، وتوصلت إلى أن اتساع عدم المساواة في الأجر ظل ثابتاً نسبياً خلال الفترة (١٩٨٨-٢٠٠٦)، وتراجع بصورة طفيفة ما بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٢، مؤكدة على أن إرتفاع عدم المساواة ما هو إلا نتاج طبيعي لتدهور أوضاع سوق العمل في مصر.

وعلى المستويين الإقتصادي والسياسي، يشير هذا الاتجاه إلى عدم تلقي العمال وأسرهم نصيباً عادلاً من الثروة التي أوجدوها. وفي بعض البلدان وفي ظل بعض الظروف، يمكن أن يؤدي تباطؤ نمو الأجور بالنسبة لنمو الإنتاجية إلى زيادات في صافي الصادرات، وفي استثمار رأس المال المحلي، ونمو الدخل. بينما في بلدان أخرى، أو في ظل ظروف أخرى، يمكن أن يؤدي تباطؤ نمو الأجور وتراجع نصيب العمالة إلى خفض الإستهلاك المحلي إلى الحد الذي لا تستطيع معه أي أرباح من صافي الصادرات

و/أو الاستثمار تعويض الهبوط العام في الطلب الكلي ونمو الدخل. ومع ذلك ، فحيث أن كلا من النتيجتين ممكن، يشير ذلك إلى أن التغييرات في التوزيع الوظيفي للدخل الوطني بين العمالة ورأس المال له تأثير لا يمكن التنبؤ به على الأداء الاقتصادي العام للبلاد. تجعل هذه المشاهدة من الضروري على صناع القرار القيام بالمتابعة المستمرة لتطور الأجور بالنسبة للإنتاجية ودراسة الآثار المترتبة على هذه العلاقة.

وتشير بعض الدراسات مثل (African Bank Development, 2014)، إلى أن نمو إنتاجية العمل في مصر يرجع بشكل رئيسي إلى حركة العمالة بين القطاعات من انخفاض الإنتاجية إلى الأنشطة ذات الإنتاجية العالية. القطاعات الأكثر جاذبية للعمل هي تلك التي تستخدم تقنيات الإنتاج الحديثة التي تتطلب رفع مستوى مهارات العمال. ومع ذلك، فإن بعض القطاعات مثل الزراعة والبناء والاتصالات والخدمات الاجتماعية شهدت أيضًا زيادة في إنتاجيتها من خلال ضخ رأس المال واستخدام التقنيات المتقدمة. ومع ذلك ، تشير المذكرة إلى أن إنتاجية العمل الإجمالية زادت ببطء بين عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٨. علاوة على ذلك ، من منظور العمالة، فإن إنتاجية العمل منخفضة نسبيًا في القطاعات الرئيسية مثل الزراعة والخدمات الاجتماعية والمجتمعية والبناء والتجارة والسياحة. وفي هذا الصدد، توصي الورقة بإدخال تحسينات على الإطار المؤسسي الذي يعمل من خلاله القطاع الخاص في مصر مع ادخال الحوافز الضريبية لتشجيع البحث والتطوير في الشركات. يمكن تحسين إنتاجية الشركات الصغيرة من خلال تطوير مجموعات الشركات التي يسهل فيها نقل تقنيات الإنتاج الجديدة. يمكن أن يساعد تحسين الإنتاجية في نهاية المطاف على تحسين دخول العمال في مصر.

كما هو موضح أعلاه، فإن العوامل الكامنة وراء انخفاض إنتاجية العمالة على المستوى الكلي في حالة مصر مفهومة جيداً إلى حد ما. ومع ذلك، فإن العوامل الكامنة وراء انخفاض إنتاجية العمالة على المستوى الجزئي - على مستوى القطاع والشركات - لم يتم تحديدها أو فهمها. هذا ينطبق بشكل خاص على قطاعات مثل التصنيع. ومن المثير للاهتمام أن دراسة استقصائية للشركات في قطاع الملابس الجاهزة أجرتها الشناوي (Elshennawy A, 2009) كشفت أن معظم المنتجين اعتبروا انخفاض إنتاجية العمل بمثابة انتكاسة كبيرة، بينما لم يفعل البعض الآخر ذلك. تعزو معظم الشركات إنتاجية العمالة المنخفضة إما إلى العوامل الثقافية التي تقوض أخلاقيات العمل أو قوانين العمل الواقية للغاية التي تجعل الإجراءات العقابية ضد العمال ذوي الأداء الضعيف مستحيلة. باختصار، تعزو معظم الشركات إنتاجية العمالة المنخفضة إلى عوامل خارجة عن الشركة، وتبرر طلبها للحماية من الواردات بناءً على هذا الادعاء. ومع ذلك، يشير عدم التجانس هذا إلى أن العوامل الكامنة وراء انخفاض إنتاجية العمل قد تتحول إلى عوامل داخلية للشركة.

وقد قسم البعض (يوسف، مرجع سابق) العوامل المسؤولة عن ضعف الإنتاجية في مصر إلى أسباب خاصة بالعامل، وأولها مسببات انخفاض إنتاجية العامل المصري هي تدرى جودة التعليم والتدريب السابق على التحاقه بالعملية الإنتاجية، وتراجع كفاءة التدريب الذي يحصل عليه أثناء الإنتاج. فجودة التعليم إذن هي الأساس الذي تُبنى عليه إنتاجية العمال، وهي المفسر لمستوى هذه الإنتاجية. وكيف لا، والمنطق الاقتصادي يُفصح عن حقيقة أساسية مفادها أن كل عامل يحصل على قدر متميز من التعليم والتدريب قبل وأثناء العمل، تزداد درجة مهارته الإنتاجية، ويصبح أكثر قدرة على إنتاج السلع والخدمات. ولذلك، وبسبب مشكلات منظومتى التعليم والتدريب، تعاني مخرجاتهما من تراجع في المهارة، وتنخفض بسببها إنتاجية العمال

المصريين مقارنة بنظرائهم في دول تمتلك منظومة تعليمية أكثر تطوراً. وأما فيما يتعلق بالأسباب المرتبطة بالبيئة التي يعمل فيها العامل، فإن تراجع مستوى التكنولوجيا المستخدمة في الإنتاج؛ وتفاقم مشكلات الصراع التنظيمي بين العمال وبعضهم البعض، والصراع المستمر بينهم وبين الإدارة؛ وانخفاض كفاءة منظومة الحوافز؛ تخلق كلها بيئة عمل خانقة لإنتاجية العامل المصري، وذلك بغض النظر عن مستوى تعليمه وتدريبه. فبسبب انخفاض كفاءة رأس المال المادي (المباني والسيارات والتجهيزات والأثاث... إلخ) في أغلب الوحدات الإنتاجية، ونتيجة لتقادم التكنولوجيا المستخدمة في عنابر الإنتاج، لا يتمكن العامل المصري من تطوير وتحسين إنتاجيته. أى أن تراجع إنتاجية عنصر رأس المال المستخدم في عنابر الإنتاج المصرية، يُسأل عن جانب مهم من تراجع إنتاجية العامل المصري، ويُسأل كذلك عن تراجع الإنتاجية الكلية في الاقتصاد المصري.

وفي الأخير، يجب أن تبدأ أي محاولة لرفع إنتاجية العمل أولاً بتحديد العوامل التي تجعلها منخفضة. يمكن تفسير انخفاض إنتاجية العمالة في مصر بشكل أساسي من خلال عدم وجود تغيير هيكلي. بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٠، ظل هيكل الاقتصاد دون تغيير إلى حد كبير، حيث تركز الجزء الأكبر من العمالة في القطاعات منخفضة الإنتاجية، وخاصة الزراعة والخدمات العامة والاجتماعية. وباستثناء التعدين، فإن إنتاجية العمل القطاعية لا تقارن بشكل عام بإنتاجية البلدان الأخرى. من بين عينة تتكون من مجموعة من الدول الأفريقية والآسيوية، تقع مصر في النصف السفلي (Morsy et al,2015).



النتائج

هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل أهم العوامل المسؤولة عن ضعف إنتاجية العمل في الاقتصاد المصري خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠١٦). وهذا من خلال المنهج التحليلي الوصفي. وعلى ضوء أن إنتاجية العمل ترتبط بما حولها وتؤثر فيها وتتأثر بها، وعلى مستوى النتائج القياسية إتضح من خلال إستخدام التكامل المشترك لمحددات إنتاجية العمل في مصر أنها ترتبط بعلاقة تكاملية وهذا يُعني وجود علاقة توازنية طويلة المدى. ومن ثم فتواضع قيمة إنتاجية العمل وضعف معدلات نموها، تتداخل فيه عناصر عدة لا يمكن فصلها عن بعضها، وهذا الضعف يعزى إلى عوامل أهمها ما يلي (انخفاض حجم وعائد الاستثمار في رأس المال البشري، تقادم وسائل الإنتاج - والذي يشير إلى تراجعها عن مواكبة التطورات التكنولوجية والإنتاجية الحديثة، التي توفر الوقت والجهد والتكلفة - ضعف مستوى التقدم الفني والتكنولوجي، وعدم كفاية الانفاق على البحث والتطوير، انخفاض المستوى المعيشي والصحي لعنصر العمل، ضيق حجم السوق التنافسي في مصر، تعاظم دور القطاع غير الرسمي وتأثيره السلبي على إنتاجية العمل، غياب ثقافة الإنتاجية لدى العامل المصري).

وعلى ضوء ما تقدم، تقترح الدراسة على ضوء هذا عدد من الأمور من شأنها أن تساعد على رفع معدلات إنتاجية العمل وفي مقدمتها:

١. استخدام أنظمة الحوافز الملائمة بهدف زيادة ورفع معدل إستغلال الطاقة الإنتاجية.
٢. التأكد من توافر بنية تحتية جيدة في العمل مثل: توافر طرق النقل الجيدة، خدمات الإتصالات، الماء، الكهرباء
٣. حث العاملين علي احترام الوقت والجدية في تطبيق اللوائح والقوانين .

٤. تهيئة بيئة عمل مناسبة داخل الوحدة الإنتاجية أي كل ما يحيط بالعامل من ظروف طبيعية أو صناعية مثل درجات الحرارة والتهوية والتبريد والإضاءة والرطوبة والضوضاء وغيرها من العوامل التي تؤثر علي مستوي أداء العامل سلبيًا أو إيجابًا.
٥. التخطيط الداخلي وتسهيل مهمة الصيانة للالات والمعدات لضمان عدم التوقف المفاجئ أثناء العمل، والعمل علي رفع درجة جودة المنتجات .
٦. العمل علي دعم وتوفير الطاقة لأن ارتفاع تكاليف الطاقة يزيد من تكاليف الإنتاج ويؤثر سلبيًا على الإنتاجية، والعكس بالعكس.
٧. تحقيق وفورات الحجم من خلال الوصول بالمشروع للحجم الأمثل حيث تصبح عندة التكاليف في أدني مستوي لها.
٨. وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، من خلال عملية تخطيط ورسم السياسات وتوزيع العاملين، وعمل برامج للتدريب لرفع كفاءة الأداء لدى العاملين.
٩. توفر "الأمان الوظيفي" للعاملين، وتهيئة الظروف المادية وعلاقات العمل الجيدة وأجور
١٠. عمل عادلة، ومنح الحوافز والمكافئات المالية، كل هذا من شأنه أن يؤدي إلي رفع معنويات العاملين، ويزيد من رغبتهم في العمل وإخلاصهم وولائهم للمنشأة التي يعملون فيها، مما يؤثر إيجابًا على رفع إنتاجية العمل.
١١. رفع الطاقة الإنتاجية للعمل من خلال القضاء علي توقفات واختناقات العمل وزمن الانتظار والقضاء علي الروتين الممل داخل العمل.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- ١- الزهرة، فاطمة غربي، (٢٠٠٨)، إنتاجية العمل - دراسة مقارنة بين مؤسسة عمومية ومؤسسة خاصة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن علي، الجزائر.
- ٢- الصفتي، أحمد، (١٩٨٣)، الأجور والإنتاجية وميكانيكية الاقتصاد المصري تشخيص وعلاج وبرنامج عمل، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، القاهرة.
- ٣- العربي، أشرف، (٢٠٠٧)، رأس المال البشري في مصر: المفهوم - القياس - الوضع النسبي، مجلة بحوث اقتصادية عربية، المجلد ١٤، العدد ٣٩، القاهرة، صيف.
- ٤- اليونيدو، (٢٠١٣)، تقرير التنمية الصناعية، النمو المستدام للتشغيل: دور الصناعة التحويلية والتغير الهيكلي، الأمم المتحدة، نيو يورك.
- ٥- بيانات البنك الدولي، متاح على الرابط التالي <https://data.albankaldawli.org/indicator/GB.XPD.RSDV.GD.ZS?=EG>
- ٦- حافظ، سعد محمود، (٢٠١١)، هل تمثل المعرفة إنتاجية؟، مجلة الاقتصاد والمحاسبة، العدد ٦٣٧، دار المنظومة، القاهرة، مايو.
- ٧- دي سوتو، هرناندو، (٢٠١٤)، أهمية تقنين أوضاع القطاع غير الرسمي في مصر، ندوة المركز المصري للدراسات الاقتصادية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة، مايو.
- ٨- زكي، رمزي، (١٩٩٨)، الاقتصاد السياسي للبطالة: تحليل لأخطر المشكلات الرأس مالية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد رقم ٢٢٦، أكتوبر، الكويت.

٩- صندوق النقد الدولي، (٢٠١٤)، آفاق الاقتصاد الإقليمي : منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

١٠- عبد المنعم، دعاء، (٢٠١٦)، العامل المصري .. متهم أم بريء؟، الأهرام الاقتصادي، القاهرة، أكتوبر، متاح على الرابط التالي

<http://ik.ahram.org.eg/News/4954.aspx>

١١- عيسى، محمد عبد الشفيق (١٩٨١)، التطور التكنولوجي والإعتماد على الذات في التجربة الصناعية المصرية (١٩٧٠-١٩٨٠)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي السادس للاقتصاديين (نحو اقتصاد مصري يعتمد على الذات)، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، القاهرة.

١٢- معهد التخطيط القومي، (١٩٩١)، الإنتاجية في الاقتصاد المصري وسبل تحسينها الجزء الثاني الدراسات التطبيقية، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية، العدد (٦٦)، القاهرة، أكتوبر.

١٣- __، (٢٠٠٦)، بناء قواعد التقدم التكنولوجي في الصناعة من منظور مداخل التنافسية والتشغيل والتركيب القطاعي، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، المجلد ١٤، العدد ٢، القاهرة، ديسمبر.

١٤- منظمة العمل الدولية (٢٠١١)، التقرير العالمي للأجور (٢٠١٠-٢٠١١): سياسات الأجور في زمن الأزمات، مكتب العمل الدولي، جنيف، ص ٤٨.

١٥- يوسف، محمد، (٢٠١٩)، الإنتاجية الأولى بالرعاية!، جريدة الشروق، القاهرة، ١٠ مايو،

<https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=10052019&id=0a2447c2-0708-462a-a2c5-678fcb6e5449>

ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Auzina–Emsina, Astra, (2014), Labour productivity, economic growth and global competitiveness in post–crisis period, 19th International Scientific Conference; Economics and Management, April, Latvia.
2. DiPietro, William R., (2014), Productivity Growth and Income Inequality, Journal of Economics and Development Studies, Vol. 2, No. 3, September.
3. El–Araby, Ashraf, (2009), The Productivity and Competitiveness of The Egyptian economy, The Egyptian National Competitiveness Council , Issue No 2, May.
4. El Obeidy , Ahmed A,(2016), The role of education and training in enhancing labour productivity in Arab countries In Africa, International Journal of Training and Development.
5. Helen Cotten and NannoMuler,(2000), the Competitiveness of Egyptian Manufacturing: An International Perspective, the European Commisiin (FEMISE), Cairo, May.
6. Jesn – François, Andrew Sharpe , Arm Arsenault And Peter Harrison ,(2008), The relation between Labour Productivity and Real Wages Growth in Canada and OECD,CSLS, Research Report No 8,Ottawa, December.
7. Linka Hudrlikova and Kriatityna, (2013), Competitiveness and labor Productivity in context of composite Indicators, University of Economics, Prague
8. Goncalves, Daniel and Ana Martins. 2016. The Determinants of TFP Growth in the Portuguese Manufacturing Sector. GEE Papers, No 62 November.
9. OECD, (2008),Labour Productivity Indicators, Comparison of two OECD databases Productivity differentials & THE BALASSA–SAMUELSON EFFECT.OECD StatisticsDirectorate Division of Structural Economic Statistics, July.

10. Trever, Cob bold,(2003), A Comparison of Gross Output and Value-Added Methods of Productivity Estimation Productivity ,Commission Research Memorandum, Canberra, November, ,
11. Samovar Pirooz, (2013), forecasting Lab our Productivity in Norway for the period 2012-2021 Using ARIMA Models, Wroclaw Review of Law Administration & Economics, Vol 31, Oslo.
12. Ramon Gomez Salvador, Alberta Mussu Mark and JarkkoTurunen,(2006), Labour Productivity Development in the Euro Area. European, Central Bank, Occasional Papers series, No53, October.
13. Razak et al,(2014), FACTORS AFFECTING LABOR PRODUCTIVITY IN MALAYSIA: AN OVERVIEW, International Journal of Economics, Commerce and Management, Vol. II, Issue 10, Oct, United Kingdom.
14. Steadily, Charles and Stiroh, Kevin,(2001), Productivity What Is It and Why Do We Care about it? The Federal Reserve of New York, April.
15. Su, Biwei and Heshmati, Almas,(2011), Development and Sources of Labor Productivity in Chinese Provinces, Institute for the Study of Labor, IZA DP No. 6263, December.
16. Užík, Martin and Vokorokosová, Renáta,(2007), LABOUR PRODUCTIVITY AS A COMPARATIVE STUDY, NÁRODOHO.
17. Zander, William Van,(2015), do Monetary Policy shocks Affect Trend Lab our Productivity, The Macro Bulletin, The Federal Reserve Bank of Kansas, August.

٢	تعريف بكادر المجلة
٣	كلمة رئيس التحرير
٦	كلمة رئيس الجامعة
٨	كلمة عميد الدراسات العليا والبحث العلمي
١١-٤٥	البحث الأول: طرق التدريس المستمدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لطلاب مرحلة التعليم الأساسي- الدكتورة . نهى إبراهيم الدسوقي جميل
٤٧-٧٩	البحث الثاني: وقف بيت المقدس ودوره في التنمية البشرية- الدكتور رائد حسن محمد بني عيسى
٨١-١١٩	البحث الثالث: أثر النية والمآل على عقد الإجارة المنتهية بالتملك كما تجرهما المصارف الإسلامية - د. هيام سامي الزعبي
١٢١-١٥٢	البحث الرابع: خطاب الضمان في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية - د. إسماعيل السعيدات
١٥٤-٢٤٩	البحث الخامس: البيوتات العلمية من خلال كتاب التحبير للسمعاني - الدكتور نجيب عبد الفتاح جيلاني محمد

٢٥١- ٢٩٥	البحث السادس: تحليل وتفسير العوامل المسؤولة عن ضعف إنتاجية العمل في مصر - حازم حسانين محمد
-------------	--